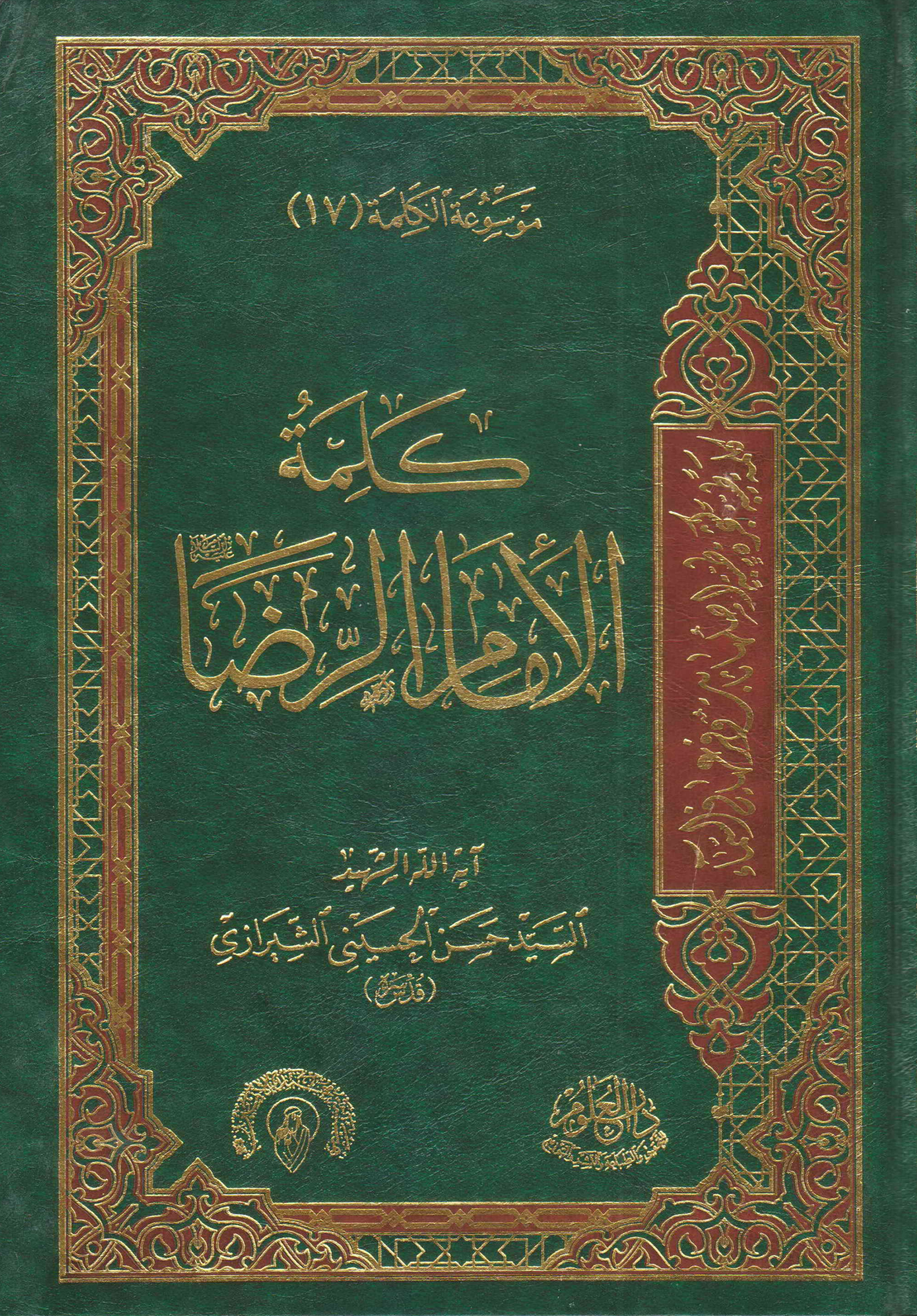

موسوعة الكلمة (١٧)
كلمة
الإمام الرضا
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)
دار العلوم


كلمة الإمام الرضا عليه السلام

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م



الكويت ـ تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ ـ فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ ـ Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

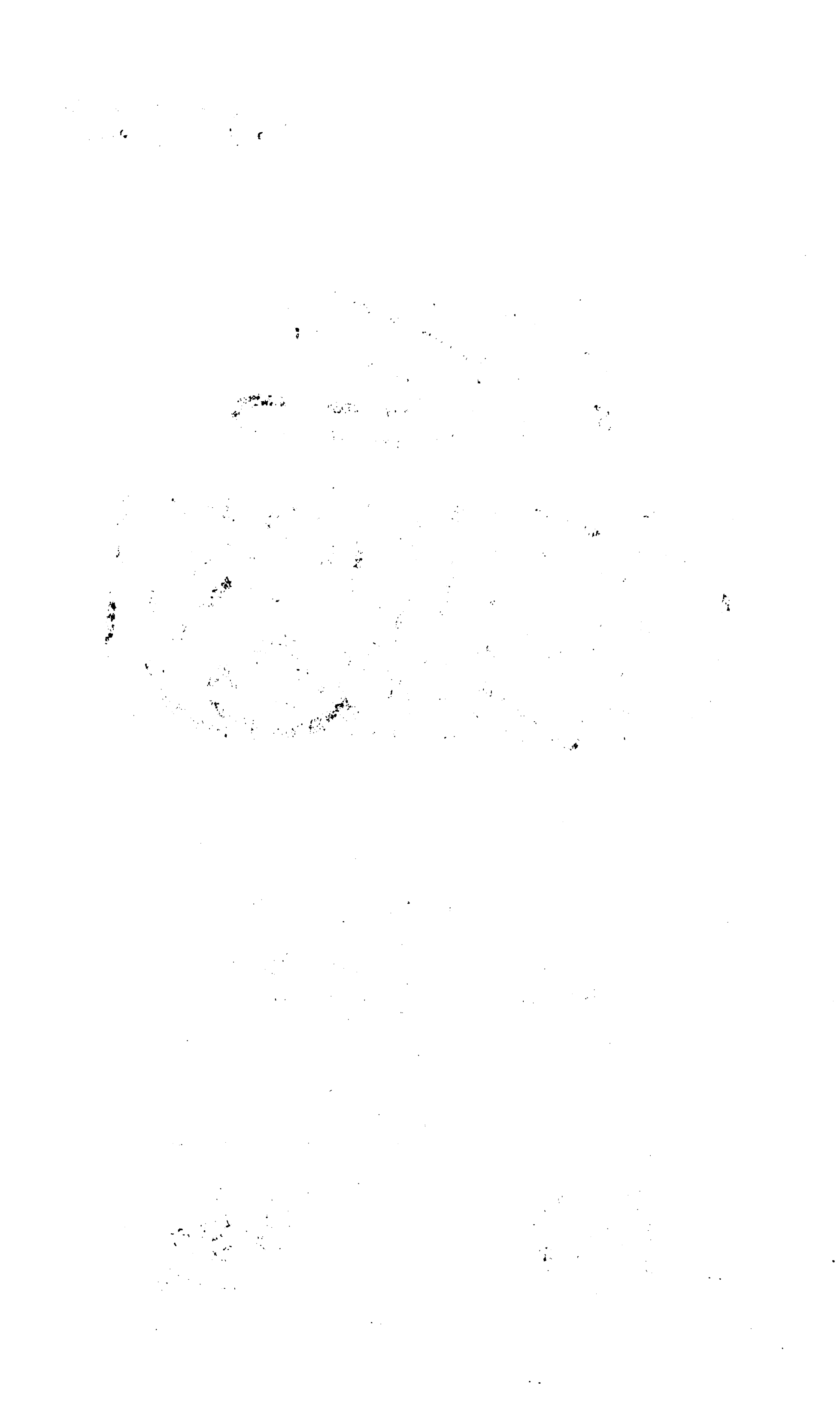
موسوعة الكلمة (١٧)

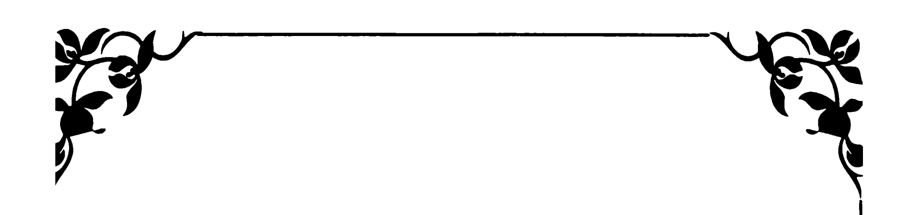


آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)





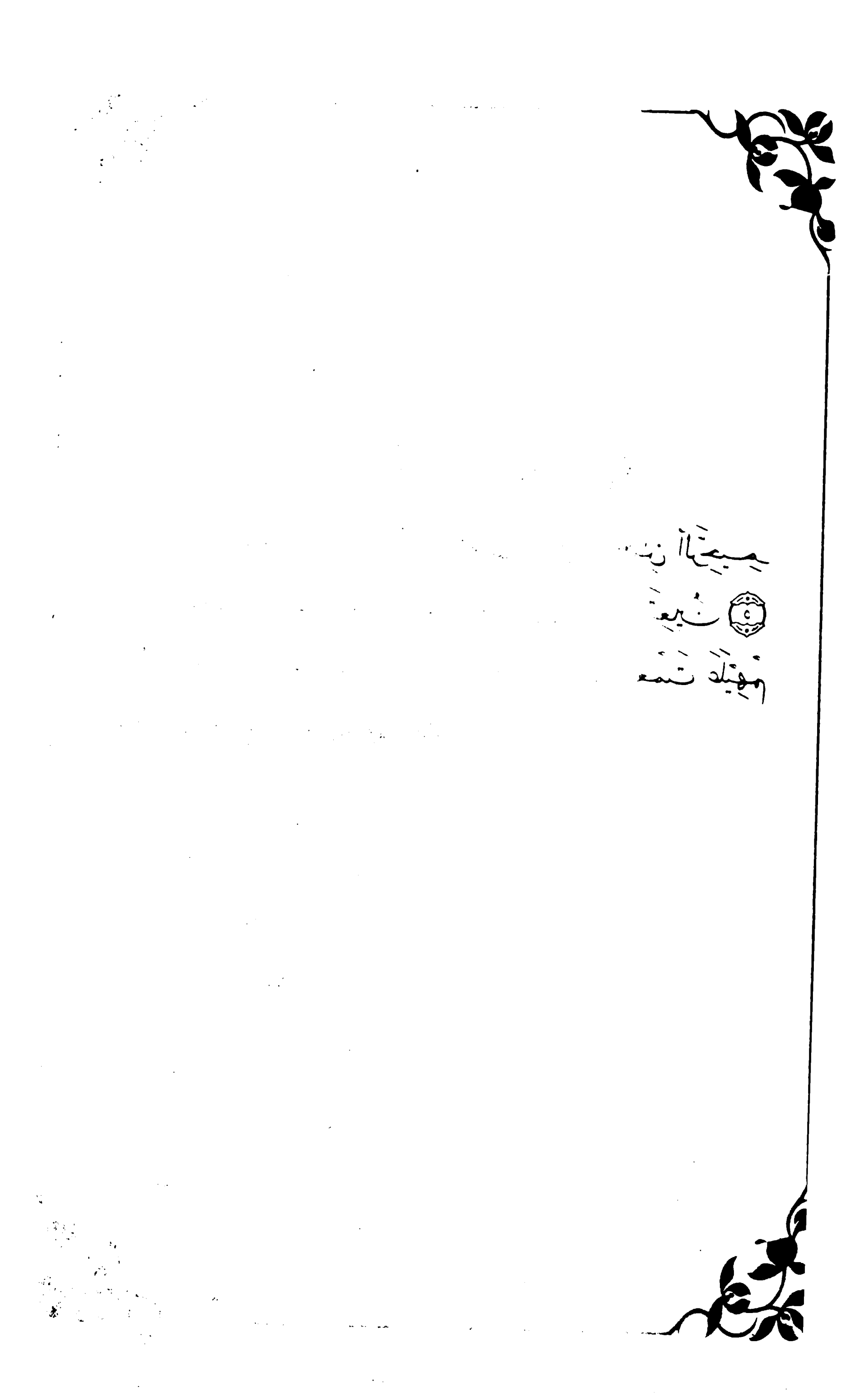




﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥
ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ
غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾





كلمة الناشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً لا نهاية لأمده..

أحمده واسترشده واستهديه.. هداية يعصمنا بها من أن نزيغ ولو طرفة عين أو جرة قلم أو نفسة هوى..

وأصلي وأسلم على أشرف الخلق أجمعين محمد المختار.. وعلى آله الأطهار الأبرار الأخيار..

وهذه مقدمة موجزة لـ (**كلمة الإمام الرضا عليه السلام**) لمؤلفه سماحة الإمام الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره).

ولا بد للتقديم إلاّ أن يعرف الكتاب والكاتب.. لذلك كانت المقدمة بثلاثة عناوين تشكل ثلاثة محاور..

١ ـ (الكلمة): وتتضمن تعريفاً للكلمة وللموسوعة الشيرازية (الكلمة).

٢ ـ (جامع الكلمة): وتتضمن تعريفاً موجزاً لسماحة السيد المؤلف رحمه الله.

٣ ـ (صاحب الكلمة): وهو الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام وتتناول بشكل موجز حياته الشريفة وجهاده العظيم... وعصره العصيب..

١
الكلمة

الكلمة: هي مجموعة من الأحرف تعطي معنى.. إما مقترناً بزمن فتكون فعلاً، أو غير مقترنة فتكون اسماً.. وإما تكون رابطة وهي الحرف..

ولكن هذا فهم ساذج وبسيط بساطة السماء لطفل يرنو إليها.. إلاّ أن حقيقتها معقدة جداً بالنسبة للعلماء الذين يتطلعون إليها فيقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[١].

وقد تسأل أين.. وكيف.. الفهم العلمي والأقرب لحقيقة (الكلمة)..؟

إن هذه اللفظة (كلمة) وردت في كتاب الله عزّ وجلّ بمختلف الصيغ والاشتقاقات حتى بلغ عددها ٧٥ صيغة..

فلفظة ﴿كَلِمَتُ﴾ أخذت لوحدها ٢٢ مرة.. و ﴿كَلِمَةٍ﴾ أربع، و ﴿كَلِمَتُ﴾ ثلاث، و ﴿لِكَلِمَٰتِ﴾ ثلاث، و﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ ثلاث،

---

(١) سورة آل عمرن، الآية: ١٩١

و ﴿كَلَمَ﴾ ثلاث، و ﴿كَلِمَ﴾ ثلاث، و ﴿ٱلْكَلِمُ﴾ أربع و. . بالإضافة إلى سائر الاشتقاقات.

والكلمة في كتاب الله الحكيم لا تعطي المعاني المجردة أو الأسماء للماديات فقط. . بل المتتبع لها والباحث المدقق تدهشه المواقع والمعاني التي يمكن أن تراد بها. . وربما أعجزته طويلاً. . وهي بالحقيقة باب من أبواب الإعجاز الإلهي في القرآن الكريم. . الذي يعني المعجزة كلها في كله. .

وللتعامل مع (الكلمات) في كلمات الله فن خاص، وذوق خاص، وأسلوب خاص. . يَعْجَزْ غير المولى ـ عَزَّ عِزُّه ـ أن يتعامل معها بهذا الشكل. .

وقد لوَّح القرآن الحكيم بشخصيات من الأنبياء والأوصياء، كانوا يتعاملون مع الكلمات. . فمثلاً. . قال عزّ وجلّ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[٤].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٧.
(٣) سورة التحريم، الآية ١٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

إذاً (الكلمة) ذات طاقة هائلة غير منظورة يمكن أن تتصرف في الكون بشكل عجيب وغريب وقد يكون الإعجاز عملاً من أعمالها في هذا الوجود. .

والذين يتعاملون مع (الكلمات) هم أصحاب المعاجز من أنبياء ورسل وأئمة عليهم السلام فتجري المعاجز على أيديهم ليقيموا الحجة على أقوامهم ومجتمعاتهم. .

هذه هي (الكلمة). .

أما هذه الكلمة. . **(كلمة الإمام الرضا عليه السلام)** فإنها جامعة للأحاديث والروايات النورانية التي تحدث بها ذاك الإمام العظيم المعجزة حقا. .

وكما هو معروف ـ لدى المتتبعين ـ أن موسوعة (الكلمة) هي من وحي فكر موسوعي حي. . ربما انطلقت بعض أشعتها من غياهب الظلام في سجون الظالمين. . التي سجن فيها سماحة الإمام المؤلف رحمه الله[1].

وهي في الحقيقة ضرورة حضارية استراتيجية. . لأن أصحابها الأئمة عليهم السلام هم ضمير الوجود. . وسر الحياة. . والنور المتألق أبداً منذ أربعة عشر قرناً وإلى الأبد بإذن الله تعالى.

وكلامهم نور. . والنور ـ كما أصبح معلوماً ـ أنه إذا جمع وركز في العدسات فإنه يتحوّل إلى طاقة هائلة جداً. . . وفي الكلمة تركيز لهذا النور. . .

وإذا مُرِّر (النور) في المواشير. . فإنه يعطي تلوناً وبهاءً وجمالاً يعرفه

---

(١) كلمة الإمام المهدي عليه السلام للإمام الشهيد رحمه الله ص ٦ سبب التأليف..

الأدباء والفنانون والذواقون.. وفي الكلمة تلون وجمال لا يخفى..

وإذا ترك (النور) على سجيته فإنه يعطي الوجود.. ولكلٍ حاجته من الضياء والحيوية والدفء والحب والنماء، كما الشمس أو أجمل، وفي الكلمة ضياء وحيوية لا ينكرها إلاّ الجاحدون..

هكذا تكون كلمات المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.. وكلمة الإسلام وكلمة الله هي العليا.. وكلمة الأنبياء والعلماء والسيدة زينب.. كلها لها ما للنور عند التركيز.. أو البسط والنشر.. فكل يأخذ منها حسب حاجته لا حسب طاقتها.. لأن طاقتها تفوق الخيال.. وتحير الألباب والعقول..

ففضل كلام الله على سائر الكلام.. كفضله على سائر الأنام..

وكذلك فضل كلمات الأئمة عليهم السلام.. كفضلهم على هذه الأمة.. وكما قالوا: كلام الإمام إمام الكلام.

٢
جامع الكلمة

قام بهذا الجهد المبارك.. عَلَمٌ من الأعلام، وسيد من السادة الكرام الذي يرجع نسبه إلى سيد الأنام محمد ﷺ.

الاسم: السيد حسن الحسيني الشيرازي (قدس الله روحه الزكية).

الأب: آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (قدس سره).

الأم: سيدة عظيمة من بيت كله عظماء.. ولولا ذلك لما أنجبت هؤلاء الكوكبة المباركة من عظماء الإنسانية في هذا العصر.

الولادة: في روابي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وحول حرمه الشريف في النجف الأشرف.. كانت ولادته عام ١٣٥٤هـ، في بيت يملؤه العلم.. ويحوطه الحلم.. وتتفجر منه الأخلاق والفضيلة.. في أسرة أخذت بزمام المرجعية الشيعية ما يقارب من قرن ونصف..

نعم.. كما الينابيع في الربيع تتفجر.. كما الشمس تعطي الدفء والغذاء.. كما البدر ينشر نوره والضياء دون عناء.. كما الروح ترفرف في السماء.. وكما الرحمة تنزل من السماء إلى الأكوان والخلائق جميعاً دون أي استحقاق...

هكذا وُلد ذاك المولود المبارك. . ذاك العملاق الذي تطاول بذكره فوق الزمن. . وبفكره فوق الأزمان. . فكان بحق أمة بذاته. .

فما سمعت باسمه ولا رأيت صورة له. . إلاّ وأخذني العجب العجاب. . وغاص بي الفكر إلى عمق الزمن. . وارتفع إلى ذرى الأيام. . وقلت: يا ليتهم تركوه لنا. .

ويا ليتهم تركوه لنا. .

أقف أمام صورته. . تأخذني ابتسامته التي تتدفق بالحب. . وأسرح في عينيه لأقرأ قصص التاريخ المظلم. . وقصص المظلومين أبداً. . من الأنبياء والأوصياء والشهداء والصالحين. . فالحزن بادٍ في عينيه الواسعتين سعة الأفق. . الجميلتين جمال البهاء والضياء. .

أقرأ في قسمات وجهه الحزن الرسالي. . والهمَّ الكوني. . لأنه كان يتطلع للكون لا للأمة فقط. . وللإنسانية كلها لا للمسلمين. . فهو رجل بحجم الإنسانية لا بصغر الإنسان. . وهكذا يكون ـ أو يجب أن يكون ـ المسلم والمؤمن الرسالي. . وليتهم تركوا ذاك الرسالي لنا. .

وأتطلع إلى عمته السوداء تعلو جبينه الوضّاء. . فأقرأ سرّ الوجود. . وأقف بخشوع وخضوع أمام عظمة واهب الوجود سبحانه وتعالى، وأفكر بما حوته هذه العمامة من عقل جبار. . وإنسانية شاملة. . وفكر نادر. . وعلمٍ موسوعي. .

فإنها واسعة وسع الكون. . سوداء سواد الليل. . لولا أن يجلوها نور جبهته اللامع. . وبريق عينيه الحزينتين. . فيشغلك النور والبريق عن السواد الحالك. . فتسرح في جمال الليل تخترقه أنوار البدر وتلتمع به نجوم السماء. .

وأتطلع إلى جبهته الشريفة. . فتأخذني أنوار طلعته البهية. . لأسرح في بحر من الضياء. . لأن نوره كان بهياً لامعاً. . لم يستطع الطغاة والجبابرة أن ينظروا إليه. . فسعوا ـ وبئس ما سعوا إليه ـ إلى إطفاء ذلك النور. . وأخيراً أطفأوه. .

ولكن نور الله يأبى أن ينطفئ. . ويا ليتهم مسخوا وشلوا قبل أن يقتلوه. .

أقول: البحر. . بل هو أعظم. .

لأن البحر مياه ورمال وحيوانات. . وفيه ما فيه من بقايا سامة ونفايات، وهو واسع وكبير ومترامي الأطراف وبعيد السواحل إلاّ أنه محدود. .

أما الإمام الشهيد فهو بحور من العلم والعمل والأخلاق. .

والعلم ليس فيه ما يشين. . بل كل ما فيه خير ونور لأنه من علم الله. .

والعمل هو أساس الحضارة الإنسانية على مر الدهور. .

والأخلاق هي سر الإنسانية ومخزون تقدمها ومقياس ازدهارها. .

والإمام الشهيد. . هبَّ بالعلم والعمل والأخلاق ليبني حضارة الكون بقدر ما يمكنه. . ولكن لم يتركوا له الفرصة. . ولو سنحوها له لرأينا منه العجب. .

والإمام الشهيد. . كان قمة في الفضائل بعيد المنال. . لأنه استقى من بحر الجود والفضل من آبائه الكرام الذين توارثوا كابراً عن كابر. .

إلى أن يصلوا إلى أسها ومعدنها في رسول الإنسانية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه . .

وهو الذي قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(١) . .

وكفاه قول المولى عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

فأخلاق الشهيد السيد حسن الشيرازي . . شعاع من تلك الشمس الضاحية . .

وسمعت . . وكم سمعت عن أخلاقه . . وفضائله . . وحسن شمائله . .

حقاً إنه حسن . . فاسم على مسمى . . وسيد وتحق له السيادة . .

أما علم سماحة الإمام الشهيد . . فهو أكبر وأجل وأعلى من أن نقيمه نحن لأن أمثاله من العلماء الأعلام يقيمهم من هم أعلم وأعظم منهم أو لا أقل أمثالهم . . إلاّ إنني يمكن أن أقول عنه: موسوعة متكاملة من جميع أطرافها . .

ففي الفقه: فهو عالم مجتهد وبلغ الاجتهاد منذ نعومة أظفاره . .

وفي الأدب: فهو الأديب اللامع . . والمثقف الجامع لكل نواحي الأدب المعاصر . . شعراً ونثراً . . كتابةً ونقداً . . تنظيراً وتوجيهاً وتعليماً . . وله دواوين من أنواع الشعر الحر الحديث . . والملتزم العمودي القديم . . وكلاهما عنده آية من الجمال . .

---

(١) مكارم الأخلاق: ٨.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

وله كتب: (الأدب الموجه)، (العمل الأدبي)، (التوجيه الديني) وغيرها من الأعمال الأدبية التي تمتاز بحسن العبارة.. ورشاقة الكلمة.. وتوجيه الفكرة.. وإسلامية الطرح.. ورسالية العمل الأدبي ككل..

وفي مجال التفسير فله تجربة رائعة بخواطره عن القرآن الكريم والتي جمعت فيما بعد بثلاثة مجلدات ضخمة.. وكم كان هذا العمل جيداً ومفيداً وفريداً لو تم..

وفي الاقتصاد كذلك.. فله حظ وافر من التنظير والتوجيه الاقتصادي لهذه الأمة وذلك بكتابه (الاقتصاد الإسلامي).

أما الولاء والولائيات.. فكانت تنبض مع قلبه الكبير حين ينبض ليضخ الدم المبارك في عروقه الشريفة.. وكذلك كان يضخ الولاء والحب لأهل البيت الأطهار عليهم السلام فيطفو ذلك على وجهه بشراً وسحراً أخاذاً.. وعلى لسانه العذب شعراً ونثراً جميلاً.. يمدح الأئمة والرسول (صلوات الله عليهم أجمعين) ولاسيما أمير النحل وزوجته المطهرة البتول عليها السلام..

فكان له ـ نتيجة ذلك العلم الغزير والتتبع الدقيق والحب الكبير ـ (موسوعة الكلمة) والتي تضم ما يقارب ٢٠ كلمة مباركة..

وربما كان يفكر السيد الشهيد (عليه الرحمة والرضوان) بكلمات أخرى يختزنها في فكره الموسوعي.. وقلبه الواسع وسع الحياة.. وضميره الحي حياة الرسالة الإسلامية الخالدة..

وهذا الكتاب هو (كلمة) من تلك (الكلمات) أو قل هو حرف من حروف تلك (الكلمة الجامعة).. جمع فيه ما جاد به الزمان وحفظه

التاريخ من أقوال وأحاديث الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا. . عليه وعلى آبائه الأطهار آلاف التحية والثناء. .

وعلى (جامع الكلمة) الإمام الشهيد السيد حسن الشيرازي رحمه الله ذاك البطل الذي قضى كل حياته في سبيل الله والحق. . والشرف والكرامة. . حتى ضرجوه بدمه الزكي وأفرغوا عشرات الطلقات في جميع أعضاء جسده الطاهر. . من الرأس حتى أخمص القدمين. . على تراب لبنان الصامد بتاريخ ١٦ جمادى الثانية ١٤٠٠هـ مساء الجمعة قرابة الساعة السادسة الموافق لـ ٢/ ٥/ ١٩٨٠م.

تلك الطلقات قد انطلقت من قلوبهم حقداً وحسداً وبغياً وظلماً وتعنتاً وتجبراً وتكبراً، وكفراً وضلالاً. . قبل أن تنطلق من فوهات بنادقهم ورشاشاتهم اللعينة. . لتستقر وتخرق ذاك الجسد الفاني لذاك العملاق الباقي بقاء الإنسانية. .

يبقى يقض مضاجعهم ويدك عروشهم ثائراً. . وعالماً أديباً وهادياً. . وشهيداً مظلوماً وشاهداً. . يشهد عليهم وعلى أعمالهم الخبيثة. . وعلى الأمة وخنوعها لهم ولأذنابهم وأمثالهم. . وعلى الإنسانية وانسحاقها تحت أقدام الطغاة الجبارين في عصر تضج فيه وتعج الأبواق بحقوق الإنسان. . فهو شاهد على هذا العصر. .

وليكون شعلة وضاءة تنير دروب العزة والكرامة لمن أراد النجاة والسلامة. . وناراً حارقة تلهب ظهور الظلمة وأعوان الظالمين. . إلى أن يقوم داعي الحق. . وساحق الظلم والطغيان. . وناشر العدل

والإحسان. . والحب والسلام في جميع أنحاء هذه الكرة الترابية: الإمام الخالد صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن (عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف). . وجعلنا من جنده الأوفياء. . ومن المستشهدين بين يديه إنه سميع مجيب الدعاء. .

لم نطل الحديث عن السيد الشهيد. . فاسمه يدل على سمته، ونعته يدل على علو همته في كل المجالات. . علماً. . عملاً. .

علماً وقد تناولنا شعاعاً من أنواره ولُمعاً من أفكاره وأشرنا إليها إشارة. .

وعملاً. . فمشاريعه تشهد على عظمة إنجازاته التي تنوعت وتناثرت في أكثر من بلد وأكثر من قارة. . وجميعها ما زالت منائر تبث العلم والقرآن والأدب والدعاء. . والفقه والحديث. . وتربي الأجيال على فضائل ومحاسن الإسلام الحنيف. .

من كربلاء العراق. . إلى دمشق الشام وساحله. . إلى بيروت لبنان. . إلى أفريقيا ودولها. . وإلى أكثر من موقع وأكثر من مشروع في كل مكان كان يحل فيه. . فإن وجوده كان بركة. . وجهاده كان موفقاً. . لذلك كان شهيداً. .

فللشهيد مكانة لا يبلغها إلاّ بالشهادة. . وكلمة الإمام الحسين عليه السلام تشهد بذلك. . وعظيم الإنسانية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم. . قبلاً قال: (فوق كل بَرٍّ بِرٌ حتى يقتل الرجل في سبيل الله فليس بعد ذاك البر بر. .)[1].

---

(١) مستدرك الوسائل ج٢، ص ٢٤٢.

فسلام على روحك الطاهرة سيدي. التي ما زلنا نحس بها حتى الآن. . . وكأنها ترفرف فوق رؤوسنا في علّيين. .

فسلام على جسدك الطاهر سيدي. . الذي اخترقته رصاصات الغدر والكفر. . فافتقدناك بيننا. . وجمعنا الله بك تحت مستقر رحمته. .

عفوك سيدي. . أيها الشهيد. .

عفوك أيها السيد الجليل. .

يا حسن الشمائل والفضائل. .

أيها العالم. . العامل. .

أيها المجاهد المناضل. .

يا عظيم. . ما أقلَّ أمثالك في هذه الأمة اليوم. . بل ما أندرهم. .

يا رائداً. . ما أراد إلاّ أن تعمَّ الرسالة وتكون كلمة الله هي العليا. .

يا ذائداً. . ذاد عن حمى الإسلام ما استطاع حتى سقط شهيداً. .

يا رافعاً. . رفع راية الحق فوق الروابي. .

. . ورفع راية القلم كسنان من نار في وجه كل ظالم. .

. . ورفع راية الجهاد. . حتى لا يبقى على الأرض استعباد. .

يا وليداً. . أين ولدت؟

يا فتياً. . أين درجت؟

يا طالباً. . أين تعلمت؟

يا مهاجراً.. ماذا تركت؟ ماذا أخذت؟ وأيت توجهت؟

يا ثائراً.. ماذا فعلت؟

يا مجاهداً.. لماذا قُتلت؟ ولماذا استشهدت؟

يا شهيداً.. أين قُتلت؟ وأين دُفنت؟

يا أديباً.. أين القرطاس والقلم يشهد؟

يا شاعراً.. أين المنابر والمحاجر والحناجر تشهد؟

يا فقيهاً.. أين العمائم سوداء وبيضاء تشهد؟

آه.. سيدي..

أيها الشهيد السعيد.. ما أرفعك وأعلاك وأقربك..

نعم سيدي.. أنت عظيم ما أعظمك، (والعظمة تلامس طيب النفس)[1]، ما أطيب نفسك.. وما أعمق سرك.. وما أعلى فكرك أيها العبقري..

إنك عبقرية نادرة.. (وكما تنبت الأزهار الجميلة الطيبة.. كذلك تنبت العبقريات..)[2]، نعم.. كالنرجس وشقائق النعمان.. كالفل ينبت على أكتاف الغدران.. وروابي الجبال الخضراء دون تكلف أو تصرف إلاّ من الديان..

تنشر في الوجود عبيرها دون طلب أو امتنان.. ولكن ندعوك لتسبِّح خالق الأكوان..

---

(١) التجارب والعبر للإمام الشيرازي (دام ظله) مخطوط.

(٢) التجارب والعبر للإمام الشيرازي (دام ظله) مخطوط.

نعم. . هكذا العبقريات تنبت. .

وهكذا العظمة تكون. . (فالعظيم لا يفكر في مكان قبره)[١]، ولكن يفكر في مصير رسالته. . وتحقيق أهدافه. . وتوحيد كلمة أمته. . تحت راية (لا إله إلاّ الله. . محمد رسول الله صلى الله عليه وآله. . علي ولي الله).

هكذا كان السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله. .

كان عبقرياً فريداً. .

كان رسالياً مؤمناً. .

كان شخصاً أمةً. .

كان شهيداً. . شاهداً. .

---

(١) التجارب والعبر للإمام الشيرازي (دام ظله) مخطوط.

٣

صاحب الكلمة

ما أجمل أن تنتقل في الربيع بين الحقول الخضراء.. حيث تأخذك المناظر المبهجة بتنوعها وتلونها الأخاذ.. الذي يعجز أي فنان عن تصورها.. فأنى لهم ومادتهم ـ الفنانين ـ كلهم من الطبيعة.. ومادتها ـ الطبيعة ـ من الله عزَّ وجلَّ فأنى لهذا من تلك.

فتأخذك الخضرة.. ويسكرك عبق الزهور بتنوعه.. ويعجبك زقزقة العصافير الربيعية بأناشيدها الكونية.. وتزعزع أسماعك سقسقات الينابيع الصغيرة.. وتشفيك تلك النسيمات العليلة.. وتدفئك أشعة الشمس الناعمة وتسحرك زرقة السماء الصافية.. فلا تملك من نفسك شيئاً إلاّ أن تقول سبحان ربي الأعلى وبحمده.. سبحان الله..

هذا بالنسبة إلى بعض الجمال الطبيعي.. أما إذا ذهبت إلى تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام وسيرتهم العطرة.. فتأخذك الأنوار من كل جانب وتقف متحيراً متسائلاً.. هل هؤلاء بشر مثلنا.. أو ملائكة مكرمون..؟ أو...

فأئمتنا عليهم السلام . . هم منبع النور للكون . . ونورهم من نور الله . . وهم أصل الفضائل، وفضائل العالمين من فاضل فضلهم . . وأساس الأخلاق في منازلهم . . تعلم الأجيال الأخلاق الحسنة، فهم أخذوا أخلاقهم ممن كان خلقه القرآن . . وأما علمهم . . فهم أصحاب الولاية . . وعلمهم رباني، وكان من ذلك إرثاً مباركاً من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنه ما كان إلهاماً ونقراً في الأسماع . . أو غيرها من أساليب العلم الإلهي المذكور في المفصلات، وهذه حالهم جميعاً لا واحداً منهم عليهم السلام فأياً من تلك الكوكبة الدرية ذهبت إليه وجدته قمة في جميع مناحي ونواحي الخير والفضائل . . من الأخلاق والعلم والتقى والزهد والكرم والشجاعة . . وبقية مصطلحات الخير في قاموس الوجود الكوني.

ونقف الآن أمام التاريخ الرضوي المشرّف . . أمام الولاية والسياسة . . أمام الدين والدنيا الصالح . . أمام الطيب والحب والحق . . أمام العلم الإلهي والرحمة الواسعة أمام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام . . .

الميلاد الميمون

وُلد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في المدينة المنورة إلى جوار جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام (١٤٨هـ).

جدّه: هو الذي ملأ الدين والدنيا وشغل الأنام إلى اليوم وإلى قيام القائم من أبنائه الكرام عليهم السلام الإمام جعفر الصادق أكرم به وأنعم . .

أبوه: هو الكاظم المظلوم الذي قضى أكثر من أربعة عشر عاماً في السجون العباسية المظلمة.. موسى الكاظم عليه السلام.

أما أمّه: فقد ذكر الشيخ المفيد (قدس سره) قصة «تكتم» والدة الإمام الرضا عليه السلام في إرشاده قائلاً:

عن هشام بن أحمد قال: قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام: هل علمت أحداً من أصل المغرب قَدِمْ..؟ قلت: لا..

قال عليه السلام: بلى قد قدم رجل من أهل المغرب المدينة.. فانطلق بنا فركب وركبت معه.. حتى انتهينا إلى الرجل.. فإذا رجل من أصل المغرب ومعه رقيق.. فقلت له: أعرض علينا.. فعرض علينا سبع جوارٍ وكل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها.. ثم قال: أعرض علينا. فقال: ما عندي إلاّ جارية مريضة.. فقال عليه السلام: ما عليك أن تعرضها.. فأبى عليه وانصرف.. ثم أرسلني من الغد فقال لي: قل له كم كان غايتك فيها فإذا قال لك كذا وكذا، فقل له قد أخذتها. فأتيته فقال: ما كنت أريد أن أنقصها من كذا وكذا. فقلت: قد أخذتها.. قال: هي لك.. ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس؟

فقلت: رجل من بني هاشم.. قال: من أي بني هاشم؟.

فقلت: ما عندي أكثر من هذا.. فقال: أخبرك أني لما اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب: فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ قلت: اشتريتها لنفسي.. فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك.. إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلاّ قليلاً حتى تلد غلاماً له لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله.

وذكر بعض المؤرخين والرواة أن السيدة حميدة المصفاة. أم الإمام موسى الكاظم عليه السلام، كانت عظيمة وخبيرة بالجواري والنساء، فاشترت

جارية ولدت في البلاد العربية ونشأت بها. . وحين أخبرتها ببعض الأمور وجدتها من أفضل النساء ديناً ودنيا. . فاختارتها لولدها الإمام موسى الكاظم عليه السلام قائلةً له: يا بني إنّ تكتم جارية ما رأيت جارية ـ قط ـ أفضل منها. . ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها ـ إن كان لها نسل ـ وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً.

فكانت عليها السلام نِعم الجارية. . وكما وصفتها سيدتها (حميدة المصفاة) عِلماً وأدباً وخُلقاً. . وكان لها العديد من الأسماء وهذه عادة الجواري بين القبائل قديماً فكلّ سيد يطلق عليها اسماً يراه مناسباً لها. . ومن أسمائها: (نجمة) و (أروى) و (سكن)، و (سمان)، و (شقراء النوبية) و (الطاهرة). . إلاّ أن اسم ـ تكتم. هو أشهرها. وكذلك (الطاهرة) بحيث أطلقه عليها الإمام الكاظم عليه السلام بعد ولادتها للإمام الرضا عليه السلام.

وكانت ولادته المباركة في يوم الخميس ١١ ذي القعدة، وقيل ذي الحجة، سنة (١٤٨هـ). وهو نفس العام الذي استشهد فيه جدّه العظيم الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقيل غير هذا التاريخ إلاّ أنّ هذا هو المشهور. .

أما في أحوال حمله وولادته عليه السلام فقد حدّثت أمه المباركة (تكتم) قائلة:

لما حملت بابني علي لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع منه تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً وهو في بطني، ولما وضعته وقع على الأرض واضعاً يده رافعاً رأسه إلى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم. . فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام فقال: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك. . فناولته إياه

في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى.. ودعا بماء الفرات فحنكه به ثم ردّه إليّ وقال: خذيه فإنه بقية الله تعالى في أرضه. فتبرّك البيت الكاظمي بهذا المولود الجديد المبارك.

وكان سلام الله عليه تام الخلقة سميناً وضاءً وجهه كالبدر في كبد السماء...

فسمّاه أبوه موسى الكاظم عليه السلام بـ (علي) ولقّبه بـ (الرضا) وكناه بـ (أبي الحسن) بعد ولادته مباشرة، عليهما من الله السلام والتحية.

النشأة الطيبة

في مهبط الوحي ومنازل الآيات.. في تلك المنازل التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.. ويسبح لله فيها بالغدوّ والآصال.. الرجال الذين لا يلهيهم عن ذكر الله لا بيع ولا تجارة ولا أي شيء في الحياة الدنيا.

فذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة هو دائم وكأنه نبع لا ينضب من تلك البيوت المباركة.. بيوت آل البيت الأطهار الذين أراد الله تعالى لهم أن يكونوا قدوة البشرية في الكمال وأسوة لهم في الأعمال.. وذلك بجعل من الله وحصر كذلك.. فقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

هذه الإرادة الربانية وهذا الجعل الإلهي بالطهارة وإذهاب الرجس وأي نوع من أنواعه الظاهرة والباطنة، جعلهم للناس أسوة حسنة على مر

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الدهور والعصور ولكل طبقات الشعب. . قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[1].

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة وكذلك أهل بيته عليهم السلام أسوة حسنة لكل من أراد النجاة في عرصات القيامة.

ومن يدرج ويتربى في تلك البيوت ما عساه أن يكون؟

وكيف ستكون أخلاقه. . وصفاته. . ومعاشه؟

وكيف سيكون علمه وتُقاه وزهده. . ؟

وللجواب المختصر نلمع إلى علياء ذلك الإمام العظيم ونشير إليه إشارة خجولة. . وإننا مقصرون وقاصرون. . فأين الثرى من الثريا. . وأين الذرة من المجرّة. . وأين نحن من الإمام علي الرضا عليه السلام.

ففي ذلك البيت العلوي المبارك. . والذي كان يضج بالأولاد والذريّة الطيبة للإمام موسى الكاظم عليه السلام وذلك لأنه كان أكثر أئمّة أهل البيت عليهم السلام ذريّة. . حتى أنه فاق جده أمير المؤمنين عليه السلام بذلك. . وهذه ميزة فريدة في الإمام موسى الكاظم عليه السلام مع أنه قضى عمراً مديداً في السجون العباسية المظلمة ورغم ذلك كان الذي كان بمشيئة الله عزَّ وجلَّ. .

فالإمام علي الرضا عليه السلام هو واحد من ستة وثلاثين من الأبناء الكرام للإمام موسى الكاظم عليه السلام. . كان الإمام الكاظم عليه السلام بحراً من أي النواحي أتيته، بحراً من النور والعطاء والحب والحنان والعلم والفضل

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

والأخلاق وهذه الكوكبة الطيبة كانت تسبح في ذاك البحر وكل يأخذ حاجته ليربو وينمو على اسم الله.

إلاّ أن حظ الإمام علي الرضا عليه السلام كان الأوفر والأعظم لأنه كان يملك القابلية والأرضية الصالحة لكل ما يبذره الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وراح الإمام موسى الكاظم عليه السلام يبذر كل ما يريده الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على أرضية تلك النفس الطيبة والعقل الجبار.. ويفيض عليها من نور الإمامة والرسالة حتى ترتوي فتنبت العلم والخير والفضيلة وكل شيء بهيج.

فالإمام علي الرضا عليه السلام وُلد في العام الذي تسلم فيه أبوه الإمام موسى الكاظم عليه السلام قيادة الأمّة الإسلامية من الإمام جعفر الصادق عليه السلام في ظروف حساسة وحاقدة من قبل الأعداء، سنبحث بعض جوانبها بعد قليل.

فمدارج الإمام علي الرضا عليه السلام وشبابه ورجولته كلها كانت في ظل أفياء الإمام موسى الكاظم الوارفة الظلال.. وبلغت حوالى خمسٍ وثلاثين سنة.. وهذه السن يكون الرجل فيها قمة في العطاء والقابلية.

وهذه الرعاية المكثفة والاستثنائية وبهذا العمر الطويل.. لم تتوفر لأحد من الأئمة المعصومين عليهم السلام إلاّ سيدي شباب أهل الجنة عليهما السلام.

لذلك كان يشار إلى الإمام علي الرضا عليه السلام بالبنان بين أبناء الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو الذي حاز المكارم كلها.

فمنذ ولادته وربما قبل ذلك كان مسمى ومكنى وموصوفاً من قبل

أبيه.. فاسمه علي وكنيته أبو الحسن ووصفه الرضا.. فكان الإمام الكاظم عليه السلام يجل ولده كثيراً ولا يذكره إلاّ بكنيته ولا يذكره إلاّ بالتعظيم والتبجيل.. ولا يتوانى عن ذكره بين العام والخاص منوّهاً ومصرّحاً بإمامته من بعده..

فروى عبد الله بن مرحوم قال: خرجت من البصرة أريد المدينة فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم (الإمام موسى عليه السلام) وهو يذهب به إلى البصرة فأرسل إليّ.. فدفع إليّ كتباً وأمرني أن أوصلها بالمدينة.. فقلت: إلى من أدفعها جعلت فداك.

قال عليه السلام: إلى إبني علي فإنه وصيي والقيّم بأمري وخير بنيّ[1].

وقال عليه السلام: (علي إبني أكبر ولدي وأسمعهم لقولي وأطوعهم لأمري)[2].

وقال عليه السلام: (علي أكبر ولدي وأبرّهم عندي وأحبهم إليّ)[3].

ومَن هذه بعض أحوال نشأته فماذا سيكون منه؟

١ ـ في الأخلاق.. كان خلقه القرآن.. وتخلقه بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله بأدبه واضحة لكلّ من عاشره أو قرأ عنه عليه السلام.

وبرواية عيون الأخبار للشيخ الجليل الصدوق رحمه الله أنه ينقل وصف إبراهيم بن العباس الصولي للإمام الرضا عليه السلام قائلاً:

ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قط.. ولا رأيته قطع

---

(١) عيون الأخبار: ج١، ص ٢٧.
(٢) بحار الأنوار: ج٤٩، ص ٣٨.
(٣) بحار الأنوار: ج٤٩، ص ٣٨.

على أحد كلامه حتى يفرغ منه. . وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها. . ولا مد رجله بين يدي جليس له قط. .

ولا اتكأ بين يدي جليس له قط. .

ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط. .

ولا رأيته يقهقه في ضحكة قط. . بل كان ضحكه التبسّم.

وكان إذا نصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس.

وكان عليه السلام قليل النوم بالليل كثير السهر. . يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح. .

وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ويقول: ذلك صوم الدهر.

وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة. . فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدق[١]. . . وهذه أخلاق الأنبياء حقاً.

٢ ـ في الكرم: فهو بحر الجود والكرم. . فهو يجود بكل ما كان عنده لفقير أو محتاج أو طالب حاجة. . وقصصه بذلك كثيرة حتى أنه فرّق ماله كله عندما كان بخراسان. . وهو ولي عهد، وقيل بذلك إنه لمغرم. . فقال عليه السلام: بل هو المغنم[٢].

---

(١) عيون الأخبار: ج١، ص ١٩٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٩، ص ١٠١.

وروى الكليني في الكافي الشريف بسنده عن اليسع بن حمزة قوله: كنت في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام وقد اجتمع عليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام.. إذ دخل عليه رجل طوال آدم ـ أسمر ـ فقال: السلام عليك يا بن رسول الله.. رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك. مصدري من الحج، وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلة.. فإن رأيت أن تنهضني إلى بلادي.. ولله عليّ نعمة إذا بلغت بلدي تصدقت بالذي تولني عنك فلست موضع صدقة ـ أي أنه غني ـ.

فقال عليه السلام: اجلس رحمك الله..

وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا.. وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا.. فقال عليه السلام: أتأذنون لي بالدخول.

فقال سليمان: قدم الله أمرك.

فقام فدخل الحجرة.. وبقي ساعة ـ أي بعض الوقت ـ ثم خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراساني..

فقال: ها أنا ذا.

فقال عليه السلام: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها على مؤونتك ونفقتك وتبرّك بها ولا تتصدق بها عني.. واخرج فلا أراك ولا تراني.. وستر وجهه عنه..

فقال له سليمان الجعفري: جعلت فداك، لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك؟

فقال عليه السلام: مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته..

أما سمعت حديث رسول الله ﷺ: (المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة.. والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له)[١].

كرم لا يضاهى.. وأخلاق لا تجارى.. فسبحان الذي امتحن الخلق بالخلق.. ولم يمتحن الخلق بالحق..

٣ ـ أما العلم: فهو الإمام المفترض الطاعة وعلمه من علم الله.. إرثاً رسوليّاً أو إلهاماً أو ما أشبه.

فعلمه لدني، لا بشري مكتسب، وهو معصوم مسدد من الباري تعالى. وأفاض من علمه بما ملأ الخافقين فهو أحد الأئمة الأربعة الذين أتيح لهم ـ ولو بنسبة ـ نشر مبادئ الإسلام وحقائق الأحكام في الدنيا كلها، وكان آخر من سنحت له تلك الفرصة بعد أجداده الكرام عليهم السلام: أمير المؤمنين.. الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام.

أما بقية الأئمّة الكرام عليهم السلام فلم تسمح لهم تلك الظروف بسبب الطغاة والجبابرة من الحكام (أمويين وعباسيين لا فرق بينهما) ومع ذلك فقد ربوا الأجيال إلى يومنا هذا..

هذا وقد قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام بحقه أقوالاً كثيرة منها:

«هذا أفقه ولدي.. قد نحلته كنيتي»..

كما أوصى ولده: «هذا أخوكم علي بن موسى ـ عالم آل محمد ـ فسلوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم..» وغير هذا كثير..

أما اعتراف البشر وشهادتهم من علماء وفقهاء وحكماء وحتى

---

(١) في رحاب أئمة أهل البيت: ج٤، ص ١١١.

الأعداء بسعة علمه وإحاطته بمحتوى الكتاب المجيد وأسراره اللطيفة ومعارفه المنيفة، وشمول معرفة الإمام لكليات الشريعة وجزئياتها وأدق دقائقها على كل المستويات وبمختلف الاتجاهات. . فمما لا يمكن حصره.

فقد كافح الفساد الثقافي المستشري في الأمّة سواء أكان وافداً أو بدعاً من المبتدعين والضالين المضلّين من فلاسفة ومتصوّفة ومتكلمين وزنادقة وملاحدة و. . وذلك إما بالمناظرات أو المحاورات أو الإفتاءات (الاستفتاءات) العقائدية. . وكان بكل ذلك ثقة ومأموناً على الحلال والحرام والشريعة الغراء.

ومنذ أن كان في العشرين من عمره الشريف كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويفتي. . وكان قبلة الأنظار عند المعضلات والكل يشير إليه بالبنان عند تعرضهم لأي مسألة عويصة أياً كان نوعها. .

هذا في فتوته وشبابه. . أما في أيام تواجده في طوس وأيام إمامته المباركة فقد كان ما سارت به الركبان وتحدثت به الشيوخ والفتيان. . وروى الرواة أن حديثاً واحداً حدثه الإمام عليه السلام في نيسابور بعد اجتماع العلماء والفقهاء وأهل الفضل حوله. . فقد كان باجتماعهم أمور عجيبة حقاً. . فكانوا خلقاً كثيراً وكلهم بين صارخ وباك ومتمرّغ في التراب. ومقبل لحافر بغلته.

فحدثهم حديث السلسلة الذهبية المشهور الذي قيل في إسناده: «لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته»[١].

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر، راجع (فضائل آل الرسول) للإمام الشيرازي، ص ١٥٨.

هذا وقد أحصى أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً. . الله أكبر. . الكتّاب كانوا عشرين ألفاً فكم كان عدد من حضر ذاك المحضر المبارك. .؟

وبكلمة. .

علم الإمام لا يدركه ولا يعرفه إلاّ إمام مثله. . إلاّ أن الأمّة يجب أن تنتفع من علمه كانتفاعها بالقرآن الكريم. . ولا غرو. . فهم عدل القرآن وشقه الناطق وهم أهل الذكر الذي أمرنا أن نسألهم إذا التبس علينا شيء من علوم الدين والدنيا. .

الإمام.. والعصر.. والخلفاء..

من خلال تاريخ ولادة الإمام علي الرضا عليه السلام عام (١٤٨هـ)، وإلى تاريخ استشهاده عام (٢٠٣هـ). . نجد أنه عاصر ستة من خلفاء بني العباس هم: المنصور ـ المهدي ـ الهادي ـ هارون ـ الأمين ـ المأمون.

فعاصر ثلاثة منهم وهو برعاية والده العظيم الإمام موسى الكاظم عليه السلام (المنصور ـ المهدي ـ الهادي) وهارون العباسي عاصره الإمام علي الرضا عليه السلام وشهد أباه الإمام الكاظم عليه السلام بين السجون العباسية ببغداد حتى قتل في سجن السندي بن شاهك.

هذا وربما أوصى الإمام موسى الكاظم عليه السلام ولده بأن ينتظر ما دام الطاغية هارون حياً، حتى إذا مات ينطق بالحق. . فلماذا ذلك يا ترى. .؟

لأن الحياة السياسية للحكام العباسيين كانت مضطربة وقلقة من ناحية

العلويين بشكل عام والأئمة الأطهار بشكل خاص. وذلك لعلم كثير من الناس بأحقيتهم وأن الحكام باسمهم كانت دعوتهم وإليهم كانت نجدتهم. . ولكنهم اغتصبوا القيادة الإسلامية كما اغتصبها الأمويون ومن سبقهم من أصحابها الشرعيين. . أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه الكرام عليهم السلام.

لذلك كان العباسيون لا يهنأ لهم عيش ولا ينعم لهم بال وإمام من تلك العترة الطاهرة حي على وجه البسيطة. . ينطق بالحق ويعلم وينشر علوم القرآن في كل الاتجاهات وتجبى له الحقوق الشرعية من كل البلدان عن طريق الوكلاء في الأمصار.

وكذلك أحوال الدولة العباسية كلها كانت قلقة غير مستقرة وذلك لكثرة الانتفاضات والثورات على سلطانهم الطاغي لأنهم أعطوا أبشع صورة للحكام بالبذخ والفسق والفجور. . والقتل والتعذيب والتنكيل. . وملاحقة المعارضين والمجاهدين بالحق.

فالذي يدرس حياة حكام بني العباس في تلك الفترة (المهدي ـ الهادي ـ هارون ـ الأمين ـ المأمون) والذين عاصرهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ويحلل أسلوب الحكم ومنهجه تحليلاً منطقياً وواقعياً. . وكيفية إدارة شؤون البلاد والعباد. . ومدى العلاقة بين الحاكم والمحكومين ـ الأمة كلها ـ واتجاهات الرأي العام السائدة حينها. .

وكذلك يدرس ـ حتى إذا كان بدون تدقيق ـ حياة الحكام في القصور العامرة بالجواري والغلمان. . والمغنين والشعراء. . وكؤوس الطلى تعب بدون رادع ولا وازع. . لا من دين ولا من ضمير. . والعياذ بالله.

وكتب التاريخ تضج بتلك المخازي وإليك ما رواه ابن الأثير في كامله عن الأمين العباسي فإنه يقول:

لما ملك الأمين وكاتبه المأمون وأعطاه بيعته.. طلب الخصيان وأتباعهم وغالى فيهم، فصيرهم لخلوته ليله ونهاره.. وقوام طعامه وشرابه، وأمره ونهيه.. وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية.. وفرضاً من الحبشان الغرابية. وفرض للنساء الحرائر والإماء حتى رمي بهن وقيل فيه الأشعار.. ثم وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين.. وضمهم إليه وأجرى عليهم الأرزاق، واحتجب عن أخويه وأهل بيته (العباسيين كافة) واستخف بهم وبقواده، وقسم ما في بيوت الأموال وما بحضرته من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه.. وأمر ببناء مجالس لمنتزهاته، ومواضع خلواته ولهوه ولعبه.. وعمل خمس صراقات في دجلة على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس، وأنفق في عملها مالاً عظيماً[١].

هذه صورة عن الأمين.. وأما أبوه فحدث ولا حرج ومن يقرأ التاريخ يشاهد العجب من التبذير والترف في أموال الأمة، فآلاف الملايين من الدنانير والدراهم الذهبية والفضية كانت تنثر بين يدي الراقصات والمغنين والصبيان..

ويكفيك أن تقرأ أنه وعلى مائدة واحدة للمأمون العباسي وضع ثلاثمائة نوع من الأطعمة اللذيذة، (أي ما لذ وطاب) على وجبة واحدة، في يوم عيد وكان في الأمة الإسلامية من لا يجد ما يسد به جوع أبنائه المحرومين.

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٦، ص ٢٦٣.

وكيف لا تجوع الأمة وتعرى والأموال والأرزاق كلها مكدسة في بيت المال لدى الحاكم هارون وحده، فعندما مات ـ غير مأسوف عليه ـ خلف مائة ألف ألف دينار (مائة مليون دينار ذهبي) ومن الأثاث والجواهر والورق منه مليون وخمسة وعشرين ألف دينار ذهبي.

. . . من أين أتت كل هذه الأموال. . أليس من حقوق الأمة الشرعية. .؟ احتكرها لورثته. . وليتهم يطبقون عليه القانون القائل حديثاً: من أين لك هذا؟. طبعاً هذا عدا عما كان يصرفه في حياته اليومية على شهواته ولذاته وغرائزه الشيطانية الخبيثة.

وهذا غيض من فيض. . وقبس من حيال النار العباسية البغيضة التي تركت الأمة في حيص وبيص لا يدرون ما العمل. . فخابت آمال الأمة مجدداً بالعباسيين وراحت الانتفاضات تلو الانتفاضات والثورات تلو الثورات وكان أشدها الثورات الطالبية لأنها كانت عقائدية وجماهيرية بنفس الوقت.

١ ـ ثورة ابن طباطبا (محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط) ١٩٩هـ.

٢ ـ ثورة الحسين بن علي بن الحسن (صاحب فخ) وثورته المشهورة.

٣ ـ ثورة محمد بن جعفر عليه السلام (النفس الزكية).

وغيرها كثير في الديلم وخراسان والأهواز والبصرة والكوفة والمدينة ومكة وأفريقيا واليمن. . فكانت الأمة كالنار تحت الرماد لا تكاد تسمع بمعارض أو ثورة أو انتفاضة إلاّ وتهب إلى الاستجابة لها. . وخاصة إذا

كانت قيادتها قريبة من القيادة الشرعية أي من الطالبيين حصراً . .

فتردي الوضع السياسي والأمني والأخلاقي والسلوكي للحكام العباسيين انعكس على كافة طبقات الشعب، فلم يسلم منه أحد سواء العامة والجمهور أو قادة الرأي وأقطاب المجتمع والعلماء والفقهاء لذا كان الرأي العام قد اتجه وبشكل قوي وواضح إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام .

وذلك حيث إن الإمام جعفراً الصادق عليه السلام ملأ دنيا الإسلام بالعلم والعلماء فقد تتلمذ على يديه المباركتين آلاف التلاميذ وأكثر من عشرين ألفاً، وانتشروا في جميع أنحاء الأمة الإسلامية. وكذلك الإمام الكاظم عليه السلام فقد استلم من أبيه العظيم أمة كبيرة ومدرسة جامعة وتنظيماً إمامياً قوياً . . لذلك عمل الذي عمله هارون خوفاً منه ومن شيعه وأتباعه ذوي التأثير الواضح في مسيرة الأمة الإسلامية يومها . .

أما الإمام علي الرضا عليه السلام فقد استلم القيادة الدينية للأمة بعد أبيه وهو عالم بكل التفاصيل ودقائق الأمور ومداخل المؤامرات ضد هذه الطائفة الحقة وضده شخصياً. كيف لا . . ؟ وبالأمس رأى تنقل أبيه من سجن إلى سجن حتى قضى نحبه وانتقل إلى جوار ربه مسموماً في سجن ابن شاهك اللعين بأمر هارون العباسي.

فحاصر الإمام علي الرضا عليه السلام بدعوته إلى الإصلاح واستمر في بعث الوكلاء وتوجيه الأمة واستلام الحقوق الشرعية وهو في حرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا صفوان بن يحيى يحدث قائلاً:

حين مضى موسى الكاظم عليه السلام وقام ولده من بعده أبو الحسن الرضا عليه السلام وتكلم خفنا عليه . . وقلنا له إنك أظهرت أمراً عظيماً . . وإنا

نخاف عليك من تلك الطاغية. . يعني هارون العباسي.

فقال عليه السلام: ليجهدن جهده، فلا سبيل له عليّ[١].

ورغم الدسائس من قبل الأزلام الملاعين الذين لا عمل لهم إلاّ الكذب والافتراء والتدليس وتمسيح الجوخ على الحاكم وتحسين أعمالهم مهما بلغت من الكفر والطغيان. . وهذا خالد بن يحيى البرمكي قال لهارون العباسي:

هذا علي بن موسى الرضا قد تقدم وادعى الأمر لنفسه.

فقال هارون: يكفينا ما صنعنا بأبيه. . تريد أن نقتلهم جميعاً[٢].

وهكذا ابتليت الأمة بمثل هؤلاء الحكام. . وابتلى الأئمة عليهم السلام بمثل هذه الأمة وبمثل هؤلاء الحكام الفجرة. .

إلاّ أن الحكومة فقدت شرعيتها وسقطت هيبتها من عيون الأمة. . وهذا يعني أنها فقدت مبرر وجودها. . وهذا إيذان بسقوطها واضمحلالها. إلاّ أن يسعفها رجل قوي طاغية وذكي داهية. . يمكنه العمل على إعادة شيء مما فقدته حكومته المتصدعة.

وهذا ما رآه بنفسه عبد الله المأمون العباسي. . فأعلن خلع أخيه محمد الأمين. . وحاربه وقتله حتى علق رأسه على باب قصره. . ونصب نفسه حاكماً جديداً على الدولة الإسلامية. . ونقل العاصمة من بغداد إلى (مرو) بخراسان. . حيث كان له بعض المؤيدين والناصرين من الفرس والأتراك. . فعمل أعمالاً تنم عن خبث ودهاء عميقين. .

---

(١) الفصول المهمة لابن صباغ، ص ٢٤٥.

(٢) المصدر السابق.

١ ـ إغداق الأموال على القادة والرؤساء وتقريبهم. . وكذلك تخفيف العبء عن الأمة الإسلامية من أجل التخفيف من تأججها وغليانها.

٢ ـ الضرب على أيدي العرب عامة والعباسيين خاصة لإظهار أنه من أهل العدل والصلاح ولا يهتم بشأن القرابة والأنساب. .

٣ ـ تقريب العلويين بشكل عام ومعاملتهم معاملة حسنة وبسعة صدر وانفتاح وارتياح أمام أنظار العامة لخدع الناس، وبحقد وانتظار الفرصة للتنكيل بهم في دخيلة نفسه الخبيثة.

٤ ـ المراقبة الدائمة على إمام الأمة الإسلامية وشرفها العالي ونورها اللامع، وهو الإمام علي الرضا عليه السلام، فأرسل إليه واستدعاه إلى خراسان معززاً مكرماً واستقبله استقبالاً عظيماً وعرض عليه تسليمه الحكم فوراً ـ وهو ينوي في قلبه قتل الإمام ـ فقال:

يا بن عم. . يابن رسول الله صلى الله عليه وآله تفضل أنت أحق بهذا الأمر مني. .

وهل تنطلي مثل هذه الكلمات المعسولة على الإمام الرضا عليه السلام. . وأين يمكن ذلك أبداً، فرفضها الإمام رفضاً قاطعاً لأنه يعلم أنها كلمة حق أريد بها باطل. . وما أراد المأمون بهذا العرض وجه الله أبداً. . ولكن هيهات وأنى له ذلك. .؟

وبعد أن أصر الإمام الرضا عليه السلام على الرفض. . أجبره على قبول ولاية العهد وقال إنه لا يرضى أعذاراً أبداً، فقبل الإمام الرضا عليه السلام هذا العرض ولكن بشروط هو حددها تتمثل في أن لا يتدخل في شؤون الحكومة أبداً. . وبهذا أظهر للناس أنه كاره لهذا المنصب ومجبور

عليه.. فلم يتمكن المأمون أن يأخذ من الإمام الشرعية لحكومته الظالمة.

٥ ـ وقد عمل مناورة عن الأمة بشكل عام ـ غاية الخبث والدهاء ـ وهي أنه شغلها ببعض الأمور العلمية والثقافية والترجمة والتأليف وغيرها فشغلت الأمة فترة طويلة من الزمن.. وفسح المجال لأهل الباطل فكثر الزنادقة والملاحدة والفلاسفة والمتصوفة ومن كان يرى نفسه فقيهاً.. وراح يجمعهم ويدير حلقات البحث ويوقع كلاً منهم بالآخر فيؤيد هذا تارة ويصوب رأي ذاك أخرى..

وتخرج الجموع وتلهي الأمة عما هم فيه.. ولكن الإمام استفاد من هذه المناظرات الكبيرة والطويلة فنشر التعاليم الإسلامية الصحيحة ومعارف أهل البيت عليهم السلام فظهر علم الإمام وحقانيته على الجميع مما اضطر المأمون أن يدس السم إليه..

ولكن ماذا كان يريد أن يستفيد عبد الله المأمون من هذه الأعمال الذكية كالتظاهر بالتقرب إلى الإمام:

١ ـ إرساء قواعد حكمه حين وجد أنصاراً أقوياء.

٢ ـ إبعاد العباسيين الطامعين والحاقدين عليه نتيجة قتل أخيه إلى حد ما والتخفيف من ضغوطهم عليه.. والتحرر من العنجهية العربية وجهالهم ومشاغبيهم إذ لم يلق إليهم بالاً ولم يراع لهم أحوالاً.

٣ ـ تقريب العلويين ليخفف من ثوراتهم ويهدئ من روعهم وطلب ثاراتهم بمن قتلوا من آبائهم وإخوانهم من قبل آبائه الجبابرة..

٤ ـ ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام كانت لإضفاء الشرعية على حكمه

وربما لكسب البعيدين والبسطاء من شيعة الإمام. . أما أصحاب البصائر النافذة والمتصلون بالأئمة عليهم السلام . . فعرفوا مكره ودهاءه.

إذ كيف لأمير أن يكلف رجلاً ـ بولاية العهد وهو يكبره لا أقل من عشرين عاماً . .؟ ومن خارج أسرته. . وممن كان. . ولا يزال، يعتبرهم من ألد أعدائه. . كيف. .؟ وأسئلة كثيرة ترد حول هده القضية.

ومبررات الإمام الرضا عليه السلام أكثر وأجمل: إلاّ أن الإسهاب له مورد آخر إن شاء الله. . ولكن بإمكان ـ القارئ الكريم ـ أن يستفيد الكثير من خلال الكتاب لحل هذه المسائل والمعضلات. .

الشهادة

وهكذا. . كان العصر العباسي مضطرباً وقلقاً، والحكم العباسي ظالماً وباغياً وغادراً. . وطال غدره أقرب المقربين وأقوى الأعوان لديه. . ومناصريه الأوائل من أمثال أبي مسلم الخراساني والبرامكة والفضل بن سهل. . وغيرهم كثير ممن اغتالتهم السلطات الحاكمة من العباسيين.

فقط كانوا يعتمدون على هذا الأسلوب الخبيث من أجل تصفية الأقوياء والذين يمكن أن يشم منهم إمكانية التعامل مع الغير أو حتى لمجرد الخوف لا أكثر. . وهذا ديدن كل الطغاة. فإنهم أول ما يفكرون به بعد استيلائهم على السلطة هو تصفية الأعوان في طريق الوصول. . وذلك ليظهر أنه هو الرجل الوحيد وليس لأحد عليه فضل ولا منة.

وعبد الله المأمون الحاكم العباسي الداهية. . الذي عمل كل ما بوسعه لتوطيد حكمه وسلطانه على البلاد الإسلامية. . وبعد أن هدأت

الثورات العلوية والشيعية بتقريب الإمام الرضا عليه السلام وسكنت النفوس وتلهت العامة بما نشره من أفكار ومبادئ وفلسفات لا تسمن ولا تغني من جوع. . ولاحت في الأفق ثورة الأهل وأصحاب البيت العباسي. . فعاد إلى بغداد وقربهم وسلمهم المناصب العالية في الدولة كما كانت سيرة آبائه العباسيين الأوائل. .

وقبل ذلك لا بد من تصفية المعارضين لعودته ولخطته في ذلك. . أول من تناوله الاغتيال ساعده الأيمن الفضل بن سهل حيث اغتاله رجاله وهو في الحمام وقتلوه شر قتلة. .

ولم يبق ممن لهم فضل ومنة ونفوذ وقوة بين صفوف الأمة إلاّ ولي العهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ولم يجد سبيلاً للتخلص منه إلاّ أن يدس السم إما بالعنب أو الرمان أو الطعام فاغتيل الإمام عليه السلام وهو في الطريق إلى طوس وما أن وصل إليها فأقام بها أياماً عليلاً من أثر السم حتى قضى نحبه غريباً مسموماً شهيداً.

فعليه من الله آلاف التحية والسلام. . وعلى آبائه وأبنائه الكرام.

فجهز وغسل وكفن ودفن بنفس المكان الذي دفن به هارون الطاغية العباسي المشهور. . عليه وعلى ولده ما يستحق من الله أجر ما اقترفت يداهما الآثمتان الملوثتان بقتل أولاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

قضى الإمام علي الرضا عليه السلام وهو ابن خمس وخمسين عاماً. . قضى منها خمساً وثلاثين في ظل والده العظيم الإمام الكاظم عليه السلام وعشرين عاماً كان إمام الأمة الناطق. . وقائدها بالحق والصدق.

والظاهر أنه لم يكن للإمام الرضا عليه السلام ابناً غير الإمام محمد

الجواد عليه السلام فقد كانت الوصاية والإمامة له بعد أبيه الشهيد.

قال الشيخ المفيد رحمه الله: ومضى الرضا علي بن موسى عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلاّ إبنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً[1].

ولكن ذكر البعض أن للإمام الرضا عليه السلام بنتاً اسمها فاطمة[2].

وكان نقش الخاتم للإمام الرضا عليه السلام: «ما شاء الله ـ لا قوة إلاّ بالله».

---

(١) راجع (منتهى الآمال) ج٢، ص ٥٠٠. الفصل السادس من حياة الإمام الرضا عليه السلام النكتة الثانية.

(٢) راجع (منتهى الآمال) ج٢، ص ٥٠٠. الفصل السادس من حياة الإمام الرضا عليه السلام النكتة الثانية.




كلمة

الإمام الرضا عليه السلام

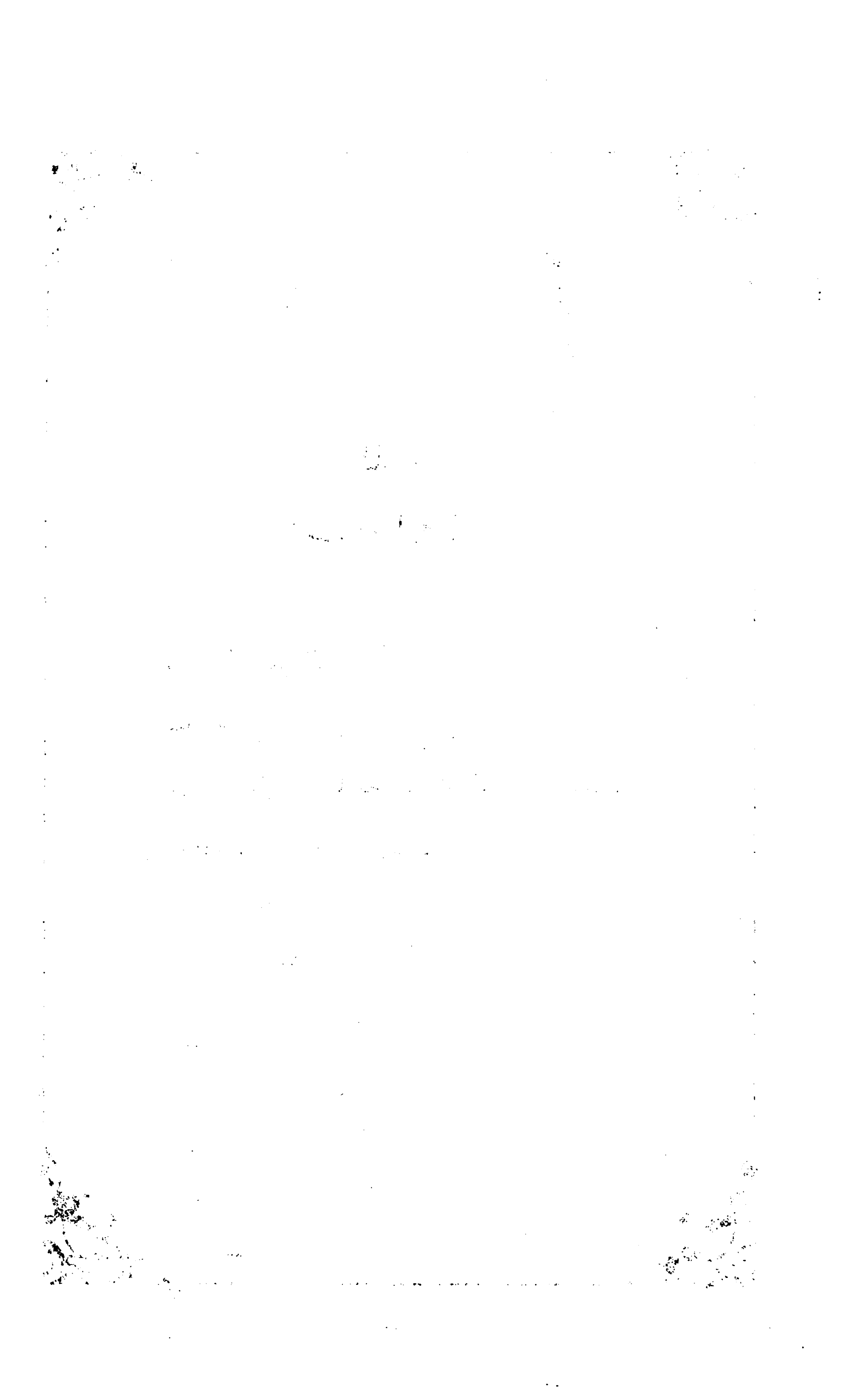
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين





إلهيات

أمر الخلق بالإقرار[1]

إن سأل سائل فقال: أخبرني هل يجوز أن يكلّف الحكيم عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علّة ولا معنى؟

قيل له: لا يجوز ذلك، لأنّه حكيم غير عابث ولا جاهل.

فإن قال قائل: فأخبرني لم كلّف الخلق؟

قيل: لعلل.

فإن قال: فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي، أم غير معروفة ولا موجودة؟

قيل: بل هي معروفة موجودة عند أهلها.

فإن قال قائل: أتعرفونها أنتم، أم لا تعرفونها؟

قيل لهم: منها ما نعرفه، ومنها ما لا نعرفه.

---

(١) علل الشرائع ١/٢٥١ ـ ٢٥٦، ب١٨٢، ح٩: حدّثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطّار، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري:...

فإن قال قائل: فما أوّل الفرائض؟

قيل: الإقرار بالله وبرسوله وحجّته وبما جاء من عند الله.

فإن قال قائل: لم أمر الخلق بالإقرار بالله وبرسوله وحجّته وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ؟

قيل: لعلل كثيرة، منها: إنّ من لم يقرّ بالله عزّ وجلّ لم يتجنّب معاصيه، ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذّ من الفساد والظلم، فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال، وأباحوا الدماء والسبي، وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل.

ومنها: إنّ الله عزّ وجلّ حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلاّ الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش، ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلاّ بعد الإقرار بالله عزّ وجلّ ومعرفة الآمر والناهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفة لم يثبت أمر بصلاح ولا نهي عن فساد، إذ لا آمر ولا ناهي.

ومنها: إنّا قد وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق، فلولا الإقرار بالله عزّ وجلّ وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبير إذا كان فعله ذلك مستوراً عن الخلق بغير مراقب لأحد، وكان يكون في

ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلاّ بالإقرار منهم بعليم خبير يعلم السرّ وأخفى، آمر بالصلاح، ناه عن الفساد، ولا يخفى عليه خافية، ليكون في ذلك انزجار لهم يخلون به من أنواع الفساد.

فإن قال قائل: فلم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأنّ الله تعالى واحد أحد؟

قيل: لعلل، منها: إنّه لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره، لأنّ كل إنسان منهم لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه، ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونوا على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر آمر، ولا نهي ناه، إذ لا يعرف الآمر بعينه، ولا الناهي من غيره.

ومنها: أن لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يُعبد ويُطاع من الآخر، وفي إجازة أن يُطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يُطاع الله، وفي أن لا يُطاع الله عزّ وجلّ الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله وإثبات كل باطل وترك كل حقّ، وتحليل كل حرام، وتحريم كل حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد وإبطال كل حق.

ومنها: إنّه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر حتى يضادّ الله تعالى في جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النفاق.

فإن قال قائل: فلم وجب عليهم الإقرار بالله بأنّه ليس كمثله شيء؟

قيل: لعلل، منها: لأن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره، غير مشبه عليهم ربّهم وصانعهم ورازقهم.

ومنها: إنّهم لو لم يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم يدروا لعلّ ربّهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم، والشمس والقمر والنيران، إذا كان جائزاً أن يكون مشبهاً، وكان يكون في ذلك الفساد، وترك طاعاته كلها، وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها.

ومنها: إنّه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنّه ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيّر والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقّق قوله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبيّة.

إنه لا يحد[1]

قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام: لم احتجب الله؟ فقال أبو الحسن عليه السلام:

إنّ الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم، فأمّا هو فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار.

---

(١) علل الشرائع ١/ ١١٩، ب٩٨، ح١: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن أبيه، قال: حدّثنا محمد بن بندار، عن محمد بن علي، عن محمد بن عبد الله الخراساني ـ خادم الرضا عليه السلام ـ قال:...

قال: فلم لا تدركه حاسّة البصر؟

قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسّة الأبصار، ثم هو أجلّ من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل.

قال: فحدّه لي.

قال: إنه لا يحدّ.

قال: لم؟

قال: لأنه كل محدود متناه إلى حدّ، فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجزّ ولا متوهّم.

العالم حادث(١)

أنت لم تكن ثمّ كنت، وقد علمت أنّك لم تكوّن نفسك ولا كوّنك من هو مثلك.

الخلق والتنوّع(٢)

عن عليّ بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: يا بن رسول الله لم خلق الله عزّ وجلّ الخلق

---

(١) التوحيد ٢٩٣، ب٤٢، ح٣. حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار ـ ره ـ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، أنه دخل عليه رجل فقال له: يا بن رسول الله ما الدليل على حدث العالم؟ فقال:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٧٥، ب٣٢، ح١: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ـ رض ـ قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي،...

على أنواع شتّى، ولم يخلقه نوعاً واحداً؟ فقال:

لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد إلاّ وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عزّ وجلّ على أن يخلق على صورة كذا وكذا إلاّ وُجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كلّ شيء قدير.

اعترفت بالواحد(١)

سأل رجل من الثنويّة أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ وأنا حاضر ـ فقال له: إني أقول: إنّ صانع العالم اثنان، فما الدليل على أنه واحد؟ فقال:

قولك: إنّه اثنان دليل على أنه واحد، لأنك لم تدع الثاني إلاّ بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه، وأكثر من واحد مختلف فيه.

ليس كمثله شيء(٢)

قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام هل يقال لله: إنّه شيء؟ فقال:

نعم، وقد سمّى نفسه بذلك في كتابه، فقال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾(٣) فهو شيء ليس كمثله شيء.

---

(١) التوحيد ٢٦٩ ـ ٢٧٠، ب٣٦، ح٦: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه بنيسابور، سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: سمعت الفضل بن شاذان يقول:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٣٤، ب١١، ح٣١: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس ـ رض ـ، عن أبيه، قال: حدّثنا محمد بن بندار، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن علي الخراساني ـ خادم الرضا عليه السلام ـ قال:...

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

سورة التوحيد[١]

كلّ من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد.

قلت: كيف يقرأُها؟

قال: كما يقرأ الناس، وزاد فيه: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي.

إلهي لن يدركوك[٢]

إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيبتك فجهلوك، وبه قدّروك والتقدير على غير ما به وصفوك، وإنّي بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء، إلهي ولن يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يتناولوك، بل سوّوك بخلقك فمن ثمّ لم يعرفوك، واتّخذوا بعض آياتك ربّاً فبذلك وصفوك، تعاليت ربّي عمّا به المشبّهون نعتوك.

لا يُقاس بالناس[٣]

قام رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله صف لنا ربّك،

---

(١) التوحيد ٢٨٤، ب٤٠، ح٣: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني الحسين بن الحسن، قال: حدّثني بكر بن زياد، عن عبد العزيز بن المهتدي، قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال:...

(٢) أمالي الصدوق ٤٨٧، ب٨٩، ح٢: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول:...

(٣) التوحيد ٤٧/ب٢، ح٩ و١٠: حدّثنا محمد بن القاسم المفسّر رحمه الله، قال: حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعليّ بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي ابن محمد بن علي الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال:...

فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا. فقال الرضا عليه السلام:

إنّه من يصف ربّه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلاً عن المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل، أعرفه بما عرَّف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يدرك بالحواسّ، ولا يِقاس بالناس، معروف بغير تشبيه، ومتدان في بعده لا بنظير، لا يمثّل بخليقته، ولا يجور في قضيّته، الخلق إلى ما علم منقادون، وعلى ما سطّر في المكنون من كتابه ماضون ولا يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزق، وبعيد غير متقص، يحقّق ولا يمثّل، ويوحّد ولا يبعّض، يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال.

ثم قال عليه السلام ـ بعد كلام آخر تكلّم به ـ: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما عرف الله من شبّهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده.

رفع الله العرش بقدرته[١]

سأل المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾[٢] فقال:

إنّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٣٤، ب١١، ح٣٣: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال:...

(٢) سورة هود، الآية: ٧.

السماوات والأرض، وكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش وبالماء على الله عزّ وجلّ.

ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلموا أنّه على كلّ شيء قدير.

ثمّ رفع العرش بقدرته ونقله، وجعله فوق السماوات السبع.

ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستولٍ على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنّه عزّ وجلّ خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فيستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه، لأنّه غنيّ عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم، تعالى عن صفة خلقه علواً كبيراً.

يداه مبسوطتان[1]

عن المشرقي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فقلت له: يدان هكذا؟ ـ وأشرتُ بيديّ إلى يديه ـ فقال:

لا، لو كان هكذا لكان مخلوقاً.

عالم بالأشياء[2]

الحسين بن بشّار، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:

---

(١) معاني الأخبار ١٨، ب١٣، ح١٦: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ عن محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن عيسى،...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١١٨، ب١١، ح٨: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي، قال: حدّثنا أحمد بن الفضل بن المغيرة، قال: حدّثنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني، قال: حدّثنا علي بن عبد الله، قال: حدّثنا...

سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال:

إنّ الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١].

وقال لأهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٢] فقد علم عزّ وجلّ أنّه لو ردّوهم لعادوا لما نهوا عنه.

وقال للملائكة لمّا قالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣].

فلم يزل الله عزّ وجلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها، فتبارك الله ربّنا وتعالى علواً كبيراً، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك ربّنا لم يزل عالماً سميعاً بصيراً.

خلقهم ليبلوهم[٤]

سأل المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ في خبر طويل ـ عن قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٥] فقال عليه السلام:

فإنّه عزّ وجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة، لأنّه لم يزل عليماً بكلّ شيء.

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٤) التوحيد ٣٢٠ و٣٢١، ب٤٩، ح٢: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدّثنا أبي عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال:...

(٥) سورة هود، الآية: ٧.

كان عارفاً بنفسه[1]

عن محمد بن سنان، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال:

ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمّي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يعرف.

فأوّل ما اختاره لنفسه (العليّ العظيم) لأنّه أعلى الأشياء كلها فمعناه الله واسمه العليّ العظيم هو أوّل أسمائه لأنّه علا على كل شيء.

خلق الأشياء بقدرة[2]

عن محمد بن عرفة، قال: قلت للرضا عليه السلام: خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة؟ فقال عليه السلام:

لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة، لأنّك إذا قلت: خلق الأشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئاً غيره، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء وهذا شرك.

وإذا قلت: خلق الأشياء بغير قدرة فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٢٩، ب١١، ح٢٤: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبيد الله وموسى بن عمر، والحسن بن علي بن أبي عثمان،...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١١٧، ب١١، ح٧: حدّثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن عيسى...

عليها وقدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره، بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة.

الدنيا في أصغر من بيضة[(١)]

جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: هل يقدر ربّك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال:

نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعل في عينك، وهي أقلّ من البيضة، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها.

ما هي المشيئة؟[(٢)]

المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّد.

فاطر الأشياء ومبتدعها[(٣)]

الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً، ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف

---

(١) التوحيد ١٣٠ ـ ب٩، ح١١: حدّثنا علي بن أحمد بن عبد الله البرقي رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال:...

(٢) التوحيد ٣٣٧، ب٥٥، ح٥: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن جعفر الجعفري، قال: قال الرضا عليه السلام:...

(٣) علل الشرائع ١/ ٩ ـ ١٠، ب٩، ح٣: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن زيد، قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد، فأملى عليّ:...

شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، وضلّ فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم لا إله إلاّ هو الكبير المتعال.

التناسخ: كفر(١)

من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم، مكذب بالجنّة والنار.

الجنين ومراحله(٢)

عن البزنطي، قال: سألت الرضا عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ لامرأة من أهلنا بها حمل، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام:

الدعاء ما لم يمض أربعة أشهر.

فقلت له: إنّما لها أقل من هذا فدعا لها، ثم قال: إنّ النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً، وتكون علقة ثلاثين يوماً، وتكون مضغة ثلاثين يوماً، وتكون مخلّقة وغير مخلّقة ثلاثين يوماً، وإذا تمّت الأربعة أشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلاّقين يصوّرانه، ويكتبان رزقه وأجله شقيّاً أو سعيداً.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٠٢، ب٤٦، ح١: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أحمد بن علي الأنصاري، عن الحسن ابن الجهم، قال: قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن فما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال الرضا عليه السلام:...

(٢) قرب الإسناد ١٥٤ ـ ١٥٥: أحمد بن محمد بن عيسى،...

القرآن وإعجازه(١)

ذكر الرضا عليه السلام يوماً القرآن فعظّم الحجّة فيه والآية والمعجزة في نظمه قال:

هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنَّة، والمنجي من النار، لا يخلق على الأزمنة، ولا يغثّ على الألسنة، لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان، وحجّة على كلّ إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ربّ إذ لا مربوب(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته، الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله، وبأشباههم على أن لا شبه له، المستشهد آياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر، ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه، لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع، والربّ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٣٠، ب٣٥، ح٩: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمد بن يحيى الصوليّ، عن محمد بن موسى الرازي، عن أبيه قال:..

(٢) التوحيد ٥٦، ب٢، ح١٤: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني علي بن العباس، قال: حدّثني جعفر بن محمد الأشعري، عن فتح بن يزيد الجرجاني، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إليَّ بخطه ـ قال جعفر ـ: وإن فتحاً أخرج إليَّ الكتاب فقرأته بخطّ أبي الحسن عليه السلام:...

والمربوب، والحادّ والمحدود، أحد لا بتأويل عدد، الخالق لا بمعنى حركة، السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة، الشاهد لا بمماسّة، البائن لا ببراح مسافة، الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بمحاذ، الذي قد حسرت دون كنهه نواقد [نوافذ ـ خ] الأبصار، وامتنع [واقمع ـ وقمع ـ خ] وجوده جوائل الأوهام.

أوّل الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنّه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبيّنة، الممتنع منها الأزل، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: علامَ؟ فقد حمله، ومن قال: أين؟ فقد أخلى منه، ومن قال: إلامَ؟ فقد وقّته، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، وربّ إذ لا مربوب، وإله إذ لا مألوه، وكذلك يوصف ربّنا وهو فوق ما يصفه الواصفون.

مؤيّن الأين[1]

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال: إنّي أسألك عن مسألة فإن أجبتني فيها بما عندي قلت بإمامتك فقال أبو الحسن عليه السلام:

سل عمّا شئت.

فقال: أخبرني عن ربّك متى كان وكيف كان وعلى أي شيء كان اعتماده؟

---

(١) أصول الكافي ١/٨٨، ح٢: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد،...

فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أيّن الأين بلا أين وكيّف الكيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته. فقام إليه الرجل فقبّل رأسه.

وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، وأنّ علياً وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيّم بعده بما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنكم الأئمة الصادقون وأنّك الخلف من بعدهم.

أوّل بقعة[1]

عن محمد بن سنان إنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله:

علّة وضع البيت وسط الأرض أنّه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض، وكلّ ريح تهبّ في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي وهي أول بقعة وضعت في الأرض، لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل المشرق والمغرب سواء.

الأزلي الأبدي[2]

اعلم ـ علّمك الله الخير ـ أنّ الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفة دلّت العاقل على أنّه لا شيء قبله، ولا شيء معه في ديموميّته فقد بان لنا

---

(١) علل الشرائع ٢/٣٩٦، ب١٣٤، ح١: حدّثنا علي بن أحمد بن موسى قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، عن القاسم بن الربيع الصحاف...

(٢) التوحيد ١٨٦ ـ ١٨٧، ب٢٩، صدر ح٢، وأصول الكافي ١/١٢٠، صدر ح٢: حدّثنا علي ابن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا علي ابن محمد، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام إنه قال:...

بإقرار العامّة مع معجزة الصفة أنّه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه.

وبطل قول من زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيء، وذلك أنّه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له، لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه؟

ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا، وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للثاني.

تنوّع المخلوقات[1]

عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: لم خلق الله عزّ وجلّ الخلق على أنواع شتّى، ولم يخلقهم نوعاً واحداً؟ فقال:

لئلا يقع في الأوهام أنّه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد إلاّ وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً لئلا يقول قائل:

هل يقدر الله عزّ وجلّ على أن يخلق صورة كذا وكذا لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلاّ وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنّه على كل شيء قدير.

---

(١) علل الشرائع ١/ ١٤، ب٩، ح١٣: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي،...

نبويات

أصحاب العزائم[١]

إنّما سُمّي أُولو العزم أُولي العزم لأنّهم كانوا أصحاب الشرائع والعزائم، وذلك أنّ كلّ نبي بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكل نبيّ كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام وكل نبي كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيّام عيسى عليه السلام وكلّ نبي كان في أيام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله فهؤلاء الخمسة أولو العزم فهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام وشريعة محمد صلى الله عليه وآله لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعده نبوّة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه.

طعام الأنبياء[٢]

فضل خبز الشعير على البرّ كفضلنا على الناس، وما من نبيّ إلاّ وقد

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٨٠، ب٣٢، ح١٣: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) فروع الكافي ٤/ ٣٠٤، ح١: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

دعا لأكل الشعير وبارك عليه، وما دخل جوفاً إلاّ وأخرج كلّ داء فيه، وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار، أبى الله تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلاّ شعيراً.

في كفة المنجنيق(١)

إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا وضع في كفّة المنجنيق غضب جبرئيل عليه السلام، فأوحى الله عزّ وجلّ: ما يغضبك يا جبرئيل؟

قال: يا ربّ خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره، سلّطت عليه عدوّك وعدوّه.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك، فأمّا أنا فإنّه عبدي آخذه إذا شئت.

قال: فطابت نفس جبرئيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال: هل لك حاجة؟

فقال: أمّا إليك فلا.

فأهبط الله عزّ وجلّ عندها خاتماً فيه ستّة أحرف: «لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، لا حول ولا قوة إلاّ بالله، فوّضتُ أمري إلى الله، أسندتُ ظهري إلى الله، حسبي الله» فأوحى الله جلّ جلاله إليه: إن تختّم بهذا الخاتم فإنّي أجعل النار عليك برداً وسلاماً.

---

(١) بحار الأنوار ١٢/٣٥، ح١١، عن أمالي الصدوق وعيون أخبار الرضا عليه السلام: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي العقبة الصيرفيّ، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال:...

الخضر وماء الحياة[١]

إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصور، وإنّه ليأتينا فيسلّم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنّه ليحضر حيثما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه، وإنّه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته.

خاتم عيسى[٢]

كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقّهما من الإنجيل: طوبى لعبد ذكر الله من أجله، وويل لعبد نسي الله من أجله.

يونس وقومه[٣]

سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ فقال الرضا عليه السلام:

ذلك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه ﴿فَظَنَّ﴾ بمعنى استيقن ﴿أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ أي: لن نضيّق عليه رزقه، ومنه قول الله عزّ وجلّ:

---

(١) كمال الدين ٢/٣٩٠، ب٣٨، ح٤: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي العمري السمرقندي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن الحسن بن علي بن فضّال، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:...

(٢) بحار الأنوار ١٤/٢٤٧، ح٣١، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: بإسناده عن الرضا عليه السلام قال:...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٠١، ب١٥ في ضمن ح١: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ـ رض ـ قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم أنّه قال:...

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾(١) أي: ضيّق عليه وقتر ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أي: ظلمة اللّيل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له، وقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(٢).

أنا ابن الذبيحين(٣)

علي بن الحسن [حسن ـ خ] بن فضّال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين؟ قال:

يعني: إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، وعبد الله بن عبد المطلب.

أمّا إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشّر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ وهو لما عمل مثل عمله ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ ولم يقل: يا أبت افعل ما رأيت ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٤).

فلمّا عزم على ذبحه فداه الله تعالى بذبح عظيم بكبش أملح، يأكل في سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول في سواد، ويبعر في سواد، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين

---

(١) سورة الفجر، الآية: ١٦.
(٢) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢١٠ ـ ٢١٢، ب ١٨، ح١: أحمد بن الحسين [الحسن خ ل] القطّان قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا...
(٤) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

عاماً، وما خرج من رحم أنثى، وإنّما قال الله عزّ وجلّ له: كن، فكان، ليفدي به إسماعيل، فكلّما يذبح في منى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحد الذبيحين.

وأمّا الآخر فإن عبد المطلب كان تعلّق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عزّ وجلّ أن يرزقه عشرة بنين، ونذر لله عزّ وجلّ أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته، فلمّا بلغوا عشرة قال: قد وفى الله تعالى لي فلأوفينّ لله عزّ وجلّ فأدخل ولده الكعبة، وأسهم بينهم، فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله ﷺ، وكان أحبّ ولده إليه، ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله، ثم أجالها ثالثة، فخرج سهم عبد الله فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه، فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك، واجتمع [واجتمعت ـ خ] نساء عبد المطلب يبكين ويصحن.

فقالت له ابنته عاتكة: يا أبتاه أعذر فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ في قتل ابنك.

قال: وكيف أعذر يا بنيّة فإنك مباركة؟

قالت: أعمد على تلك السوائم التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل واعط ربّك حتى يرضى، فبعث عبد المطلب إلى إبله فأحضرها وعزل منها عشراً، وضرب بالسهام فخرج سهم عبد الله، فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة، فضرب فخرج السهم على الإبل، فكبَّرت قريش تكبيرة ارتَّجت لها جبال تهامة.

فقال عبد المطلب: لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات، فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل، فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير وأبو طالب وأخواتهما من تحت رجليه، فحملوه وقد انسلخت جلدة خدّه

الذي كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبّلونه ويمسحون عنه التراب، وأمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالجزورة، ولا يمنع أحد منها، وكانت مائة، فكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله عزّ وجلّ في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، وسنّ الدية في القتل مائة من الإبل، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وسمّى زمزم حين حفرها سقاية الحاجّ، ولولا أنّ عمل عبد المطلب كان حجّة وإن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لمّا افتخر النبي صلى الله عليه وآله بالانتساب إليهما لأجل أنّهما الذبيحان في قوله صلى الله عليه وآله: أنا ابن الذبيحين.

والعلّة التي من أجلها دفع الله عزّ وجلّ الذبح عن إسماعيل هي العلّة التي من أجلها دفع الذبح عن عبد الله، وهي كون النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم في صلبيهما، فببركة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبح عنهما، فلم تجر السنّة في الناس بقتل أولادهم، ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرّب إلى الله تعالى بقتل أولادهم وكلّ ما يتقرّب الناس به إلى الله عزّ وجلّ من أضحية فهو فداء لإسماعيل عليه السلام إلى يوم القيامة.

الأنبياء معصومون[1]

سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[2] قال الرضا عليه السلام:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٠٢، ب١٥، ح١: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ـ رض ـ عن أبيه، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم قال:...

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.

لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلمّا جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[١] فلمّا فتح الله عزّ وجلّ على نبيّه محمد ﷺ مكة قال له: يا محمد: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ـ مكة ـ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله عزّ وجلّ فيما تقدم وما تأخر، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[٢].

قال الرضا عليه السلام: هذا ممّا نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله عزّ وجلّ بذلك نبيه ﷺ وأراد به أُمّته، وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٣] وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[٤].

قال: صدقت يا بن رسول الله، الخبر.

---

(١) سورة ص، الآيات: ٥ ـ ٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٣.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٤) سورة الاسراء، الآية: ٧٤.

الرسل وأخبار الملاحم[1]

عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال: قلت للرضا عليه السلام: أيأتي الرسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه؟ قال:

نعم، إن شئت حدّثتك وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى.

قال الله تعالى جلّت عظمته: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[2]، فما دخلوها ودخل أبناء أبنائهم.

وقال عمران: إنّ الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبيّاً في سنتي هذه وشهري هذا.

ثمّ غاب وولدت امرأته مريم وكفّلها زكريّا.

فقالت طائفة: صدق نبيّ الله، وقالت الآخرون [الأخرى ـ خ]: كذب، فلمّا ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران: هذا الذي وعدنا الله.

---

(١) بحار الأنوار ٢٦/ ٢٢٥، ح٥، عن قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن أورمة، عن محمد بن أبي صالح،...

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢١.

ولائيات

نفس رسول الله(١)

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن. قال: فقال له الرضا عليه السلام:

فضيلته في المباهلة، قال الله جلّ جلاله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾(٢) فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا إبنيه، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساؤه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّ وجلّ، فقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله تعالى.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله إبنيه خاصّة؟ وذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا

---

(١) الفصول المختارة ١/١٧ ـ ١٨، قال: وحدّثني الشيخ أدام الله عزّه أيضاً، قال:...

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

رسول الله صلى الله عليه وآله إبنته وحدها؟ فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟

قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت...، وذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره، كما يكون الآمر آمراً لغيره، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة، كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً في المباهلة إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنّه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله.

قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال.

من تذكّر مصابنا(١)

من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

لو علموا محاسن كلامنا(٢)

رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟

قال: يتعلّم علومنا، ويعلّمها الناس، فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتَّبعونا.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢٩٤، ب٢٨، ح٤٨: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن بكران النقاش، ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق [الطالقاني: خ ل] رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) معاني الأخبار ١٨٠، ح١: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رحمه الله، قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:...

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فقد روي لنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من تعلّم علماً ليماري به السفهاء، أو يباهي به العلماء، أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار.

فقال عليه السلام: صدق جدّي عليه السلام، أفتدري من السفهاء؟

فقلت: لا يا بن رسول الله.

فقال: هم قصّاص من مخالفينا، وتدري من العلماء؟

فقلت: لا يا بن رسول الله.

فقال: هم علماء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين فرض الله عزّ وجلّ طاعتهم وأوجب مودّتهم.

ثم قال: أتدري ما معنى قوله: أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟

قلت: لا.

قال: يعني بذلك والله ادّعاء الإمامة بغير حقّها، ومن فعل ذلك فهو في النار.

إمامك راض عنك[1]

حدّثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن أخيه جعفر بن عيسى، قال: كنّا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام وعنده يونس بن عبد الرحمن إذ استأذن عليه قوم من أهل البصرة، فأومى أبو الحسن عليه السلام إلى يونس:

---

(١) رجال الكشي ٢/٧٨١، ح٩٢٤: حدّثني آدم بن محمد قال: حدّثني علي بن محمد الدقّاق النيسابوري، قال: حدّثني محمد بن موسى السمان، قال:...

أدخل البيت، فإذا بيت مسبل عليه ستر، وإيّاك أن تتحرك حتى يؤذن لك، فدخل البصريّون فأكثروا من الوقيعة والقول في يونس، وأبو الحسن عليه السلام مطرق حتى لمّا أكثروا وقاموا فودّعوا وخرجوا، فأذن ليونس بالخروج فخرج باكياً، فقال: جعلني الله فداك إني أُحامي عن هذه المقالة، وهذه حالي عند أصحابي. فقال له أبو الحسن عليه السلام:

يا يونس وما عليك ممّا يقولون إذا كان إمامك عنك راضياً؟ يا يونس حدِّث الناس بما يعرفون، واتركهم ممّا لا يعرفون كأنك تريد أن تكذب على الله في عرشه، يا يونس وما عليك أن لو كان في يدك اليمنى درّة ثم قال الناس: بعرة، أو قال الناس درّة، أو بعرة. وقال الناس: درّة، هل ينفعك ذلك شيئاً؟

فقلت: لا.

فقال: هكذا أنت يا يونس، إذا كنت على الصواب وكان إمامك عنك راضياً لم يضرّك ما قال الناس.

تأخذون بحجزتنا[1]

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله تعالى، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا.

وقال في حديث آخر: معنى الحجزة: الدين.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢٦/ب١١، ح٢٠: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الخزّار، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

أغث محبّينا[1]

أفضل ما يقدمه العالم من محبّينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلّه ومسكنته، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ لله ولرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم، يقولون: مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيها المتعصّب للأئمة الأخيار.

نحن والأنبياء[2]

لمّا أشرف نوح على الغرق دعا الله بحقّنا فدفع الله عنه الغرق، ولمّا رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقّنا فجعل الله النار برداً وسلاماً، وإن موسى عليه السلام لمّا ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً، وإن عيسى عليه السلام لمّا أراد اليهود قتله دعا الله بحقّنا فنجاه من القتل ورفعه إليه.

النار الباردة[3]

لمّا رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقّنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً.

أفضل الخلق والآل والأمم[4]

... لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيّاً

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٥٠، ح٢٣٦: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام:...

(٢) بحار الأنوار ١١/ ٦٩، ح٢٧، عن قصص الأنبياء: بإسناده عن ابن فضّال، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٣) بحار الأنوار ١٢/ ٤٠، ح٢٧، عن قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الصدوق، عن النقّاش، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن الفضّال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٤) علل الشرائع ٢/ ٤١٧ و٤١٨، ب١٥٧، ح٣: حدّثنا محمد بن القاسم الاسترابادي المفسّر ـ رض ـ قال: حدّثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن يسار، عن أبويهما، عن أبي محمد، عن آبائه، عن الرضا عليه السلام قال:...

وفلق له البحر ونجّى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح ورأى مكانه من ربّه عزّ وجلّ فقال: يا ربّ لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي.

فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟ قال موسى عليه السلام: يا ربّ فإن كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكرم عندك من خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟

قال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين؟

فقال موسى: يا ربّ فإن كان آل محمد كما وصفت فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أُمتي؟ ظلّلت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المنَّ والسلوى وفلقت لهم البحر؟

فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنّ فضل أمّة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي.

فقال موسى عليه السلام: يا ربّ ليتني كنت أراهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى إنّك لن تراهم، فليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنّات، جنّات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها، يتقلّبون، وفي خيراتها يتبحبحون، أفتحبّ أن اسمعك كلامهم؟

فقال: نعم إلهي.

قال الله جلّ جلاله: قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربّنا عزّ وجلّ: يا أُمّة محمد، فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك

اللّهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

قال: فجعل الله عزّ وجلّ تلك الإجابة شعار الحج، ثم نادى ربنا عزّ وجلّ: يا أمّة محمد إن قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله وأنّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده ووليّه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، وأن أولياءه المصطفين المطهَّرين الميامين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته [أدخله ـ خ] جنّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال عليه السلام: فلمّا بعث الله عزّ وجلّ نبيّنا محمد [محمداً] صلى الله عليه وآله قال: يا محمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أُمتك بهذه الكرامة، ثم قال عزّ وجلّ لمحمد صلى الله عليه وآله قل: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة.

وقال لأمته: قولوا أنتم: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل.

أفضل الأُمّة(١)

حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: سألت الرضا أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لِمَ كنّي النبيّ صلى الله عليه وآله بأبي القاسم؟ فقال:

---

(١) معاني الأخبار ٥٢/ح٣: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يوسف بن سعيد الكوفي قال:...

لأنه كان له ابن يقال له: قاسم، فكنّي به.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فهل تراني أهلاً للزيادة؟

فقال: نعم، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة؟

قلت: بلى.

قال: أما علمت أنّ عليّاً قاسم الجنّة والنار؟

قلت: بلى.

قال: فقيل له: أبو القاسم لأنّه أبو قاسم الجنّة والنار.

فقلت له: وما معنى ذلك؟

فقال: إنّ شفقة النبي صلى الله عليه وآله على أمّته شفقة الآباء على الأولاد، وأفضل أمّته عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن بعده شفقة عليّ عليه السلام عليهم كشفقته صلى الله عليه وآله، لأنّه وصيّه وخليفته والإمام بعده، فلذلك قال صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة، وصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليَّ، ومن ترك مالاً فلورثته، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله.

عندما يعطس الإمام[1]

عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له: صلى الله عليك، ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك، ثمّ عطس، فقلت:

---

(١) أصول الكافي ٢/٦٥٣ ـ ٦٥٤، ح٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى...

صلّى الله عليك، وقلت له: جعلتُ فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله، أو كما نقول، قال:

نعم، أليس تقول: صلّى الله على محمد وآل محمد؟

قلت: بلى.

قال: ارحم محمداً وآل محمد؟

قلت: بلى.

قال: وقد صلّى الله عليه ورحمه، وإنّما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة.

التصديق بالحسنى[1]

عن البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول في تفسير ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[2] قال:

إنَّ رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة وكان يضرّ به، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدعاه فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنّة، فأبى، فبلغ ذلك رجلاً من الأنصار يكنّى أبا الدحداح فجاء إلى صاحب النخلة.

فقال: بعني نخلتك بحائطي، فباعه، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله قد اشتريت نخلة فلان بحائطي.

قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فلك بدلها نخلة في الجنّة، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا

---

(١) قرب الإسناد ١٥٦: أحمد بن محمد بن عيسى...

(٢) سورة الليل، الآية: ١.

مَنْ أَعْطَىٰ ـ يعني النخلة ـ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ بوعد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾[1].

آل ياسين[2]

فيما احتجَّ الرضا عليه السلام على علماء العامّة في فضل العترة الطاهرة أنَّه سأل العلماء فقال:

أخبروني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] فمن عنى بقوله: يس؟

قالت العلماء: يس محمد صلى الله عليه وآله لم يشك فيه أحد.

قال أبو الحسن عليه السلام: فإنّ الله عزّ وجلّ أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلاّ من عقله، وذلك أن الله عزّ وجلّ لم يسلّم على أحد إلاّ على الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى:

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4].

وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[5].

وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[6].

---

(١) سورة الليل، الآيات: ٣ ـ ٧.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٣٦، ب٢٣، ضمن ح١.
(٣) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٤.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٧٩.
(٥) سورة الصافات، الآية: ١٠٩.
(٦) سورة الصافات، الآية: ١٢٠.

ولم يقل: سلام على آل نوح.

ولم يقل: سلام على آل إبراهيم ولا قال: سلام على آل موسى وهارون.

وقال عزّ وجلّ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾(١) يعني آل محمد صلوات الله عليهم.

كلمة التقوى(٢)

عن مالك بن عبد الله قال: قلت لمولاي الرضا عليه السلام: قوله تعالى: ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ﴾(٣) قال:

هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

للإمام علامات(٤)

للإمام علامات: [أن] يكون أعلم الناس وأحكم الناس وأتقى الناس وأحلم الناس وأشجع الناس وأسخى الناس وأعبد الناس، ويولد مختوناً ويكون مطهّراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظلّ.

وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٥٧٧: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي ـ رحمه الله ـ بإسناده عن رجاله...

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٤) معاني الأخبار ١٠٢ ـ ١٠٣: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ـ رضي الله عنه ـ قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن علي ابن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:...

بالشهادتين ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدَّثاً، ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرى له بول ولا غائط، لأنّ الله عزّ وجلّ قد وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ويكون [وتكون] رائحته أطيب من رائحة المسك.

ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمّهاتهم ويكون أشدّ الناس تواضعاً لله عزّ وجلّ، ويكون آخذ الناس بما يأمر به، وأكفّ الناس عمّا ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى أنّه لو دعا على صخرة لانشقَّت بنصفين.

ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة.

ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه وُلد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، وإهاب ماعز وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش، وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام.

مدح أهل البيت عليهم السلام[(١)]

ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلاّ بنى الله تعالى له مدينة في الجنّة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كلّ ملك مقرّب وكلّ نبيّ مرسل.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٧، ح٣: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:...

إلزم طريقتنا[١]

عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله إنّ عندنا أخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت وهي من رواية مخالفيكم ولا نعرف مثلها عندكم، افندين بها؟ فقال:

يا بن أبي محمود لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله عزّ وجلّ فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا بن أبي محمود إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها: الغلوّ، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيّتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢].

يا بن أبي محمود إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا فإنه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه، إن أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يقول للحصاة: هذه نواة، ثم يدين بذلك ويبرأ ممّن خالفه، يا بن أبي محمود احفظ ما حدّثتك به فقد جمعت لك خير الدنيا والآخرة.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٣٠٤، ب٢٨، ضمن ح٦٣: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي عن أبيه،...

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

ملوك الآخرة[١]

نحن سادة في الدنيا وملوك في الآخرة.

لولاهم ما خلقتك[٢]

إنّ آدم صلوات الله عليه لمّا أكرمه الله تعالى بإسجاده ملائكته له وبإدخاله الجنّة ناداه الله: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي فنظر فوجد عليه مكتوباً:

«لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنَّة».

فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟

قال عزّ وجلّ: هؤلاء ذرّيتك لولاهم ما خلقتك.

علامة الإخلاص[٣]

عن أحمد بن عبد الصمد، عن خاله أبي الصلت الهروي قال: كنت مع الرضا عليه السلام لمّا دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلمّا سار إلى المرتعة تعلّقوا بلجام بغلته وقالوا: يا بن

---

(١) أمالي الصدوق ٤٤٨، المجلس ٨٢، ح١٧: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال: أخبرنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال:...

(٢) بحار الأنوار ٦/٢٧، ح١١: عن أبي الصلت الهروي، عن الرضا صلوات الله عليه قال:...

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٢٠١ ـ ٢٠٢، ب٢٥، ح٩: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن الليث بن محمد العنبري،...

رسول الله حدّثنا بحقّ آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين.

فأخرج عليه الصلاة والسلام رأسه من الهودج وعليه مطرف الخزّ فقال:

حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين سيّد شباب أهل الجنّة، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله ﷺ قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين، عن الله تقدَّست أسماؤه وجلّ وجهه قال:

إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي عبادي فاعبدوني، وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلاّ الله مخلصاً بها أنّه قد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي.

قالوا: يا بن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله؟

قال: طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام.

الكائنات والولاية[1]

أخبرني أبي، عن أبيه عن جدّه: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرّة فرمى بها وقال: بعداً وسُحقاً.

فقيل له: يا أمير المؤمنين وما هذه البطّيخة؟

(١) علل الشرائع ٢/٤٦٣ - ٤٦٤، ب٢٢٢، ح١٠: حدّثنا حمزة بن محمد العلوي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدّثنا المنذر بن محمد قال: حدّثنا الحسين بن محمد قال: حدّثنا سليمان بن جعفر عن الرضا عليه السلام قال:...

فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله تبارك وتعالى أخذ عقد مودّتنا على كل حيوان ونبت، فما قبل الميثاق كان عذباً طيّباً وما لم يقبل الميثاق كان ملحاً زعاقاً.

إنّي سمَّيتها فاطمة(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّي سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار.

ريحانتا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الولد ريحانة، وريحانتاي الحسن والحسين عليهما السلام.

خير أهل الأرض(٣)

قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمّهما أفضل نساء أهل الأرض.

الخليل ومصاب الحسين عليه السلام(٤)

لمّا أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه، تمنّى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٤٦، ب٣١، ح١٧٤. وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٣٧، ح٢٢. وبشارة المصطفى ٣/١٣١. ومناقب ابن شهرآشوب ٣/٣٣٠ بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:...

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/٢٧، ب٣١، ح٨. وصحيفة الرضا عليه السلام ٣٧، ح٢٤: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال:...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٦٢، ب٣١، ح٢٥٢: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:...

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٠٩، ب١٧، ح١: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس، عن محمد بن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:...

إسماعيل عليه السلام بيده، وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده [عليه] بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك؟

فقال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليَّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم أفهو أحبّ إليك أم نفسك؟

قال: بل هو أحبّ إليَّ من نفسي.

قال عزّ وجلّ: فولده أحبّ إليك أم ولدك؟

قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً على [أيدي] أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: يا ربّ بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم، فإنَّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش، فيستوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل ـ لو ذبحته بيدك ـ بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1].

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٧.

يوم الحسين عليه السلام(١)

إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال فاستُحِلّت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا.

إنَّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

ثم قال عليه السلام: كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قُتِل فيه الحسين صلى الله عليه.

عزاء عاشوراء(٢)

من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرَّت بنا في الجنان عينه، ومن

---

(١) أمالي الصدوق ١١١/المجلس ٢٧، ح٢: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) أمالي الصدوق ١١٢، المجلس ٢٧، ح٤: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:...

اقبال الأعمال ٥٧٨: روينا بإسنادنا إلى مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال:...

سمّى يوم عاشوراء يوم بركة وادَّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد ـ لعنهم الله ـ إلى أسفل درك من النار.

أيام حداد(١)

حكى دعبل الخزاعي قال: دخلتُ على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي:

مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثمّ إنّه وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: يا دعبل أحبَ أن تنشدني شعراً فإنّ هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أميّة، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة.

ثمّ إنّه عليه السلام نهض، وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدِّهم الحسين عليه السلام ثم التفت إليّ وقال لي: يا دعبل إرثِ الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيّاً، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت.

قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأتُ أقول:

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٢٥٧ ـ ٢٥٨، ح١٥: قال العلامة المجلسي: رأيت في بعض مؤلفات المتأخرين أنه قال:...

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدَّ فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخّ نالها صلواتي
قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معرَّسهم فيها بشطّ فرات
توفوا عطاشاً بالعراء فليتني ... توفّيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى اللّه أشكو لوعة[1] عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والفضعات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّد ... وجبريل والقرآن والسوَرات
وعدّوا عليّاً ذا المناقب والعلا ... وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الدين والتُقى ... وجعفرها الطيّار في الحجبات
أولئك مشؤومون هندا وحربها ... سميّة من نوكى ومن قذرات
هم منعوا الآباء من أخذ حقّهم ... وهم تركوا الأبناء رهن شتات
سأبكيهم ما حجَّ للّه راكب ... وما ناح قمريّ على الشجرات
فيا عين بكّيهم وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
بنات زياد في القصور مصُونة ... وآل رسول اللّه منهتكات
وآل زياد في الحصون منيعة ... وآل رسول اللّه في الفلوات
ديار رسول اللّه أصبحن بلقعاً ... وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول اللّه نحف جسومهم ... وآل زياد غُلّظ القصرات
وآل رسول اللّه تدمى نحورهم ... وآل زياد ربّة الحجلات
وآل رسول اللّه تسبى حريمه ... وآل زياد آمنوا السربات
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم ... أكفّاً من الأوتار منقبضات
سأبكيهم ما ذرَّ في الأرض شارق ... ونادى منادي الخير للصلوات

---

(١) اللوعة: حرقة الحزن والهوى والوجد.

وما طلعت شمس وحان غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات

الإمام وآية النور(١)

عن عبد الله بن جندب قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية، فكتب إليَّ الجواب:

أمّا بعد فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان أمين الله في خلقه، فلمّا قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وما من فئة تضلّ مائة به وتهدي مائة به، إلاّ ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها.

وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق.

وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على ملّة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة.

نحن آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّنا، والحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا، والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر، ومتّبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، لا يحبّنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو يحبّنا، كان حقّاً على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب

---

(١) تفسير القمي ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥: حدَّثني أبي،...

الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في برّكم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان. مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة فيها مصباح، المصباح: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ من عنصرة طاهرة ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا دعيّة ولا منكرة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ القرآن ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

فالنور عليّ عليه السلام يهدي الله لولايتنا من أحب، وحقّ على الله أن يبعث وليّنا مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجّته، حقّ على الله أن يجعل أولياءنا المتّقين، مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات، ولشهيد شيعتنا فضل على كلّ شهيد غيرنا بتسع درجات.

نحن النجباء ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أولاد الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ فقد علّمنا وبلّغنا ما علّمنا واستودعنا علمهم.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العلم وأولي العزم من الرسل ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾ كما قال الله: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ وإن ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ من أشرك بولاية عليّ ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ﴾ من ولاية عليّ عليه السلام ﴿ٱللَّهُ﴾ يا محمد ﴿يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[1] من يجيبك إلى ولاية عليّ عليه السلام، وقد بعثت إليك بكتاب فيه هدى فتدبّره وافهمه، فإنّه شفاء لما في الصدور ونور.

أكرم شيعتنا[2]

عن الحسن بن الجهم، قال: كنت عند الرضا عليه السلام وعنده زيد بن موسى أخوه وهو يقول:

يا زيد اتّق الله فإنّا بلغنا ما بلغنا بالتقوى، فمن لم يتق ولم يراقبه فليس منّا ولسنا منه.

يا زيد إيّاك أن تهين من به تصول من شيعتنا فيذهب نورك، يا زيد إنّ شيعتنا إنّما أبغضهم الناس وعادوهم واستحلّوا دماءهم وأموالهم، لمحبّتهم لنا واعتقادهم لولايتنا، فإن أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك، وأبطلت حقّك.

قال الحسن بن الجهم: ثم التفت عليه السلام إليّ فقال لي: يا بن الجهم من خالف دين الله فابرأ منه كائناً من كان، من أيّ قبيلة كان، ومن عادى الله فلا تواله كائناً من كان من أيّ قبيلة كان.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٣٥، ب٥٨، ح٦: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ـ رضي الله عنه ـ عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن صالح بن أبي حماد،...

فقلت له: يا بن رسول الله ومن الذي يعادي الله تعالى؟

قال: من يعصيه.

المفزع بعد الرسول(١)

عن سهل بن ذبيان قال: دخلت على الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيام، قبل أن يدخل عليه أحد من الناس، فقال لي:

مرحباً بك يا بن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا.

فقلت: لماذا يا بن رسول الله؟

فقال: لمنام رأيته البارحة، وقد أزعجني وأرّقني.

فقلت: خيراً يكون إن شاء الله تعالى.

فقال: يا بن ذبيان رأيت كأنّي قد نُصب لي سلّم فيه مائة مرقاة، فصعدت إلى أعلاه، فقلت: يا مولاي أهنّيك بطول العمر، وربّما تعيش مائة سنة لكل مرقاة سنة.

فقال لي عليه السلام: ما شاء الله كان.

ثم قال: يا بن ذبيان، فلما صعدت إلى أعلى السلّم رأيت كأنّي دخلت في قبّة خضراء يُرى ظاهرها من باطنها، ورأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فيها، وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان، يُشرق النور من وجوهما، ورأيت امرأة بهيّة الخلقة، ورأيت بين يديه شخصاً

---

(١) بحار الأنوار ٤٧/٣٢٨ ـ ٣٣٢: في بعض تأليفات أصحابنا أنه روى بإسناده...

بهيّ الخلقة جالساً عنده ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ هذه القصيدة: «لأمّ عمرو باللّوى مربع».

فلمّا رآني النبيّ ﷺ قال لي: مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا سلّم على أبيك عليّ، فسلّمت عليه، ثمّ قال لي: سلّم على أمّك فاطمة الزهراء فسلّمت عليها، فقال لي: وسلّم على أبويك الحسن والحسين فسلّمت عليهما.

ثمّ قال لي: وسلّم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيد إسماعيل الحميري، فسلّمت عليه وجلست، فالتفت النبيّ إلى السيد إسماعيل فقال له: عُد إلى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشد يقول:

لأمّ عمرو باللّوى مربع   طامسة أعلامه بلقع

فبكى النبيّ ﷺ فلمّا بلغ إلى قوله: «ووجهه كالشمس إذ تطلع» بكى النبيّ ﷺ وفاطمة عليها السلام معه ومن معه، ولمّا بلغ إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا   إلى من الغاية والمفزع

رفع النبيّ ﷺ يديه وقال: إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم أنّي أعلمتهم أنّ الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب، وأشار بيده إليه، وهو جالس بين يديه صلوات الله عليه.

قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: فلمّا فرغ السيد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة التفت النبيّ ﷺ إليّ وقال لي: يا عليّ بن موسى احفظ هذه القصيدة، ومُر شيعتنا بحفظها، وأعلمهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنّة على الله تعالى.

قال الرضا عليه السلام: ولم يزل يكرّرها عليّ حتى حفظتها منه، والقصيدة هذه:

لأمّ عـمـرو بـالـلّـوى مـربـع ... طـامـسـة أعـلامـه بـلـقـع
تـروح عـنـه الـطـيـر وحـشـيّـة ... والأسـد مـن خـيـفـتـه تـفـزع
بـرسـم دار مـا بـهـا مـونـس ... إلاّ صـلال فـي الـثـرى وقّـع
رقش يـخـاف الـموت نـفـثـاتـهـا ... والـسـمّ فـي أنـيـابـهـا مـنـقـع
لـمـا وقـفـن الـعـيس فـي رسـمـهـا ... والـعـيـن مـن عـرفـانـه تـدمـع
ذكـرت مـن قـد كـنـت ألـهـو بـه ... فـبـتّ والـقـلـب شـج مـوجـع
كـأنّ بـالـنـار لِـمـا شـفّـنـي ... مـن حـبّ أروى كـبـدي تـلـذع
عـجـبـت مـن قـوم أتـوا أحـمـدا ... بـخـطّـة لـيـس لـهـا مـوضـع
قـالـوا لـه: لـو شـئـت أعـلـمـتـنـا ... إلـى مـن الـغـايـة والـمـفـزع
إذا تـوفـيـت وفـارقـتـنـا ... وفـيـهـم فـي الـمـلـك مـن يـطـمـع
فـقـال: لـو أعـلـمـتـكـم مـفـزعـا ... كـنـتـم عـسـيـتـم فـيـه أن تـصـنـعـوا
صـنـيـع أهـل الـعـجـل إذ فـارقـوا ... هـارون فـالـتـرك لـه أودع
وفـي الـذي قـال بـيـان لـمـن ... كـان إذا يـعـقـل أو يـسـمـع
ثـمّ أتـتـه بـعـد ذا عـزمـة ... مـن ربّـه لـيـس لـهـا مـدفـع
أبـلـغ وإلاّ لـم تـكـن مـبـلـغـاً ... والـلّـه مـنـهـم عـاصـم يـمـنـع
فـعـنـدهـا قـام الـنـبـي الـذي ... كـان بـمـا يـأمـره يـصـدع
يـخـطـب مـأمـوراً وفـي كـفّـه ... كـفّ عـلـيّ ظـاهـراً تـلـمـع
رافـعـهـا أكـرم بـكـفّ الـذي ... يـرفـع والـكـفّ الـذي يُـرفـع
يـقـول والأمـلاك مـن حـولـه ... والـلّـه فـيـهـم شـاهـد يـسـمـع
مَـن كـنـت مـولاه فـهـذا لـه ... مـولـى فـلـم يـرضـوا ولـم يـقـنـعـوا
فـاتـهـمـوه وحـنَـت مـنـهـم ... عـلـى خـلاف الـصـادق الأضـلـع
وضـلّ قـوم غـاظـهـم فـعـلـه ... كـأنّـمـا آنـافـهـم تُـجـدع
حـتـى إذا واروه فـي قـبـره ... وانـصـرفـوا عـن دفـنـه ضـيّـعـوا

ما قال بالأمس وأوصى به ... واشتروا الضُرّ بما ينفع
وقطّعوا أرحامه بعده ... فسوف يجزون بما قطّعوا
وأزمعوا غدراً بمولاهم ... تبّاً لما كان به أزمعوا
لا هم عليه يردوا حوضه ... غداً ولا هو فيهم يشفع
حوض له ما بين صنعا إلى ... أيلة[1] والعرض به أوسع
يُنصب فيه علم للهدى ... والحوض من ماء له مترع
يفيض من رحمته كوثر ... أبيض كالفضّة أو أنصع
حصاه ياقوت ومرجانة ... ولؤلؤ لم تجنه إصبع
بطحاؤه مسك وحافاته ... يهتزّ منها مونق مربع
أخضر ما دون الورى ناضر ... وفاقع أصفر أو أنصع
فيه أباريق وقدحانه ... يذبّ عنها الرجل الأصلع
يذبّ عنها ابن أبي طالب ... ذبّاً كجربا إبل شرّع
والعطر والريحان أنواعه ... زاك وقد هبّت به زعزع
ريح من الجنّة مأمورة ... ذاهبة ليس لها مرجع
إذا دنوا منه لكي يشربوا ... قيل لهم: تبّاً لكم فارجعوا
دونكم فالتمسوا منهلاً ... يرويكم أو مطعماً يشبع
هذا لمن والى بني أحمد ... ولم يكن غيرهم يتبع
فالفوز للشارب من حوضه ... والويل والذلّ لمن يُمنع
والناس يوم الحشر راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع
فراية العجل وفرعونها ... وسامريّ الأمّة المشنع
وراية يقدمها أدلم ... عبد لئيم لكع أكوع

---

(١) أيلة: بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام قيل هي آخر الحجاز وأوّل الشام.

ورايــة يــقــدمــهــا حــبــتــر ... لــلــزّور والــبــهــتــان قــد أبــدعــوا
ورايــة يــقــدمــهــا نــعــثــل ... لا بــرّد الــلّــه لــه مــضــجــع
أربــعــة فــي ســقــر أُودعــوا ... لــيــس لــهــا مــن قــعــرهــا مــطــلــع
ورايــة يــقــدمــهــا حــيــدر ... ووجــهــه كــالــشــمــس إذ تــطــلــع
غــداً يــلاقــي الــمــصــطــفــى حــيــدر ... ورايــة الــحــمــد لــه تــرفــع
مــولــى لــه الــجــنّــة مــأمــورة ... والــنــار مــن إجــلالــه تــفــزع
إمــام صــدق ولــه شــيــعــة ... يُــرووا مــن الــحــوض ولــم يُــمــنــعــوا
بــذاك جــاء الــوحــي مــن ربّــنــا ... يــا شــيــعــة الــحــقّ فــلا تــجــزعــوا
الــحــمــيــري مــادحــكــم لــم يــزل ... ولــو يــقــطّــع إصــبــع إصــبــع
وبــعــدهــا صــلّــوا عــلــى الــمــصــطــفــى ... وصــنــوه حــيــدرة الأصــلــع

مع الريّان[1]

الريان بن الصلت قال: لمّا أردت الخروج إلى العراق وعزمت على توديع الرضا عليه السلام فقلت في نفسي: إذا ودّعته سألته قميصاً من ثياب جسده لأكفّن به، ودراهم من ماله أصوغ بها لبناتي خواتيم، فلمّا ودّعته شغلني البكاء والأسف على فراقه عن مسألة ذلك، فلمّا خرجت من بين يديه صاح بي يا ريّان إرجع. فرجعت فقال لي:

أما تحبّ أن أدفع إليك قميصاً من ثياب جسدي تكفّن فيه إذا فنى أجلك؟ أو ما تحبّ أن أدفع إليك دراهم تصوغ بها لبناتك خواتيم؟

فقلت: يا سيّدي قد كان في نفسي أن أسألك ذلك، فمنعني الغمّ بفراقك.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢١١ ـ ٢١٢، ب٤٧، ح١٧: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثني...

فرفع عليه السلام الوسادة وأخرج قميصاً فدفعه إليّ ورفع جانب المصلّى فأخرج دراهم فدفعها إليّ فعددتها فكانت ثلاثين درهماً.

مع البزنطي[1]

عن أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي نصر البزنطي قال: بعث الرضا عليه السلام إليّ بحمار فركبته وأتيته فأقمت عنده بالليل إلى أن مضى منه ما شاء الله، فلمّا أراد أن ينهض قال لي:

لا أراك تقدر على الرجوع إلى المدينة.

قلت: أجل جعلت فداك.

قال: فبت عندنا الليلة واغد على بركة الله عزّ وجلّ.

قلت: أفعل جعلت فداك.

قال: يا جارية إفرشي له فراشي واطرحي عليه ملحفتي التي أنام فيها، وضعي تحت رأسه مخدّتي.

قال: فقلت في نفسي: من أصاب ما أصبت في ليلتي هذه، لقد جعل الله لي من المنزلة عنده وأعطاني من الفخر ما لم يعطه أحداً من أصحابنا: بعث إليّ بحماره فركبته، وفرش لي فراشه وبتّ في ملحفته ووضعت لي مخدّته، ما أصاب مثل هذا أحد من أصحابنا.

قال: وهو قاعد معي وأنا أحدّث نفسي، فقال عليه السلام لي: يا أحمد إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى زيد بن صوحان في مرضه يعوده فافتخر على الناس

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢١٢ ـ ٢١٣، ب٤٧، ح١٩: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد، قال: حدّثني محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى،...

بذلك، فلا تذهبنّ نفسك إلى الفخر وتذلل لله عزّ وجلّ واعتمد على يده فقام عليه السلام.

المؤمن الصابر[1]

عن محمد بن الفضيل قال: نزلت ببطن مرّ[2] فأصابني العرق المديني في جنبي وفي رجلي، فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة فقال:

ما لي أراك متوجّعاً؟

فقلت: إنّي لمّا أتيت بطن مرّ أصابني العرق المديني في جنبي وفي رجلي.

فأشار عليه السلام إلى الذي في جنبي تحت الإبط وتكلّم بكلام وتفل عليه ثم قال عليه السلام: ليس عليك بأس من هذا، ونظر إلى الذي في رجلي فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: من بُلي من شيعتنا ببلاء فصبر، كتب الله عزّ وجلّ له مثل أجر ألف شهيد.

فقلت في نفسي: لا أبرأ والله من رجلي أبداً.

قال الهيثم: فما زال يعرج منها حتى مات.

عرض الأعمال[3]

موسى بن سيّار قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس وسمعت واعية فأتبعتها فإذا نحن بجنازة، فلما بصرت بها رأيت

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٢١، ب٤٧، ح٣٩: حدّثنا علي بن عبد الله الوراق، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي المسروق النهدي،...

(٢) بطن مرّ: موضع وهو من مكة على مرحلة.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٤١:...

سيّدي وقد ثنّى رجله عن فرسه، ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمها ثم أقبل عليّ وقال:

يا موسى بن سيّار، من شيّع جنازة وليّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه لا ذنب عليه، حتى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سيّدي قد أقبل فأفرج الناس عن الجنازة حتى بدا له الميّت فوضع يده على صدره ثم قال: يا فلان بن فلان أبشر بالجنّة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة.

فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرجل؟ فوالله إنّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا.

فقال لي: يا موسى بن سيّار أما علمت أنّا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً؟ فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلوّ سألنا الله الشكر لصاحبه.

المؤمنون تمريّون[1]

عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وبين يديه تمر برنيّ وهو مجدّ في أكله فقال لي:

يا سليمان أدن فكل.

قال: فدنوت منه فأكلت معه وأنا أقول له: جعلت فداك إنّي أراك تأكل هذا التمر.

---

(١) فروع الكافي ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، ح٦: عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل الرازي،...

فقال: نعم إنّي لأحبّه.

قال: قلت: ولم ذلك؟

قال: لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان تمريّاً، وكان [أمير المؤمنين] عليّ عليه السلام تمرياً، وكان الحسن عليه السلام تمرياً، وكان أبو عبد الله الحسين عليه السلام تمرياً، وكان زين العابدين عليه السلام تمرياً، وكان أبو جعفر عليه السلام تمرياً، وكان أبو عبد الله عليه السلام تمريّاً، وكان أبي عليه السلام تمريّاً، وأنا تمريّ وشيعتنا يحبّون التمر لأنّهم خلقوا من طينتنا، وأعداؤنا يا سليمان يحبّون المسكر، لأنّهم خلقوا من مارج من نار.

قسيم النار والجنّة[1]

قال الآبي: يا أبا الحسن أخبرني [عن] جدّك عليّ بن أبي طالب بأيّ وجه هو قسيم الجنّة والنار؟ فقال عليه السلام:

ألم ترو عن أبيك، عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر؟

فقال: بلى.

قال الرضا عليه السلام: فهو قسيم الجنّة والنار.

فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصلت الهرويّ: فلمّا رجع الرضا إلى منزله أتيته فقلت: يا بن رسول الله ما أحسن ما أجبته به.

فقال: يا أبا الصلت أنا كلّمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي

---

(١) كشف الغمة ٣/١٤٧:...

يحدّث عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لك.

البشارة بالظهور(١)

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول:

أنشدت مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أوّلها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم اللّه والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إليّ فقال لي:

يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟

فقلت: لا يا سيّدي، إلاّ أنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً.

فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمد ابنه عليّ وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦. وكشف الغمة ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥. وكمال الدين ٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، ب٣٥، ح٦: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه،...

المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأمّا متى؟ فإخبار عن الوقت، ولقد حدّثني أبي عن أبيه، عن آبائه عن عليّ عليهم الصلاة والسلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريّتك؟

فقال: مثله مثل الساعة ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ﴾[1].

قبر بطوس[2]

عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي ـ رحمه الله ـ [على أبي الحسن] عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله إنّي قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام:

هاتها، فأنشده: . . .

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلمّا بلغ إلى قوله:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي، فلمّا بلغ إلى قوله:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤، ب٦٦، صدر ح٣٤. وكمال الدين ٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤، ب٣٥، صدر ح٧: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق، قالا: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، إبراهيم بن هاشم،...

إذا وتـروا مـدّوا إلـى واتـريـهـم   أكـفّـاً عـن الأوتـار مـنـقـبـضـات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلّب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات، فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها   وإنّـي لأرجـو الأمـن بـعـد وفـاتـي

قال الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلمّا انتهى إلى قوله:

وقـبـر بـبـغـداد لـنـفـس زكـيّـة   تضمّنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا عليه السلام: أفلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

فقال: بلى يا بن رسول الله.

فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة   تـوقّـد فـي الأحـشـاء بـالـحـرقـات

إلى الحشر حتّى يبعث اللّه قائماً   يـفـرّج عـنّـا الـهـمّ والـكـربـات

فقال دعبل: يا بن رسول الله هذا القبر الذي بطوس، قبر من هو؟

فقال الرضا عليه السلام: قبري! ولا تنقضي الأيّام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

اللّه متمّ نوره(١)

إنّ الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره وقد جهد علي بن أبي حمزة على

(١) قرب الإسناد ١٥١: معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصير [نصر خ ل] قال: وعدنا أبو الحسن الرضا عليه السلام ليلة إلى مسجد دار معاوية فجاء عليه السلام فقال:...

إطفاء نور الله حين مضى أبو الحسن الأوّل عليه السلام فأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما منّ عليكم به.

إنّ جعفراً عليه السلام كان يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[1] فالمستقرّ ما ثبت من الإيمان والمستودع المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما منّ به عليكم.

إلى داود بن كثير[2]

حدّثني الحسين بن يسار قال: قرأت كتاب الرضا عليه السلام إلى داود بن كثير الرقّي وهو محبوس وكتب إليه يسأله الدعاء فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإيّاك بأحسن عافية في الدنيا والآخرة برحمته، كتبت إليك وما بنا من نعمة فمن الله، له الحمد لا شريك له وصل إليّ كتابك يا أبا سلمان ولعمري، لقد قمت من حاجتك ما لو كنت حاضراً لقصّرت، فثق بالله العظيم الذي به يوثق، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

من بركات الصالحين[3]

عن زكريّا بن آدم قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّي أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء، فقال:

لا تفعل، فإن أهل قم يدفع عنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن عليه السلام.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٨.

(٢) قرب الإسناد ١٧٥:...

(٣) الاختصاص ٨٧: حدّثنا أحمد بن محمد، عن أبيه وسعد [بن عبد الله] جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن حمزة،...

الرؤيا الصادقة(١)

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال له رجل من أهل خراسان: يا بن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي؟ فقال الرضا عليه السلام:

أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيّكم، وأنا الوديعة والنجم.

ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة.

ومن كنّا شفعاؤه يوم القيامة نجا، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والإنس، ولقد حدّثني أبي عن جدّي، عن أبيه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم.

وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة.

وسام الشهادة(٢)

عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

---

(١) أمالي الصدوق ٦١ ـ ٦٢، المجلس ١٥، ح١٠: حدّثنا محمد بن إبراهيم قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن حسن بن علي بن فضّال، عن أبيه،...

(٢) أمالي الصدوق ٦١، المجلس ١٥، ح٨. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٦، ب٦٦، ح٩: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه،...

والله ما منّا إلاّ مقتول [أو] شهيد.

فقيل له: فمن يقتلك يا بن رسول الله؟

قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمّ ويدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عزّ وجلّ له أجر مائة ألف شهيد، ومائة ألف صدّيق ومائة [ألف] حاجّ ومعتمر، ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرتنا، وجعل في الدرجات العلى من الجنّة رفيقنا.

الإمام وإخبار المستقبل(١)

عن هرثمة بن أعين قال: كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات ثم أذن لي في الانصراف، فانصرفت، فلمّا مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني. فقال له: قل لهرثمة: أجب سيّدك. قال: فقمت مسرعاً وأخذت عليّ أثوابي وأسرعت إلى سيدي الرضا عليه السلام فدخل الغلام بين يديّ ودخلت وراءه فإذا أنا بسيدي عليه السلام في صحن داره جالس، فقال لي:

يا هرثمة. فقلت: لبيك يا مولاي.

فقال لي: اجلس، فجلست.

فقال لي: إسمع وعه يا هرثمة، هذا أوان رحيلي إلى الله تعالى ولحوقي بجدّي وآبائي عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله، وقد عزم هذا الطاغي على سمّي في عنب ورمّان مفروك، فأمّا العنب فإنّه يغمس السلك في

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٤٥، ب٦٤، ضمن ح١: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن خلف الطاطري،...

السم ويجذبه بالخيط في العنب، وأمّا الرمان فإنه يطرح السم في كفّ غلمانه ويفرك الرمان بيده ليلطخ حبّه في ذلك السم.

وإنّه سيدعوني في اليوم المقبل، ويقرّب إليّ الرمان والعنب ويسألني أكلهما، فآكلهما، ثمّ ينفذ الحكم ويحضر القضاء فإذا أنا متّ فسيقول أنا أغسّله بيدي.

فإذا قال ذلك، فقل له عنّي بينك وبينه، إنّه قال لي لا تتعرّض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني، فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخّر عنك، وحلّ بك أليم ما تحذر، فإنّه سينتهي.

قال: فقلت: نعم يا سيّدي.

قال: فإذا خلّى بينك وبين غسلي حتى ترى فيجلس [فسيجلس خ ل] في علو من أبنيته، مشرفاً على موضع غسلي لينظر، فلا تتعرّض يا هرثمة لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه.

ويكون من معك دونك ولا تكشف عني الفسطاط حتى تراني فتهلك فإنّه سيشرف عليك ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلاّ إمام مثله فمن يغسّل أبا الحسن عليّ بن موسى وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟

فإذا قال ذلك فأجبه وقل له: إنّا نقول إنّ الإمام لا يجب أن يغسّله إلاّ إمام مثله فإن تعدّى متعدّ وغسّل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو

ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسّله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلاّ هو من حيث يخفى.

فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرّجاً في أكفاني، فضعني على نعشي واحملني، فإذا أراد أن يحفر قبري فإنه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري ولا يكون ذلك أبداً.

فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض ولم يحفر لهم منها شيء ولا مثل قلامة ظفر، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عنّي: إنّي أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون الرشيد فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم.

فإذا انفرج القبر فلا تنزلني إليه حتّى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلئ منه ذلك القبر، حتى يصير الماء مساوياً مع وجه الأرض، ثم يضطرب فيه حوت بطوله فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر إلاّ إذا غاب الحوت وغار الماء، فأنزلني في ذلك القبر وألحدني في ذلك الضريح.

ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ فإنّ القبر ينطبق بنفسه ويمتلئ.

قال: قلت: نعم يا سيّدي.

ثمّ قال لي: احفظ ما عهدت إليك واعمل به، ولا تخالف.

قلت: أعوذ بالله أن أُخالف لك أمراً يا سيّدي.

قال هرثمة: ثمّ خرجت باكياً حزيناً فلم أزل كالحبّة على المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلاّ الله تعالى حتى كان كلّ الذي أخبرني به سيّدي الرضا عليه السلام دون أن يتخلف منه شيء...

شبيه موسى وعيسى[١]

عن كلثم بن عمران قال: قلت للرضا عليه السلام: ادع الله أن يرزقك ولداً فقال عليه السلام:

إنّما أرزق ولداً واحداً وهو يرثني، فلمّا وُلد أبو جعفر عليه السلام قال الرضا عليه السلام لأصحابه، قد وُلد شبيه موسى بن عمران فالق البحار، وشبيه عيسى بن مريم عليه السلام قدّست امّ ولدته، قد خلقت طاهرة مطهّرة، ثم قال الرضا عليه السلام:

يقتل غصباً فيبكي له وعليه أهل السماء، ويغضب الله تعالى على عدوّه وظالمه، فلا يلبث إلاّ يسيراً حتى يعجّل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد، وكان طول ليلته يناغيه في مهده.

وصي الرّضا عليه السلام[٢]

عن الخيرانيّ عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان، فقال قائل: يا سيّدي إن كان كون فإلى من؟ قال:

إلى أبي جعفر إبني، فكأنّ القائل استصغر سنّ أبي جعفر فقال أبو الحسن عليه السلام:

إنّ الله سبحانه بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبيّاً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الذي فيه أبو جعفر عليه السلام.

---

(١) عيون المعجزات ١١٨ ـ ١١٩: روى عبد الرحمن بن محمد...

(٢) الإرشاد ٣١٩، واعلام الورى ب٨، الفصل ٢/٣٤٦، وأصول الكافي ١/٣٢٢، ح١٣: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسن بن محمد...

عليكم بقم[(١)]

إذا عمّت البلدان الفتن والبلايا فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإنّ البلايا مدفوع عنها.

مرحباً بكم وأهلاً[(٢)]

عن أبي الصلت الهروي قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه قوم من أهل قم فسلّموا عليه فردّ عليهم وقربهم ثم قال لهم الرضا عليه السلام:

مرحباً بكم وأهلاً! فأنتم شيعتنا حقاً وسيأتي عليكم يوم تزورون فيه تربتي بطوس، ألا فمن زارني وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه.

الالتجاء بالإمام[(٣)]

قال سليمان بن جعفر الجعفري: كنت مع الرضا عليه السلام في حائط له وأنا أحدثه إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب. فقال لي:

تدري ما يقول هذا العصفور؟

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

---

(١) بحار الأنوار ٢٢٨/٦٠، ح٦٢، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٦٠، ب٦٦، ح٢١، حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدّثنا أبي عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي قال:...

(٣) الخرائج والجرائح ١/ ٣٥٩، ح١٢، وبصائر الدرجات ٣٤٥، ج٧، ب١٤، ح١٩، ودلائل الإمامة ١٧٢:...

قال: قال إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت، فقم فخذ تلك النسعة[١] وادخل البيت واقتل الحية.

قال: فقمت وأخذت النسّعة فدخلت البيت وإذا حيّة تجول في البيت فقتلتها.

المؤمن نور ورحمة[٢]

يا سليمان إنّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور وأمه الرحمة، فاتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه.

من مميزات الشيعة[٣]

عن زكريا بن آدم قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال:

يا زكريا بن آدم شيعة علي رفع عنهم القلم.

قلت: جعلت فداك فما العلّة في ذلك؟

قال: لأنهم أخّروا في دولة الباطل يخافون على أنفسهم، ويحذرون على إمامهم يا زكريا بن آدم ما أحد من شيعة علي أصبح صبيحة أتى بسيئة أو ارتكب ذنباً إلاّ أمسى وقد ناله غم حط عنه سيئته، فكيف يجري عليه القلم؟

---

(١) سير أو حبل عريض.

(٢) المحاسن ١٣١، ب١، ح١: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي:...

(٣) التمحيص ٤١، ح٤٢:...

هؤلاء شيعتنا(١)

شيعتنا المسلّمون لأمرنا الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا.

كيف أنا عندك(٢)

عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك؟ قال:

أنظر كيف أنا عندك.

المؤمن بين يدي الله(٣)

إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمن بين يديه، وعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه، وترتعد فرائصه، ثم يعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عزّ وجلّ:

بدلوا سيئاتهم حسنات وأظهروها للناس.

فيبدل الله لهم فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئة واحدة؟ وهو قوله تعالى: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾(٤).

---

(١) صفات الشيعة ٣، ح٢: حدّثنا أبي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٥٠، ب١٣١، ذيل ح١٩٢، وأمالي الصدوق ١٩٩، المجلس ٤٢، ذيل ح٨: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن سهل بن زياد الأدمي، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن محمد بن اسباط،...

(٣) تفسير القمي ٢/ ١١٧: حدّثني أبي، عن جعفر وإبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

حقّ المؤمن[1]

سئل الرضا علي بن موسى عليه السلام: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال:

إنّ من حقّ المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، والمواساة له في ماله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان فيء للمسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات فالزيارة إلى قبره، ولا يظلمه ولا يغشه ولا يخونه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يكذبه، ولا يقول له أف فإذا قال له أف فليس بينهما ولاية، وإذا قال له أنت عدوي فقد كفّر أحدهما صاحبه، وإذا اتهمه إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

ومن أطعم مؤمناً كان أفضل من عتق رقبة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسى مؤمناً من عري كساه الله من سندس وحرير الجنة ومن اقرض مؤمناً قرضاً يريد به وجه الله عزّ وجلّ حسب له ذلك حساب الصدقة حتى يؤديه إليه، ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن قضى لمؤمن حاجة كان أفضل من صيامه واعتكافه في المسجد الحرام وإنما المؤمن بمنزلة الساق من الجسد، فإذا سقطت تداعى لها سائر الجسد وإن أبا جعفر الباقر عليه السلام استقبل الكعبة وقال:

الحمد لله الذي كرّمك وشرّفك وعظّمك، وجعلك مثابة للناس وأمناً والله لحرمة المؤمن أعظم حرمة منك، ولقد دخل عليه رجل من أهل الجبل فسلم عليه.

---

(١) قضاء حقوق المؤمنين ٣١ ـ ٣٢، ح٤٥:...

فقال له عند الوداع: أوصني.

فقال: أوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المؤمن فأحبب له ما تحب لنفسك وإن سألك فأعطه، وإن كفّ عنك فاعرض عليه، لا تملّه فإنه لا يملّك وكن له عضداً، فإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسلّ سخيمته، فإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه، واعضده وزره وأكرمه والطف به، فإنه منك وأنت منه، وفطرك لأخيك المؤمن، وادخال السرور عليه أفضل من الصيام وأعظم أجراً.

ذرية النبيّ صلى الله عليه وآله[١]

النظر إلى ذريتنا عبادة.

فقيل له: يابن رسول الله النظر إلى الأئمة منكم عبادة؟ أو النظر إلى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله؟

قال: بل النظر إلى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله عبادة.

نسبنا ونسبكم[٢]

إنه لما سار المأمون إلى خراسان كان معه الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام، فبينا هما يتسايران إذ قال له المأمون: يا أبا الحسن إنّي فكّرت في شيء فسنح لي الفكر الصواب فيه إني فكرت في أمرنا وأمركم

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢، ص ٥١، ب٣١، ح١٩٦، وأمالي الصدوق ٢٤٢ المجلس ٤٩ ح٢: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:...

(٢) كنز الكراجكي ١/٣٥٦: قال: روى شيخنا المفيد:...

ونسبنا ونسبكم فوجدت القضية فيه واحدة، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية. فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام:

إن لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك وإن شئت أمسكت.

فقال له المأمون: لم أقله إلاّ لأعلم ما عندك فيه!

قال الرضا عليه السلام: أنشدك الله، لو أن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فخرج علينا من وراء أكمة من الآكام، فخطب إليك ابنتك مزوّجه إياها؟

فقال: يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال له الرضا عليه السلام: افتراه هل يحلّ له أن يخطب إليّ؟

قال: فسكت المأمون هنيئة ثم قال: أنتم والله أمسّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً.

الصلاة على محمد وآله[١]

من لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه فليكثر من الصلوات على محمد وآله، فإنّها تهدم الذنوب هدماً.

وقال عليه السلام: الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير.

بيننا وبينكم[٢]

يا داود إنّ لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن لكم علينا حقّاً، فمن عرف حقّنا وجب حقه، ومن لم يعرف حقّنا فلا حقّ له.

---

(١) أمالي الصدوق ٦٨ المجلس ١٧ ذيل ح٤. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٩٤، ب٢٨، ح٥٢، وروضة الواعظين ٢/٣٢٢: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) تحف العقول ٤٤٦ ـ ٤٤٧: قال عليه السلام لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري:...

طين قبر الحسين عليه السلام[1]

قال له عليه السلام رجل في يوم الفطر: إني أفطرت اليوم على تمرٍ وطين القبر. فقال عليه السلام:

جمعت السُنّة والبركة.

أفضل أوقات الزيارة[2]

سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: أي الأوقات أفضل أن نزور فيه الحسين عليه السلام؟ قال:

النصف من رجب والنصف من شعبان.

---

(١) تحف العقول ٤٤٨ ومن لا يحضره الفقيه ٢/ ١٧٤/ ٢٠٥٦:...

(٢) اقبال الأعمال ٦٥٧: وروينا بإسنادنا إلى محمد بن داود القمي أيضاً بإسناده في كتابه المسمّى بكتاب الزيارات والفضائل إلى أحمد بن هلال، عن أحمد بن محمد بن أبي نصير البزنطي قال:...

عقائد

الإسلام عند الله[1]

سأل المأمون عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على سبيل الإيجاز والاختصار، فكتب عليه السلام له:

إنّ محض الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً قيّوماً سميعاً بصيراً قديراً قديماً قائماً باقياً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنيّاً لا يحتاج، عدلاً لا يجور، وإنّه خالق كلّ شيء، وليس كمثله شيء، لا شبه له ولا ضدّ له ولا ندّ له، ولا كفو له، وإنّه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة.

وإنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأمينه وصفيّه، وصفوته من خلقه، وسيّد المرسلين وخاتم النبيّين، وأفضل العالمين، لا نبيّ بعده، ولا تبديل لملّته، ولا تغيير لشريعته.

وإنّ جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحقّ المبين، والتصديق

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٢١ ـ ١٢٧، ب٣٥، ح١: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطّار قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان، قال:...

به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾(١)

وإنّه المهيمن على الكتب كلّها، وإنّه حقّ من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

وإنّ الدليل بعده والحجّة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيّه ووليّه، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل الوصيّين، ووارث علم النبيّين والمرسلين.

وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن عليّ باقر علم النبيّين، ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيّين، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم عليّ بن موسى الرضا، ثم محمد بن عليّ، ثم عليّ بن محمد، ثم الحسن بن عليّ، ثم الحجّة القائم المنتظر صلوات الله عليهم أجمعين.

أشهد لهم بالوصيّة والإمامة، وإنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله تعالى على خلقه في كل عصر وأوان، وإنّهم العروة الوثقى، وأئمّة الهدى والحجّة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإنّ كل من خالفهم ضالّ مضلّ باطل، تارك للحقّ والهدى، وإنّهم

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

المعبّرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان، ومن مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهليّة، وإنّ من دينهم الورع والعفّة، والصدق والصلاح، والإستقامة والإجتهاد، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وطول السجود، وصيام النهار، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الجوار، وكرم الصحبة.

ثم الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه: غسل الوجه واليدين من المرفقين.

ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة، ولا ينقض الوضوء إلاّ غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة، وإنّ من مسح على الخفّين فقد خالف الله تعالى ورسوله ﷺ وترك فريضته وكتابه.

وغسل يوم الجمعة سنّة، وغسل العيدين وغسل دخول مكّة والمدينة وغسل الزيارة، وغسل الإحرام، وأوّل ليلة من شهر رمضان، وليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الأغسال سنّة، وغسل الجنابة فريضة، وغسل الحيض مثله.

والصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والغداة ركعتان، هذه سبع عشرة ركعة.

والسنّة أربع وثلاثون ركعة: ثمان ركعات قبل فريضة الظهر، وثمان ركعات قبل العصر، وأربع ركعات بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد العتمة[١] تعدّان بركعة، وثمان ركعات في السحر، والشفع والوتر ثلاث ركعات يسلّم بعد الركعتين، وركعتا الفجر.

---

(١) العتمة: الثلث الأول من الليل.

والصلاة في أوّل الوقت أفضل، وفضل الجماعة على الفرد بكلّ ركعة ألفي ركعة، ولا صلاة خلف الفاجر، ولا يقتدى إلاّ بأهل الولاية، ولا يصلّى في جلود الميتة ولا في جلود السباع، ولا يجوز أن يقول في التشهّد الأول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لأنّ تحليل الصلاة التسليم فإذا قلت هذا فقد سلّمت.

والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد، وإذا قصّرت أفطرت، ومن لم يفطر لم يجزئ عنه صومه في السفر، وعليه القضاء لأنّه ليس عليه صوم في السفر.

والقنوت سنّة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة.

والصلاة على الميّت خمس تكبيرات، فمن نقص فقد خالف السنّة، والميّت يسلّ من قبل رجليه ويرفق به إذا أدخل قبره.

والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنّة.

والزكاة الفريضة في كل مائتي درهم خمسة دراهم، ولا يجب فيما دون ذلك شيء، ولا تجب الزكاة على المال حتّى يحول عليه الحول، ولا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين، والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق، والوسق ستّون صاعاً، والصاع أربعة أمداد، وزكاة الفطر فريضة على كل رأس صغير أو كبير حرّ أو عبد ذكر أو أنثى، من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع، وهو أربعة أمداد، ولا يجوز دفعها إلاّ إلى أهل الولاية.

وأكثر الحيض عشرة أيام، وأقلّه ثلاثة أيام، والمستحاضة تحتشي

وتغتسل وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي، وتترك الصوم وتقضي.

وصيام شهر رمضان فريضة، يصام للرؤية ويفطر للرؤية، ولا يجوز أن يصلّي التطوّع في جماعة، لأنّ ذلك بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وصوم ثلاثة أيام من كل شهر سنّة، في كل عشرة أيام يوم: أربعاء بين خميسين، وصوم شعبان حسن لمن صامه، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرقة أجزأ.

وحجّ البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً، والسبيل: الزاد والراحلة مع الصحّة، ولا يجوز الحجّ إلاّ تمتّعاً، ولا يجوز القران والإفراد الذي يستعمله العامة إلاّ لأهل مكة وحاضريها، ولا يجوز الإحرام دون الميقات، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[1].

ولا يجوز أن يضحّى بالخصي لأنه ناقص، ولا يجوز الموجوء.

والجهاد واجب مع الإمام العدل، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ولا يجوز قتل أحد من الكفّار والنصّاب في دار التقيّة إلاّ قاتل أو ساع في فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك، والتقيّة في دار التقيّة واجبة، ولا حنث على من حلف تقيّة يدفع بها ظلماً عن نفسه.

والطلاق للسنّة على ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه وسنّة نبيّه ﷺ، ولا يكون طلاق لغير سنّة، وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق، كما أنّ كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح، ولا يجوز أن يجمع بين أكثر

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

من أربع حرائر، وإذا طلّقت المرأة للعدّة ثلاث مرات، لم تحلّ لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره.

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام : اتّقوا تزويج المطلّقات ثلاثاً في موضع واحد، فإنّهنَّ ذوات أزواج، والصلوات على النبيّ وآله عليهم السلام واجبة في كل موطن وعند العطاس والذبائح وغير ذلك.

وحبّ أولياء الله عزّ وجلّ واجب، وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمّتهم.

وبرّ الوالدين واجب وإن كانا مشركَيْن، ولا طاعة لهما في معصية الله عزّ وجلّ ولا لغيرهما، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وذكاة الجنين ذكاة أمّه إذا أشعر وأوبر.

وتحليل المتعتين اللّتين أنزلهما الله عزّ وجلّ في كتابه وسنّهما رسول الله صلى الله عليه وآله : متعة النساء، ومتعة الحجّ.

والفرائض على ما أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه، ولا عول فيها، ولا يرث مع الولد والوالدين أحد إلاّ الزوج والمرأة، وذو السهم أحقّ ممّن لا سهم له، وليست العصبة من دين الله عزّ وجلّ.

والعقيقة عن المولود للذكر والأنثى واجبة، وكذلك تسميته، وحلق رأسه يوم السابع، ويتصدّق بوزن الشعر ذهباً أو فضّة، والختان سنّة واجبة للرجال، ومكرمة للنساء.

وإنّ الله تبارك وتعالى لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها، وإنّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء ولا

نقول بالجبر والتفويض، ولا يأخذ الله عزّ وجلّ البريء بالسقيم، ولا يعذّب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[1]، ولله عزّ وجلّ أن يعفو ويتفضّل ولا يجور ولا يظلم، لأنّه تعالى منزّه عن ذلك، ولا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنّه يضلّهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه.

وإنّ الإسلام غير الإيمان، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.

وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون، والله عزّ وجلّ لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ولا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومذنبو أهل التوحيد لا يخلدون في النار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم، وإنّ الدار اليوم دار تقيّة وهي دار الإسلام، لا دار كفر ولا دار إيمان.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان إذا أمكن، ولم يكن خيفة على النفس، والإيمان هو أداء الأمانة، واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

والتكبير في العيدَيْن واجب في الفطر في دبر خمس صلوات، ويبدأ به في دبر صلاة المغرب ليلة الفطر، وفي الأضحى في دبر عشر صلوات،

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.

ويبدأ به من صلاة الظهر يوم النحر وبمنى في دبر خمس عشرة صلاة.

والنفساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً، فإن طهرت قبل ذلك صلّت، وإن لم تطهر حتى تجاوز ثمانية عشر يوماً اغتسلت وصلّت وعملت ما تعمل المستحاضة.

ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط، والبراءة من الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام، وهمّوا بإخراجهم وسنّوا ظلمهم، وغيّروا سنّة نبيّهم صلى الله عليه وآله والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونكثوا بيعة إمامهم وأخرجوا المرأة وحاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الشيعة المتّقين رحمة الله عليهم واجبة.

والبراءة ممّن نفى الأخيار وشرّدهم وآوى الطرداء اللعناء وجعل الأموال دولة بين الأغنياء واستعمل السفهاء مثل معاوية وعمرو بن العاص لعينَي رسول الله صلى الله عليه وآله، والبراءة من أشياعهم والذين حاربوا أميرالمؤمنين عليه السلام وقتلوا الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من السابقين، والبراءة من أهل الاستئثار ومن أبي موسى الأشعريّ وأهل ولايته الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يُحسنون صُنعاً، أولئك الذين كفروا بآيات ربّهم وبولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولقائه عليه السلام، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته، فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً فهم كلاب أهل النار، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم، والبراءة من أشباه عاقري الناقة أشقياء الأوّلين والآخرين وممّن يتولاهم.

والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، والذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله

ولم يغيّروا ولم يبدّلوا، مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليماني، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتَيْن، وأبي سعيد الخدري وأمثالهم رضي الله عنهم ورحمة الله عليهم، والولاية لأتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم والسالكين منهاجهم رضوان الله عليهم.

وتحريم الخمر قليلها وكثيرها، وتحريم كلّ شراب مسكر قليله وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطرّ لا يشرب الخمر لأنها تقتله.

وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، وتحريم الطحال فإنه دم، وتحريم الجرّي والسمك والطافي والمارماهي والزمّير وكل سمك لا يكون له فلس.

واجتناب الكبائر، وهي قتل النفس التي حرم الله عزّ وجلّ، والزنى، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البيّنة، والسحت، والميسر والقمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللواط، وشهادة الزور، واليأس من رَوْح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير العسرة، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله تعالى، والاشتغال بالملاهي، والإصرار على الذنوب.

المشرك والكافر(١)

من شبَّه الله تعالى بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

هو أعدل وأحكم(٢)

عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

سألته: فقلت له: الله فوَّض الأمر إلى العباد؟ قال:

الله أعزّ من ذلك.

قلت: فأجبرهم على المعاصي؟

قال: الله أعدل وأحكم من ذلك.

ثم قال: قال الله عزّ وجلّ: يا بن آدم أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيّئاتك مني، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك.

الإنسان والاستطاعة(٣)

عن عليّ بن أسباط، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١١٤، ب١١، ح١: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الصقر بن دلف، عن ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:...

(٢) التوحيد ٣٦٢، ب٥٩، ح١٠: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن معلّى بن محمد البصري،...

(٣) التوحيد ٣٤٨، ب٥٦، ح٧: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب...

يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلّى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله عزّ وجلّ.

قال: قلت: جعلتُ فداك فسِّرها لي.

قال: إن يكون العبد مخلّى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها، فإمّا أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلّى بينه وبين إرادته فيزني فيُسمّى زانياً، ولم يطع الله بإكراه، ولم يعص بغلبة.

اللّه والقدر[١]

يا يونس لا تقل بقول القدريّة، فإن القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنّة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول إبليس، فإن أهل الجنّة قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[٢].

ولم يقولوا بقول أهل النار، فإنّ أهل النار قالوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾[٣]. وقال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾[٤].

فقلت: يا سيّدي، والله ما أقول بقولهم ولكني أقول: لا يكون إلاّ ما شاء الله وقضى وقدّر.

فقال: ليس هكذا يا يونس، ولكن لا يكون إلاّ ما شاء الله وأراد وقدَّر وقضى، أتدري ما المشيّة يا يونس؟

---

(١) تفسير القمي ١/ ٢٤: قال علي بن إبراهيم القمي: حدّثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، قال: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٦.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

قلت: لا.

قال: هو الذكر الأوّل، وأتدري ما الإرادة؟

قلت: لا.

قال: العزيمة على ما شاء، وتدري ما التقدير؟

قلت: لا.

قال: هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء، وتدري ما القضاء؟

قلت: لا.

قال: هو إقامة العين، ولا يكون إلاّ ما شاء الله في الذكر الأوّل.

السعادة والشقاء[١]

جفَّ القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن واتّقى، والشقاوة من الله تبارك وتعالى لمن كذّب وعصى.

الإذن أو الأمر؟[٢]

عن الهرويّ قال: قال الرضا عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٣].

ليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنها ما

---

(١) قرب الإسناد ١٥٦: أحمد بن محمد بن عيسى، عن البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:...

(٢) بحار الأنوار ٥/٢٠١، ح٢٥، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: تميم القرشي، عن أبيه، عن الأنصاري،...

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٠.

كانت لتؤمن إلاّ بإذن الله وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلّفة متعبّدة، وإلجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها.

تثابون على نيّاتكم(١)

إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه وترعش فرائصه وتفزع نفسه، ثم يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه ويفرح، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتدّ فرحه.

ثم يقول الله تعالى للملائكة: احملوا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها، قال: فيقرأُونها فيقولون: وعزّتك إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً.

فيقول: صدقتم ولكنّكم نويتموها فكتبناها لكم، ثم يثابون عليها.

الإيمان عند الموت(٢)

عن جذان بن سليمان النيسابوري، قال: حدّثني إبراهيم بن محمد الهمداني، قال: قلت لأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: لأيّ علّة أغرق الله عزّ وجلّ فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟ قال:

لأنّه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف.

---

(١) بحار الأنوار ٧/ ٢٨٩، ح٧، عن تفسير القمي: عن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٧٧د ب٣٢، ح٧: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطّار قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة،...

قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾(١).

وقال عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾(٢) وهكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

فقيل له: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾(٣) وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه، فلمّا أغرق ألقاه الله على نجوة من الأرض ببدنه لتكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع وكان ذلك آية وعلامة ولعلّة أخرى أغرق الله عزّ وجلّ فرعون وهي: إنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى لم تغث فرعون لأنّك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته.

خلفاء الأرض(٤)

نحن حجج الله في خلقه وخلفاؤه في عباده، وأمناؤه على سرّه ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزّل الغيث وينشر الرحمة

---

(١) سورة غافر، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٣) سورة يونس، الآيتان: ٩١ ـ ٩٢.

(٤) كمال الدين ١/٢٠٢، ب٢١، ح٦: حدّثنا أبي قال: حدّثنا الحسن بن أحمد المالكي، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام:....

ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

الخميس: يوم العرض(١)

عن يونس، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في الأيام حين ذكر يوم الخميس فقال:

هو يوم تعرض فيه الأعمال على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأئمة عليهم السلام.

عرض الأعمال(٢)

عن عبد الله بن أبان الزيّات، وكان يكنّى عبد الرضا قال: قلت للرضا عليه السلام: أدع الله لي ولأهل بيتي، قال:

أو لست أفعل؟ والله إنّ أعمالكم لتعرض عليَّ في كل يوم وليلة، فاستعظمت ذلك.

فقال: أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(٣).

الإمامة: خلافة اللّه ورسوله(٤)

عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام

---

(١) بصائر الدرجات ٤٢٨، ج٩، ب٥، ح٩: حدّثنا أحمد بن محمد عمن رواه عن صالح بن النضر،...

(٢) بصائر الدرجات ٤٢٩، ج٩، ب٦، ح٢: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن القاسم بن محمد الزيّات...

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٤) أمالي الصدوق ٥٣٦ ـ ٥٤٠، المجلس ٩٧، ح١: حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قال: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا محمد بن يعقوب قال: حدّثنا أبو محمد القاسم بن العلاء:...

بمرو، فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة في بدء مقدمنا فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه، فتبسّم ثم قال:

يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج الناس إليه كملاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[1] وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[2] فأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله وسلم حتى بيّن لأمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبله وتركهم على قصد الحق وأقام لهم عليّاً عليه السلام علماً وإماماً وما ترك شيئاً يحتاج [تحتاج] إليه الأمّة إلاّ بيّنه.

فمن زعم أن الله عزّ وجلّ لم يكمّل دينه فقد ردّ كتاب الله عزّ وجلّ، ومن ردّ كتاب الله عزّ وجلّ فهو كافر.

فهل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إنّ الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه الله بها فأشاد بها ذكره فقال عزّ وجلّ:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1] فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة.

ثمّ أكرمه الله بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عزّ وجـــــــلّ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[2].

فلم تزل في ذرّيته يرثها بعض [عن بعض] قرناً فقرناً حتى ورثها النبيّ صلى الله عليه وآله فقال الله جلّ جلاله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] فكانت له خاصة فقلّدها النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر ربّه عزّ وجلّ على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[4] فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمد صلى الله عليه وآله، فمن أين يختار هؤلاء الجهّال؟

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله عزّ وجلّ وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢ ـ ٧٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٤) سورة الروم، الآية: ٥٦.

تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلّل حلال الله ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار.

الإمام الماء العذب على الظمأ والدالّ على الهدى والمنجي من الردى. الإمام النار على اليفاع، الحارّ لمن اصطلى به، والدليل على المسالك، من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة [والسماء الظليلة] والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة، الإمام الأمين الرفيق والوالد الرقيق والأخ الشفيق ومفزع العباد في الداهية.

الإمام أمين الله في أرضه وحجّته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذابّ عن حرم الله، الإمام المطهّر من الذنوب المبرّأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد به [منه] بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختص من المفضّل الوهّاب، فمن ذا الذي يبلغ بمعرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟

هيهات هيهات ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب،

وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناءه؟ لا، كيف وأنّى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين؟ فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟

أظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل الرسول صلّى الله عليهم كذبتهم والله أنفسهم ومنّتهم الأباطيل وارتقوا مرتقًى صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلّة فلم يزدادوا منه إلاّ بُعداً، قاتلهم الله أنّى يؤفكون، لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[2] أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون، أم قالوا: سمعنا وهم لا يسمعون ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3] وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، راع لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف.

نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إنَّ الأنبياء والأئمة يوفّقهم الله عزّ وجلّ ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[4].

---

(١) سورة القلم، الآيات: ٣٦ ـ ٤١.
(٢) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الأنفال، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.
(٤) سورة يونس، الآية: ٣٥.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[(١)].

وقوله عزّ وجلّ في طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[(٢)].

وقال عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[(٣)].

وقال عزّ وجلّ في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته ﷺ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾[(٤)].

وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحيّر فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد قد أمن الخطايا والزلل والعثار، وخصّه الله عزّ وجلّ بذلك ليكون حجّته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّموه؟ تعدّوا وبيت الله الحقّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[(٥)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٣.

(٤) سورة النساء، الآيتان: ٥٤ ـ ٥٥.

(٥) سورة القصص، الآية: ٥.

وقال عزّ وجلّ: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[١].

وقال عزّ وجلّ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٢].

الفرق بين الرسول والإمام[٣]

كتب الحسن بن العباس بن المعروف إلى الرضا عليه السلام: جعلتُ فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام؟ قال: فكتب أو قال:

الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام هو أنّ الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه.

والنبيّ ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه، والنبيّ الذي ينزل عليه جبرئيل وربّما نبّئ في منامه نحو رؤيا إبراهيم، والنبيّ ربما يسمع الكلام وربما يرى الشخص ولم يسمع الكلام، والإمام هو الذي يسمع [الكلام] ولا يرى الشخص.

هم العروة الوثقى[٤]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الأئمّة من وُلد الحسين عليه السلام من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم

---

(١) سورة محمد، الآية: ٨.

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٥.

(٣) بصائر الدرجات ٣٦٩، ج٨، ب١، ح٤: حدّثنا إبراهيم بن هاشم قال: أخبرنا إسماعيل بن مهران قال:...

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٥٨، ب٣١، ح٢١٧: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:...

فقد عصى الله عزّ وجلّ هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله عزّ وجلّ.

أمير كلّ مؤمن(١)

قال رسول الله ﷺ:

من أحبّ أن يتمسَّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب وليعاد عدوّه وليوال وليّه، فإنه وصيّي وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد وفاتي وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي.

ثم قال ﷺ: من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار وبئس المصير، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ولقّنه حجّته عند المساءلة.

ثم قال ﷺ: الحسن والحسين إماما أمَّتي بعد أبيهما، وسيّدا شباب أهل الجنّة، أمّهما سيدة نساء العالمين وأبوهما سيّد الوصيّين، ومن وُلد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من وُلدي طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله وليّاً وناصراً لعترتي وأئمّة أمّتي، ومنتقماً من الجاحدين لحقّهم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(٢).

---

(١) كمال الدين ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١، ب٢٤، ح٦: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن إبرهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:...

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

عدد الأنبياء(١)

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

خلق الله عزّ وجلّ مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، أنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله عزّ وجلّ مائة ألف وصيّ وأربعة وعشرين ألف وصيّ، فعليّ أكرمهم على الله وأفضلهم.

إمام الخليقة(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عليّ منّي وأنا من عليّ، قاتل الله من قاتل عليّاً، لعن الله من خالف عليّاً، عليّ إمام الخليقة بعدي من تقدّم على عليّ فقد تقدّم عليَّ، ومن فارقه فقد فارقني، ومن آثر عليه فقد آثر عليَّ، أنا سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه ووليّ لمن والاه وعدوّ لمن عاداه.

ذاك أمير المؤمنين عليه السلام(٣)

عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت: قوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ قال:

---

(١) الخصال ٢/٦٤١، وأمالي الصدوق ١٩٦. المجلس ٤١، ح١١: حدّثنا محمد بن أحمد البغدادي الورّاق، قال: حدّثنا علي بن محمد مولى الرشيد قال: حدّثنا دارم بن قبيصة ابن نهشل قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام ...

(٢) أمالي الصدوق ٥٢٥، المجلس ٩٤، ح١٢: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، قال: حدّثني الحسن ابن علي بن فضّال، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:...

(٣) بصائر الدرجات ٥٠٥ ـ ٥٠٦، ج١٠، ب١٨، ح٥: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد،...

إنَّ الله علَّم القرآن.

قال: قلت: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[١].

قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام علّمه بيان كل شيء ممّا يحتاج الناس إليه.

الله يزوّج فاطمة[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قد زوّجتُ فاطمة من عليّ فزوّجها منه، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرّ والياقوت والمرجان، وإنّ أهل السماء قد فرحوا بذلك، وسيولد منهما ولدان سيّدا شباب أهل الجنّة وبهما تتزيّن أهل الجنّة، فأبشر يا محمد فإنك خير الأولين والآخرين.

إيمان أبي طالب[٣]

عن أبان بن محمد قال: كتبتُ إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: جعلتُ فداك إنّي شككتُ في إيمان أبي طالب، قال: فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: فمن ﴿يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾[٤] إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.

---

(١) سورة الرحمن، الآيات: ١ ـ ٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٧، ب٣١، ح١٢. وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٥٧، ح١٠٨: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:...

(٣) كنز الفوائد ١/١٨٢: أخبرني الحسين بن عبد الله بن علي، عن هارون بن موسى، عن أبي علي بن همام، عن علي بن محمد القمي الأشعري، عن منجح الخادم،...

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٥.

الأئمّة ليسوا أنبياء[1]

سليمان الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام والبيت مملوء من الناس يسألونه وهو يجيبهم، فقلت في نفسي: ينبغي أن يكونوا أنبياء. فترك الناس ثم التفت إليّ فقال:

يا سليمان إنّ الأئمة حلماء علماء يحسبهم الجاهل أنبياء وليسوا أنبياء.

رؤيا المعصومين[2]

عن الحسن بن علي ابن بنت الياس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي إبتداءً: إنّ أبي كان عندي البارحة.

قلت: أبوك؟

قال: أبي.

قلت: أبوك؟

قال: أبي.

قلت: أبوك؟

قال: [أبي] في المنام، إنّ جعفراً كان يجيئ إلى أبي فيقول يا بُنيّ افعل كذا يا بني افعل كذا [يا بني افعل كذا].

قال: فدخلت عليه بعد ذلك، فقال لي: يا حسن إنّ منامنا ويقظتنا واحدة.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٣٤:...

(٢) قرب الإسناد ١٥١ ـ ١٥٢: معاوية بن حكيم،...

لا جبر ولا تفويض(١)

علي بن موسى الرضا عليه السلام سأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون فقال:

يا أبا الحسن الناس مجبرون؟ فقال:

الله أعدل من أن يجبر ثم يعذّب.

قال: فمطلقون؟

قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.

المعصية ممّن(٢)

خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام: فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام فقال له:

يا غلام ممّن المعصية؟

فقال عليه السلام: لا تخلو من ثلاثة:

إمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه فلا ينبغي للكريم أن يعذّب عبده بما لم يكتسبه.

وإمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ ومن العبد فلا ينبغي للشريك القويّ أن يظلم الشريك الضعيف.

---

(١) كشف الغمة ٣/١٤٢: قال الآبي في نثر الدرّ:...

(٢) أمالي الصدوق ٣٣٤ و٣٣٥، المجلس ٦٤، ح٤: حدّثنا أحمد بن محمد بن أحمد السناني المكتب (رض) قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن الإمام علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى عليه السلام، قال:...

وإمّا أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفا عنه فبكرمه وجوده.

من مختصات المهديّ عليه السلام[(١)]

لا يرى جسمه ولا يسمّى باسمه.

علامة المهديّ عليه السلام[(٢)]

عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامة القائم منكم إذا خرج؟ قال:

علامته أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر، حتى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وأنّ من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتيه أجله.

النداء باسم المهديّ عليه السلام[(٣)]

عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام:

لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقيّة له أنّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتقيّة.

---

(١) كمال الدين ٢/ ٣٧٠، ب٣٥، ح٢: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عن علي بن الحسن بن فضّال، عن الريان بن الصلت قال: سمعته يقول: سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن القائم فقال:...

(٢) كمال الدين ٢/ ٦٥٢، ب٥٧، ح١٢: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عن أحمد بن علي الأنصاري،...

(٣) كمال الدين ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، ب٣٥، ح٥، وكفاية الأثر ٢٧٠ ـ ٢٧١، وأعلام الورى ٤٣٤ ـ ٤٣٥: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد،...

فقيل له: يا بن رسول الله إلى متى؟

قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا.

فقيل له: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟

قال: الرابع من ولدي ابن سيدّة الإماء، يطهّر الله به الأرض من كل جور، ويقدسها من كل ظلم وهو الذي يشكّ الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً.

وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي مناد من السماء باسمه، يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه.

يقول: ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه، فإن الحقّ معه وفيه، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[1].

الرابع من ولد الرضا عليه السلام[2]

عن الريّان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال:

أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما مُلئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني؟

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.

(٢) كمال الدين ٢/٣٧٦، ب٣٥، ح٧، وأعلام الورى ٤٣٤: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه،...

وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ، ومنظر الشبّان. قويّاً في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليهما السلام. ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً.

الإيمان فوق الإسلام(١)

الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين.

من معتقدات الشيعة(٢)

من أقرّ بتوحيد الله ونفى التشبيه عنه، ونزّهه عما لا يليق له، وأقر بأن له الحول والقوة والإرادة والمشية، والخلق والأمر، والقضاء والقدر، وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، وشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأن علياً عليه السلام والأئمة عليهم السلام بعده حجج الله، ووالى أولياءهم وعادى أعداءهم، واجتنب الكبائر، وأقرّ بالرجعة والمتعتين، وآمن بالمعراج، والمساءلة في القبر، والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار، والصراط والميزان، والبعث والنشور، والجزاء والحساب، فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت.

---

(١) أصول الكافي ٢/٥٢، ح٦: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) صفات الشيعة ٥٠ ـ ٥١، ح٧١: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام:...

هذا هو الإيمان[(١)]

عن أبي الصلت الهروي قال: سألت الرضا عليه السلام عن الإيمان؟ فقال: الإيمان عقد بالقلب ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون الإيمان إلاّ هكذا.

من أركان الإيمان[(٢)]

الإيمان أربعة أركان: التوكل على الله عزّ وجلّ، والرّضا بقضائه والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله.

قال عبد صالح: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيَ إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾[(٣)].

أمر بين الأمرين[(٤)]

قال له بعض أصحابه: روي لنا عن الصادق عليه السلام أنه قال: (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) فما معناه؟

قال: من زعم أنّ الله فوّض أمر الخلق والرزق إلى عباده فقد قال بالتفويض.

قلت: يا بن رسول الله والقائل به مشرك؟

---

(١) الخصال ١/١٧٨ ـ ١٧٩، ح٢٠٤: وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٢٧، ب٢٢، ح٣، ومعاني الأخبار ١٨٦، ح٢، حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بكر بن صالح الرازي،...

(٢) قرب الإسناد ١٥٥: محمد بن عيسى، عن البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:...

(٣) سورة غافر، الآيتان: ٤٤ ـ ٤٥.

(٤) العدد القوية ٢٩٨، ب٢٣، ح٣٢: وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٢٤ ب١١، صدر ح١٧:...

فقال: نعم، ومن قال بالجبر فقد ظلم الله تعالى.

فقلت: يا بن رسول الله فما أمر بين أمرين؟

فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أُمروا به، وترك ما نهوا عنه.

أفعال العباد(١)

قال وقد قال له رجل: إن الله تعالى فوض إلى العباد أفعالهم؟ فقال:

هم أضعف من ذلك وأقلّ.

قال: فجبرهم؟

قال: هو أعدل من ذلك وأجلّ.

قال: فكيف تقول؟

قال: نقول: إن الله أمرهم ونهاهم وأقدرهم على ما أمرهم به ونهاهم عنه.

لا مجبورون ولا مطلقون(٢)

سأله عليه السلام الفضل بن الحسن بن سهل، الخلق مجبورون؟ قال: الله أعدل من أن يجبر ويعذب.

قال: فمطلقون؟

قال: الله أحكم أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.

---

(١) العدد القوية ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ب٢٣، ح٣٣:...

(٢) العدد القويّة ٢٩٩ ب٢٣، صدر ح٣٤:...

معارف

العقل هو الحجّة[1]

في خبر ابن السكّيت قال: فما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال الرضا عليه السلام:

العقل: يعرف به الصادق على الله فيصدّقه، والكاذب على الله فيكذّبه.

فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب.

إنّي أحبّ[2]

إنّي أحبّ أن يكون المؤمن محدّثاً.

قال: قلت: وأيّ شيء المحدّث؟

قال: المفهم.

---

(١) الإحتجاج ٢/٢٢٥:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٣٠٧، ب٢٧، ح٦٨: حدّثنا أبي ـ رض ـ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عبيد بن هلال، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول:...

أحيوا أمرنا[١]

من تذكّر مصابنا، وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

. . . قال: وقال الرضا عليه السلام:

من لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه، فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنّها تهدم الذنوب هدماً.

وقال عليه السلام:

الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير.

مواصفات الفقيه[٢]

يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤونتك فادخل الجنّة.

ألا إنّ الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان الله، وحصّل لهم رضوان الله تعالى، ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبّيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك، أو تعلّم منك، فيقف فيدخل الجنّة ومعه فئاماً

---

(١) أمالي الصدوق ٦٨، المجلس ١٧، ح٤: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٤٤، ح٢٢٣: وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام:...

وفئاماً ـ حتى قال عشراً ـ وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق بين المنزلتين؟

لا تمارينّ أحداً[(١)]

لا تمارينّ العلماء فيرفضوك، ولا تمارينّ السفهاء فيجهلوا عليك.

المحكم والمتشابه[(٢)]

من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم.

ثم قال:

إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا.

الأصول والفروع[(٣)]

علينا إلقاء الأصول إليكم وعليكم التفرّع.

الروح أو المادّة؟[(٤)]

ممّا أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهنديّ وعمران الصابيّ عن مسائلهما، قال عمران: العين نور مركّبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها؟ قال عليه السلام:

---

(١) الاختصاص ٢٤٥: قال الرضا عليه السلام:

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٩٠، ح٣٩: (حدّثنا) أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي حيون مولى الرضا عليه السلام قال:...

(٣) بحار الأنوار ٢/٢٤٥، ح٥٣، عن السرائر: من جامع البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٥٢ إلى ٣٥٥:...

العين شحمة وهو البياض والسواد، والنظر للروح، دليله أنّك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه، والإنسان لا يرى صورته إلاّ في ماء، أو مرآة وما أشبه ذلك.

قال صباح: فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب؟

قال عليه السلام: كالشمس طالعة يغشاها الظلام.

قالا: أين تذهب الروح؟

قال: أين يذهب الضوء الطالع من الكوّة في البيت إذا سدّت الكوّة؟

قال: أوضح لي ذلك.

قال: الروح مسكنها في الدماغ، وشعاعها منبثّ في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض، فإذا غابت الدائرة [الدارة ـ خ] فلا شمس، وإذا قطعت الرأس فلا روح.

قالا: فما بال الرجل يلتحي دون المرأة؟

قال عليه السلام: زيَّن الله الرجال باللحى، وجعلها فضلاً يستدلّ بها على الرجال من النساء.

قال عمران: ما بال الرجل إذا كان مؤنّثاً والمرأة إذا كانت مذكّرة؟

قال عليه السلام: علّة ذلك أنّ المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً، وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكّرة، وذلك أن موضع الغلام في الرحم ممّا يلي ميامنها والجارية ممّا يلي مياسرها، وربّما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن عظم ثدياها

جميعاً تحمل توأمين، وإن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلاً على أنّها تلد واحداً إلاّ أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً، وإذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى، وإذا كانت حاملاً فضمر ثديها الأيمن فإنّها تسقط غلاماً، وإذا ضمر ثديها الأيسر فإنّها تسقط أنثى، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً.

قالا: من أيّ شيء الطول والقصر في الإنسان؟

فقال: من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر، وإن استطالت جاء الطول.

قال صباح: ما أصل الماء؟

قال عليه السلام: أصل الماء خشية الله، بعضه من السماء ويسلكه في الأرض ينابيع، وبعضه ماء عليه الأرضون، وأصله عذب فرات.

قال: فكيف منها عيون نفط وكبريت ومنها قار وملح وأشباه ذلك ؟

قال: غيَّره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمراً، وكما انقلبت الخمر فصارت خلاً، وكما يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً.

قال: فمن أين أخرجت أنواع الجواهر؟

قال: انقلب منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقة مجتمعة مبنيّة على المتضادّات الأربع.

قال عمران: إذا كانت الأرض خلقت من الماء والماء بارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة؟

قال عليه السلام: سلبت النداوة فصارت يابسة.

قال: الحرّ أنفع أم البرد؟

قال: بل الحرّ أنفع من البرد، لأنّ الحرّ من حرّ الحياة والبرد من برد الموت وكذلك السموم القاتلة الحارّ منها أسلم وأقلّ ضرراً من السموم الباردة.

وسألاه عن علّة الصلاة؟

فقال: طاعة أمرهم بها، وشريعة حملهم عليها، وفي الصلاة توقير له وتبجيل وخضوع من العبد إذا سجد، والإقرار بأنّ فوقه ربّاً يعبده ويسجد له.

وسألاه عن الصوم؟

فقال عليه السلام: امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرّفهم فضل ما أنعم عليهم من لذّة الماء وطيب الخبز، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة وزادهم ذلك رغبة في الطاعة.

وسألاه لم حرّم الزنى؟

قال: لما فيه من الفساد، وذهاب المواريث، وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنى من أحبلها؟ ولا المولود يعلم من أبوه؟ ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة.

الإمام ومعرفة اللغات[1]

عن أبي الصلت الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة. فقلت له يوماً: يا بن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٢٨، ب٥٤، ح٣: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم،...

رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها؟ فقال:

يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه، وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أُوتينا فصل الخطاب؟ فهل فصل الخطاب إلاّ معرفة اللغات؟

من علامات الفقه(١)

من علامات الفقه، الحلم والعلم والصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبّة وهو دليل على الخير.

اسم اللّه الأعظم(٢)

إنّ بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها.

---

(١) قرب الإسناد ١٦٢: محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبيّ نصر، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون الأخبار ٢/٥، ب٣٠، صدر ح١١: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن الرضا علي بن موسى عليه السلام أنه قال:...

أخلاق

كن سمحاً[1]

إنّ بني إسرائيل شدّدوا فشدّد الله عليهم، قال لهم موسى عليه السلام: إذبحوا بقرة.

قالوا: ما لونها؟ فلم يزالوا شدّدوا حتّى ذبحوا بقرة بملء جلدها ذهباً.

الوفاء بالوعد[2]

أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد؟

قال: قلت: لا أدري.

قال: وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره.

---

(١) بحار الأنوار ١٣/٢٦٦، ح٥، عن قصص الأنبياء: بهذا الإسناد عن ابن عيسى، عن علي بن سيف، عن محمد بن عبيدة، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) علل الشرائع ١/٧٧، ب٦٧، ح١: حدَّثنا أبي (رض) قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن أحمد بن أشيم، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

من خُلُق الأنبياء[1]

أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من أنبيائه: إذا أصبحت فأوّل شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه.

قال: فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال: أمرني ربّي عزّ وجلّ أن آكل هذا، وبقي متحيّراً، ثمّ رجع إلى نفسه فقال: إنّ ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلاّ بما أُطيق، فمشى إليه ليأكله، فكلّما دنا منه صغر حتّى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله.

ثمّ مضى فوجد طستاً من ذهب فقال: أمرني ربّي أن أكتم هذا، فحفر له حفرة وجعله فيه [فيها]، وألقى عليه التراب، ثمّ مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال: قد فعلت ما أمرني ربّي عزّ وجلّ فمضى.

فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أقبل هذا، ففتح كمّه فدخل الطير فيه.

فقال له البازي: أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيّام.

فقال: إنّ ربّي عزّ وجلّ أمرني أن لا أُؤيس هذا، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثمّ مضى، فلمّا مضى إذا هو بلحم ميتة منتن مدوّد فقال: أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أهرب من هذا، فهرب منه ورجع.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، ب٢٨، ح١٢: حدّثنا أبو الفضل تميم بن عبد الله بن تميم القرشي الحميري قال: حدّثنا أبي قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن علي الأنصاري قال: حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ...

فرأى في المنام كأنّه قد قيل له: إنّك قد فعلت ما أُمرت به، فهل تدري ماذا كان؟

قال: لا.

قيل له: أمّا الجبل فهو الغضب، إنّ العبد إذا غضب لم ير نفسه، وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيّبة الّتي أكلتها.

وأمّا الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزّ وجلّ إلاّ أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الآخرة.

وأمّا الطير: فهو الرجل الّذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته.

وأمّا البازي: فهو الرجل الّذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه.

وأمّا اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها.

المؤمن والسنن الثلاث[1]

لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه وسنّة من نبيّه وسنّة من وليّه.

فأمّا السنّة من ربّه فكتمان سرّه.

قال الله جلّ جلاله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[2].

---

(١) أمالي الصدوق ٢٧٠، المجلس ٥٣، ح٨: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن مبارك مولى الرضا، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

وأمّا السنّة من نبيّه فمداراة الناس، فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه بمداراة الناس، فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(١).

وأمّا السنّة من وليّه فالصبر في البأساء والضرّاء، يقول عزّ وجلّ: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(٢).

إتّهم نفسك(٣)

إنّ رجلاً في بني إسرائيل عَبَدَ الله أربعين سنة، ثمّ قرّب قرباناً فلم يقبل منه، فقال في نفسه: وما أُوتيت إلاّ منك، وما الذنب إلاّ لك.

قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة.

بل هو المغنم(٤)

فرّق أبو الحسن الرضا عليه السلام بخراسان ماله كلّه في يوم عرفة، فقال له الفضل بن سهل: إنّ هذا لمغرم، فقال:

بل هو المغنم، لا تعدّنّ مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً.

لماذا التكبّر؟(٥)

عن رجل من أهل بلخ قال: كنت مع الرضا عليه السلام في سفره إلى

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) أصول الكافي ٢/٧٣، ح٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ...

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٦١: ...

(٥) روضة الكافي ٢٣٠، ح٢٩٦: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن الصلت، ...

خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم. فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة. فقال:

مه! إنّ الرّب تبارك وتعالى واحد والأُمّ واحدة والأب واحد والجزاء بالأعمال.

لماذا التستّر؟[1]

عن اليسع بن حمزة قال: كنت في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أُحدّثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم[2] فقال: السلام عليك يابن رسول الله، رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك عليهم السلام، مصدري من الحجّ وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ مرحلة، فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي ولله عليّ نعمة فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالذي تولّيني عنك، فلست موضع صدقة. فقال له:

اجلس رحمك الله، وأقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا، وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا.

فقال: أتأذنون لي في الدخول؟

فقال له سليمان: قدّم الله أمرك، فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثمّ خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراساني؟

فقال: ها أنا ذا.

---

(١) فروع الكافي ٢/٢٣ ـ ٢٤، ح٣: محمد بن يحيى، عن محمد بن صندل، عن ياسر، ...
(٢) آدم: أي أسمر اللون.

فقال: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرّك بها ولا تصدّق بها عنّي، واخرج فلا أراك ولا تراني.

ثمّ خرج فقال له سليمان: جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه؟

فقال: مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ: (المستتر بالحسنة، يعدل سبعين حجّة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له).

أما سمعت قول الأول[١]:

متى آته يوماً لأطلب حاجة رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه

مع الضيوف[٢]

عن عبيد بن أبي عبد الله البغدادي عمّن أخبره قال: نزل بأبي الحسن الرضا عليه السلام ضيف وكان جالساً عنده يحدثه في بعض الليل فتغيّر السراج، فمدّ الرجل يده ليصلحه، فبادره أبو الحسن عليه السلام بنفسه فأصلحه ثمّ قال له:

إنّا قوم لا نستخدم أضيافنا.

مع نعم الله[٣]

عن ياسر الخادم قال: أكل الغلمان يوماً فاكهة ولم يستقصوا أكلها ورموا بها، فقال لهم أبو الحسن عليه السلام:

---

(١) أي القدماء.

(٢) فروع الكافي ٤/٢٨٣، ح٢: الحسين بن محمد، عن السياري، ...

(٣) فروع الكافي ٤/٢٩٧، ح٨: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن نوح بن شعيب، ...

سبحان الله إن كنتم استغنيتم فإنّ أُناساً لم يستغنوا، أطعموه من يحتاج إليه.

مع الخَدم[١]

إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون، فلا تقوموا حتى تفرغوا.

ولربّما دعا بعضنا فيقال له: هم يأكلون، فيقول: دعهم حتّى يفرغوا.

حمد النعمة[٢]

روي عن دعبل بن عليّ أنّه دخل على الرضا عليه السلام فأمر له بشيء فأخذه ولم يحمد الله فقال له:

لَم لَمْ تحمد الله؟ قال: ثمّ دخلت بعده على أبي جعفر عليه السلام فأمر لي بشيء فقلت: الحمد لله. فقال: تأدّبت.

ما أحسن الصبر؟[٣]

ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[٤] وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى

---

(١) فروع الكافي ٤/٢٩٨، ح١٠: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن نوح بن شعيب، عن ياسر الخادم ونادر جميعاً قالا: قال لنا أبو الحسن عليه السلام: ...

(٢) كشف الغمة ٣/٢١٧، وأصول الكافي ١/٤٩٦، ح٨: من كتاب الدلائل: ...

(٣) كمال الدين ٢/٦٤٥، ب٥٥، ح٥، وتفسير العياشي ٢/٢٠، ح٥٢: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبي صالح خلف بن حمّاد الكشي، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال الرضا عليه السلام: ...

(٤) سورة هود، الآية: ٩٣.

مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[١] فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم.

تعلموا من الديك[٢]

في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء عليهم السلام: معرفته بأوقات الصلاة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة.

المستتر بالحسنة[٣]

المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بالسيئة مغفور له.

شهرة العبادة[٤]

من شهر نفسه بالعبادة فاتهموه على دينه فإن الله عزّ وجلّ يكره شهرة العبادة وشهرة اللباس.

ثم قال: إن الله تعالى إنما فرض على الناس في اليوم والليلة سبع

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧١.

(٢) الخصال ١/٢٩٨ ـ ٢٩٩، ح٧٠: وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٧٧، ب٢٨، ح١٥: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن حمويه، عن محمد بن عيسى اليقطيني قال: قال الرضا عليه السلام: ...

(٣) ثواب الأعمال ٢١٣: حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن عباس بن هلال قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...

(٤) أمالي الطوسي ٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤، ب٣٣، ح١١: ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن الحسين بن عبيد الله، عن علي بن محمد بن علي بن القاسم العلوي، عن محمد بن أحمد بن محمد المكتب، عن ابن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

عشرة ركعة من أتى بها لم يسأله الله عزّ وجلّ عما سواها، وإنما أضاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليها مثيلها.

ليتم بالنوافل ما يقع فيها من النقصان، وإن الله عزّ وجلّ لا يعذب على كثرة الصلاة والصوم ولكنه يعذب على خلاف السنة.

صفات الزهد[1]

سئل الرضا عليه السلام عن صفة الزاهد فقال:

متبلّغ بدون قوته مستعدّ ليوم موته، متبرّم بحياته.

أحسن ظنك[2]

أحسن الظن بالله فإن الله عزّ وجلّ يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً.

أشكر المنعم[3]

من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ.

هكذا تشكر النعمة[4]

اتقوا الله وعليكم بالتواضع والشكر والحمد، إنه كان في بني إسرائيل

---

(١) بحار الأنوار ٧٠/٣١٩، ح٣٣، عن الدرة الباهرة: ...

(٢) أصول الكافي ٢/٧٢، ح٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٤، ب٣١، ح٢: حدثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، ومحمّد بن أحمد السناني والحسين بن إبراهيم بن أحمد المكتّب قالوا: حدثنا أبو الحسين محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن محمود بن أبي البلاد قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٤) مشكاة الأنوار ٣٠، ب١. الفصل ٦: عن معمر بن خلاّد قال الرضا عليه السلام: ...

رجل فأتاه في منامه من قال له: إنّ لك نصف عمرك سعة، أيّ النصفين شئت.

فقال: إنّ لي شريكاً فلما أصبح الرجل قال لزوجته: قد أتاني في هذه الليلة رجل فأخبرني أنّ نصف عمري لفي سعة فاختر أيّ النصفين شئت؟

فقالت له زوجته: اختر النصف الأول.

فقال: لك ذاك.

فأقبلت عليه الدنيا فكان كلما كانت نعمة قالت زوجته: جارك فلان محتاج فصله، وتقول: قرابتك فلان فتعطيه، وكانوا كذلك كلما جاءتهم نعمة أعطوا وتصدّقوا وشكروا، فلما كان ليلة من الليالي أتاه الرجل فقال: يا هذا إنّ النصف قد انقضى فما رأيك؟

قال: لي شريك فلما أصبح الصبح قال لزوجته: أتاني الرجل فأعلمني أنّ النصف قد انقضى.

فقالت له زوجته: قد أنعم الله علينا فشكرنا، والله أولى بالوفاء.

قال: فإن لك تمام عمرك.

حدّ التوكّل[1]

عن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك ما حدّ التوكل؟ فقال لي:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٤٩ ـ ٥٠، ب٣١، ح١٩٢. وأمالي الصدوق ١٩٩، المجلس ٤٢، ح٨: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن سهل بن زياد الآدمي، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن محمّد بن أسباط، ...

أن لا تخاف مع الله أحداً.

قال: قلت: فما حد التواضع؟

قال: إن تعطي الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله.

كن سخيّاً[(١)]

السخيّ قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس بعيد من النار، والبخيل [بعيد من الله] بعيد من الجنة، بعيد من الناس قريب من النار.

قال: وسمعته يقول: السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة.

الذنوب وآثارها الطبيعية[(٢)]

كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون.

الواجب تجاه الخالق[(٣)]

الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير، ولو لم يخوّف الله الناس بجنة ونار لكان الواجب أن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٢، ب٣٠، ح٢٧: حدثنا محمّد بن جعفر بن مسرور، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلى بن محمّد البصري، عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) أصول الكافي ٢/٢٧٥، ح٢٩: أحمد بن محمّد الكوفي، عن علي بن الحسن الميثمي، عن العباس بن هلال الشامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) عيون الأخبار ٢/١٨٠، ب٤٤، آخر ح٤: من كلام الرضا عليه السلام المشهور قوله: ...

يطيعوه ولا يعصوه، لتفضله عليهم، وإحسانه إليهم وما بدأهم به من إنعامه الذي ما استحقوه.

اعملوا لغير الرياء[1]

ويحك يابن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكّله الله إلى ما عمل، ويحك ما عمل أحد عملاً إلاّ ردّاه الله به إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر.

ثلاثة مقرونة بثلاثة[2]

إن الله عزّ وجلّ أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى: أمر بالصلاة والزكاة، فمن صلّى ولم يزك لم يقبل منه صلاته، وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتقاء الله وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عزّ وجلّ.

نتائج البر[3]

إنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له، ثم أخذه وطرحه على طريق

---

(١) أصول الكافي ٢/ ٢٩٤، ح٥: علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن عرفة قال: قال لي الرضا عليه السلام: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢٥٨، ب٢٦، ح١٣. والخصال ١/ ١٥٦، ح١٩٦: حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه قال: حدثني أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن السياري، عن الحارث بن الدلهاث، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٣ ـ ١٤ ب٣٠ ح٣١: حدثنا أبي (ره) قال: حدثنا علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكميداني ومحمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...

أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل، ثمّ جاء يطلب بدمه، فقالوا لموسى عليه السلام :

إنّ سبط آل فلان قتلوا فلاناً فأخبرنا من قتله؟

قال: إيتوني ببقرة ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[1] ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم ولكن شدّدوا فشدد الله عليهم.

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ﴾ يعني: لا صغيرة ولا كبيرة ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة لأجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم.

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل.

فقال: لا أبيعها إلاّ بملء مَسكها ذهباً[2] فجاؤوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك.

فقال: اشتروها، فاشتروها وجاؤوا بها فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها، فلما فعلوا ذلك حيي المقتول، وقال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٧ وما بعدها ذيلها.

(٢) المسك ـ بالفتح ـ: الجلد، سمي به لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم.

يا رسول الله! إنّ ابن عمي قتلني، دون من يدّعي عليه قتلي «فعلموا ذلك قاتله».

فقال رسول الله موسى بن عمران عليه السلام لبعض أصحابه إن هذه البقرة لها نبأ.

فقال: وما هو؟

قال: إنّ فتى من بني إسرائيل كان بارّاً بأبيه وأنه اشترى تبيعاً[1] فجاء إلى أبيه ورأى أن المقاليد تحت رأسه، فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع، فاستيقظ أبوه فأخبره.

فقال له: أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك.

قال: فقال له رسول الله موسى بن عمران عليه السلام: انظروا إلى البرّ ما بلغ بأهله.

من آداب الطعام[2]

إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون، فلا تقوموا حتى تفرغوا ولربّما دعا بعضنا فيقال: هم يأكلون فيقول: دعوهم حتى يفرغوا.

الوفاء بالوعد[3]

إنّا أهل بيت نرى ما وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) التبيع: ولد البقرة في أول سنة.

(٢) المحاسن ٤٢٣ ـ ٤٢٤، ب٢٩، ح٢١٤: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن نوح بن شعيب، عن ياسر الخادم ونادر، قالا: قال لنا أبو الحسن عليه السلام: ...

(٣) بحار الأنوار ٩٧/٧٥، ح٢٠: عن مشكاة الأنوار: عن الرضا عليه السلام قال: ...

المشورة في الأمور[1]

عن معمر بن خلّاد قال: هلك مولى لأبي الحسن الرضا عليه السلام يقال له: سعد، فقال:

أشر عليّ برجل له فضل وأمانة. فقلت: أنا أشير عليك؟

فقال شبه المغضب: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستشير أصحابه ثمّ يعزم على ما يريد.

المشورة والتشاور[2]

عن الحسن بن الجهم قال: كنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام: فذكرنا أباه عليه السلام فقال:

كان عقله لا يوازن به العقول وربما شاور الأسود من سودانه.

فقيل له: تشاور مثل هذا؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه.

قال: فكانوا ربما أشاروا بالشيء فيعمل به من الضيعة والبستان.

علامة التواضع[3]

التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه.

---

(١) المحاسن ٦٠١، ب٣، ح٢١: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، ...

(٢) المحاسن ٦٠٢، ب٣، ح٢٣: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثنا عدة من أصحابنا، عن علي بن أسباط: ...

(٣) أصول الكافي ٢/ ١٢٤، ح١٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عدة من أصحابه، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال: ...

وفي حديث آخر: قال: قلت: ما حدّ التواضع الذي إذا فعله العبد كان متواضعاً؟

فقال: التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه، فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحبّ أن يأتي إلى أحد إلاّ مثل ما يؤتى إليه إن رأى سيئة درأها بالحسنة، كاظم الغيظ، عاف عن الناس، والله يحب المحسنين.

الأسلوب الأفضل(١)

كان عيسى عليه السلام يبكي ويضحك، وكان يحيى عليه السلام يبكي ولا يضحك، وكان الذي يفعل عيسى عليه السلام أفضل.

صاحب النعمة(٢)

صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله.

من سنن المرسلين(٣)

ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وإحفاء الشعر، وكثرة الطروقة.

خيار العباد(٤)

سئل عن خيار العباد فقال عليه السلام: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا

---

(١) قصص الأنبياء ٢٧٣ ب١٨ الفصل ٦ ح٣٢٦: الصدوق بإسناده عن ابن أرومة عن الحسن بن علي، عن الحسن بن الجهم، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...

(٣) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...

(٤) تحف العقول ٤٤٥: ...

أساؤوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا.

الوعد عند أهل البيت[١]

إنّا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله.

صفة الزاهد[٢]

سُئل عليه السلام عن صفة الزاهد؟ فقال عليه السلام:

متبلّغ بدون قوته، مستعدّ ليوم موته، متبرّم بحياته.

القناعة[٣]

سُئل عليه السلام عن القناعة؟ فقال:

القناعة تجتمع إلى صيانة النفس وعزّ القدر، وطرح مؤن الاستكثار والتعبد لأهل الدنيا، ولا يسلك طريق القناعة إلاّ رجلان: إما متعلّل يريد أجر الآخرة، أو كريم متنزه عن لئام الناس.

الصفح الجميل[٤]

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾[٥]. فقال:

عفواً من غير عقوبة ولا تعنيف ولا عتب.

---

(١) تحف العقول ٤٤٦: قال عليه السلام: ...
(٢) كشف الغمة ٣/١٤٢: ...
(٣) كشف الغمة ٣/١٤٢ ـ ١٤٣: ...
(٤) اعلام الدين ٣٠٧: ...
(٥) سورة الحجر، الآية: ٨٥.

عبادات

التفكّر في قدرة الله(١)

ليس العبادة كثرة الصوم والصلاة، إنّما العبادة في التفكّر في الله.

العبادة والصمت(٢)

لا يكون الرجل عابداً حتّى يكون حليماً، وإنّ الرجل كان إذا تعبّد في بني إسرائيل لم يعدّ عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين.

محرّم: الشهر الحرام(٣)

عن الريّان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم فقال لي:

يابن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا.

---

(١) بحار الأنوار ٣/٢٦١، ح١١: عن السرائر: السيّاري، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) أصول الكافي ٢/١١١، ح١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن عبيد الله، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) أمالي الصدوق ١١٢ ـ ١١٣، المجلس ٢٧، ح٥. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٩٩، ب٢٨، ح٥٨: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ...

فقال: إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريّا ربه عزّ وجلّ فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[1]، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام.

ثم قال: يابن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الّذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأُمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها صلى الله عليه وآله، لقد قتلوا في هذا الشهر ذرّيته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره وشعارهم: (يا لثارات الحسين).

يابن شبيب لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام أنّه لمّا قتل جدّي الحسين صلوات الله عليه مطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يابن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خدّيك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.

يابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك، فزر الحسين عليه السلام.

يابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبي وآله صلوات الله عليهم فالعن قتلة الحسين.

يابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته: (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً).

يابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العُلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة.

التدبّر في القرآن[1]

حدثنا أبو ذكران قال: سمعت إبراهيم بن العباس يقول: ما رأيت الرضا عليه السلام يسأل عن شيء قطّ إلاّ علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأول إلى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثّله انتزاعات من القرآن وكان يختمه في كلّ ثلاثة، ويقول:

لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لختمت ولكنّي ما مررت بآية قطّ إلاّ فكّرت فيها وفي أيّ شيء أنزلت، وفي أيّ وقت؟ فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاثة أيام.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٨٠، ب٤٤، ح٤، وأمالي الصدوق ٥٢٥، المجلس ٩٤، ح١٤: حدثنا الحسين بن أحمد البيهقي قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: ...

إلى صلاة العيد(١)

ومما تلقته الأسماع بالاستماع ونقلته الألسن في بقاع الأصقاع أنّ المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن الخروج إلى الصلاة بالناس، فقال لأبي الحسن عليّ الرضا عليه السلام: يا أبا الحسن! قم وصلّ بالناس، فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير أبيض، وعمامة بيضاء لطيفة، وهما من قطن، وفي يده قضيب فأقبل ماشياً يؤمّ المصلّى وهو يقول:

السلام على أبويّ آدم ونوح، السلام على أبويّ إبراهيم وإسماعيل، السلام على أبويّ محمّد وعليّ، السلام على عباد الله الصالحين فلمّا رآه الناس أهرعوا إليه وانثالوا عليه لتقبيل يديه.

فأسرع بعض الحاشية إلى المأمون فقال: تدارك الناس واخرج وصلّ بهم، وإلاّ خرجت الخلافة منك الآن، فحمله على أن خرج بنفسه وجاء مسرعاً والرضا عليه السلام بعد من كثرة الزحام عليه لم يخلص إلى المصلّى فتقدّم المأمون وصلّى بالناس.

العمرة والاعتكاف(٢)

عمرة في شهر رمضان تعدل حجة، واعتكاف ليلة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعند قبره يعدل حجة وعمرة، ومن زار الحسين عليه السلام يعتكف عند العشر الغوابر من شهر رمضان فكأنما اعتكف عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

---

(١) كشف الغمة ٣/٨٧: ...

(٢) إقبال الأعمال ١٩٥: المهاجرة إلى الحسين صلوات الله عليه في العشر الأواخر من شهر رمضان: روينا ذلك بإسنادنا إلى أبي المفضل قال: أخبرنا علي بن محمد بن بندار القمي اجازة قال: حدثني يحيى بن عمران الأشعري، عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول: ...

ومن اعتكف عند قبر رسول الله ﷺ كان ذلك أفضل له من حجة وعمرة بعد حجة الإسلام.

قال الرضا عليه السلام: وليحرص من زار الحسين عليه السلام في شهر رمضان ألاّ يفوته [تفوته] ليلة الجهني عنده، وهي ليلة ثلاث وعشرين، فإنّها الليلة المرجوة.

قال: وأدنى الاعتكاف ساعة بين العشاءين فمن اعتكفها فقد أدرك حظّه، أو قال: نصيبه من ليلة القدر.

كيف تزور القبور؟[1]

من زار قبر مؤمن فقرأ عنده ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ سبع مرات غفر الله له ولصاحب القبر. ومن يزور القبر يستقبل القبلة ويضع يده على القبر إلاّ أن يزور إماماً فإنه يجب أن يستقبله بوجهه ويجعل ظهره إلى القبلة.

قربان الأتقياء[2]

الصلاة قربان كلّ تقي.

أول وقت الصلاة[3]

اعلم يرحمك الله أن لكل صلاة وقتين أول وآخر، فأول الوقت رضوان الله، وآخره عفو الله.

---

(١) بحار الأنوار ٨٢/١٦٩ ح٤ عن الهداية: قال الرضا عليه السلام: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٧ ب٣٠ ح١٦ والخصال ٢/٦٢٠ في حديث الأربعمائة والفقيه ١/٢١٠ ح٦٣٧ وفروع الكافي ١/٢٦٥ ح٦: حدثنا أبي (ره) عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) فقه الرضا عليه السلام ٧١ والفقيه ١/٢١٧ ح٦٥١: قال عليه السلام: ...

عليكم بقيام الليل[1]

عليكم بصلاة الليل فما من عبد مؤمن يقوم آخر الليل فيصلي ثمان [ثماني] ركعات وركعتي الشفع وركعة الوتر، واستغفر الله في قنوته سبعين مرة إلاّ أجير من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومدّ له في عمره، ووسّع عليه في معيشته.

ثم قال عليه السلام: إن البيوت التي يصلى فيها بالليل يزهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.

صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2]

سألته عن صلاة جعفر عليه السلام؟ فقال:

أين أنت عن صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يصل صلاة جعفر قط، ولعلّ جعفراً لم يصل صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط.

فقلت: علمنيها.

قال: تصلي ركعتين تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وإنّا أنزلناه في ليلة القدر خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقرأها خمس عشرة مرة، وخمس عشرة مرة إذا استويت قائماً، وخمس عشرة مرة إذا سجدت، وخمس عشرة مرة إذا رفعت رأسك من السجود، وخمس عشرة مرة في السجدة الثانية، وخمس عشرة مرة قبل أن تنهض إلى الركعة الأخرى، ثم تقوم إلى الثانية، فتفعل كما فعلت في الركعة الأولى، ثم تنصرف وليس بينك

---

(١) روضة الواعظين ٢/ ٣٢٠ ودعوات الراوندي ٢٧٢ ح٧٧٨: قال الرضا عليه السلام: ...

(٢) جمال الأسبوع ٢٤٦ ـ ٢٤٧ الفصل ٢٧ والبلد الأمين ١٤٩: حدث محمد بن هارون، عن أبيه هارون بن موسى، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن يونس بن هشام، عن الرضا عليه السلام قال: ...

وبين الله تعالى ذنب إلاّ وقد غفر لك، وتعطى جميع ما سألت.

والدعاء بعدها: لا إله إلاّ الله ربنا ورب آبائنا الأولين، لا إله إلاّ الله إلهاً واحداً ونحن له مسلمون، لا إله إلاّ الله لا نعبد إلاّ إياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون، لا إله إلاّ الله وحده وحده وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللّهم أنت نور السموات والأرض ومن فيهن فلك الحمد وأنت قيّام السموات والأرض ومن فيهن، فلك الحمد وأنت الحق ووعدك الحق، وإنجازك حق والجنة حق والنار حق اللّهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت وإليك حاكمت، يا رب يا رب يا رب، اغفر لي ما قدمت وما أخّرت، وما أسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلاّ أنت صلِّ على محمد وآل محمد، واغفر لي وارحمني وتب عليّ إنّك أنت التواب الرحيم.

صم وفطّر أخاك[1]

تفطيرك أخاك الصائم أفضل من صيامك.

التصدّق عند الإفطار[2]

من تصدّق وقت إفطاره على مسكين برغيف غفر الله له ذنبه، وكتب له ثواب عتق رقبة من ولد إسماعيل.

---

(١) مكارم الأخلاق ١٣٧ ب٧ الفصل ١ والمحاسن ٣٩٦ ب٢ ح٦٦: عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة ٩٦ ح٨٠ وصفحة ١٠٦ ح٩٧: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: ...

شهر الصيام(١)

الحسنات في شهر رمضان مقبولة، والسيئات فيه مغفورة من قرأ في شهر رمضان آية من كتاب الله عزّ وجلّ كان كمن ختم القرآن في غيره من الشهور ومن ضحك فيه في وجه أخيه المؤمن لم يلقه يوم القيامة إلاّ ضحك في وجهه، وبشّره بالجنة ومن أعان فيه مؤمناً أعانه الله تعالى على الجواز على الصراط، يوم تزلّ فيه الأقدام ومن كفّ فيه غضبه كفّ الله عنه غضبه يوم القيامة. ومن نصر فيه مظلوماً نصره الله على كل من عاداه في الدنيا ونصره يوم القيامة عند الحساب والميزان.

شهر رمضان شهر البركة، وشهر الرحمة، وشهر المغفرة، وشهر التوبة والإنابة، من لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهرٍ يغفر له؟

فاسألوا الله أن يتقبّل منكم فيه الصيام، ولا يجعله آخر العهد منكم، وأن يوفقكم فيه لطاعته ويعصمكم من معصيته، إنه خير مسؤول.

الصيام في شهر رجب(٢)

من صام أول يوم من رجب رضي الله عنه يوم يلقاه، ومن صام يومين من رجب رضي الله عنه يوم يلقاه ومن صام ثلاثة أيام من رجب رضي الله عنه وأرضاه وأرضى عنه خصماءه يوم يلقاه، ومن صام سبعة أيام من

---

(١) فضائل الأشهر الثلاثة ٩٧ ح٨٢: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة ٣٩ ح١٨: حدثنا عثمان بن عبد الله بن تميم القزويني، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ...

رجب فتحت أبواب السماوات السبع بروحه إذا مات حتى يصل إلى الملكوت الأعلى ومن صام ثمانية أيام من رجب فتحت له أبواب الجنة الثمانية، ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً قضى الله عزّ وجلّ له كل حاجة إلاّ أن يسأله في مأثم أو في قطيعة رحم، ومن صام شهر رجب كله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وأعتق من النار، وأدخل الجنة مع المصطفين الأخيار.

التصدّق في شعبان(١)

من صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله دخل الجنة، ومن استغفر الله سبعين مرة في كل يوم من شعبان حشره الله يوم القيامة في زمرة رسول الله ﷺ ووجبت له من الله الكرامة، ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشقّ تمرة حرّم الله جسده على النار، ومن صام ثلاثة أيام من شعبان ووصلها بصيام شهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين.

التهيّؤ لشهر رمضان(٢)

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: دخلت على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في آخر جمعة من شعبان، فقال لي:

يا أبا الصلت إن شعبان قد مضى أكثره وهذا آخر جمعة منه، فتدارك

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٥٥ ب٢٦ ح٦ والخصال ٢/٥٨٢ ح٦: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي، عن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن الوليد، عن العباس بن هلال قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) عيون الأخبار ٢/٥١ ب٣١ ح١٩٨: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، ...

فيما بقي منه تقصيرك فيما مضى منه وعليك بالإقبال على ما يعنيك وترك ما لا يعنيك، وأكثر من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن وتب إلى الله من ذنوبك ليقبل شهر الله إليك وأنت مخلص لله عزّ وجلّ، ولا تدعنّ أمانة في عنقك إلاّ أديتها ولا في قلبك حقداً على مؤمن إلاّ نزعته، ولا ذنباً أنت مرتكبه إلاّ قلعت عنه، واتق الله، وتوكل عليه في سرّ أمرك وعلانيته ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[١].

وأكثر من أن تقول فيما بقي من هذا الشهر (اللّهم إن لم تكن غفرت لنا فيما مضى من شعبان، فاغفر لنا فيما بقي منه) فإن الله تبارك وتعالى يعتق في هذا الشهر رقاباً من النار لحرمة شهر رمضان.

ليلة النصف[٢]

عن علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن ليلة النصف من شعبان قال:

هي ليلة يعتق الله فيها الرقاب من النار، ويغفر فيها الذنوب الكبائر.

قلت: فهل فيها صلاة زيادة على سائر الليالي؟

فقال: ليس فيها شيء موظف، ولكن إن أحببت أن تتطوع فيها بشيء فعليك بصلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وأكثر فيها من ذكر الله عزّ وجلّ ومن الاستغفار والدعاء، فإن أبي عليه السلام كان يقول: الدعاء فيها مستجاب.

قلت له: إن الناس يقولون: إنها ليلة الصكاك؟

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٢) أمالي الصدوق ٣٢ المجلس ٨ ح١ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ب٢٨ ح٤٥ وفضائل الأشهر الثلاثة ٤٥ ح٢٢: حدثنا محمد بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني،...

فقال عليه السلام: تلك ليلة القدر في شهر رمضان.

الاستغفار في شعبان(١)

من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم.

ثواب الاستغفار(٢)

من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة أستغفر الله وأسأله التوبة، كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط، وأدخله دار القرار.

فضل الجماعة(٣)

فضل الجماعة على الفرد بكل ركعة ألفا ركعة، ولا تصلي خلف فاجر، ولا تقتدي إلاّ بأهل الولاية.

الاستغفار وأثره(٤)

مثل الاستغفار مثل ورقة [ورق ـ خ] على شجرة تحرّك فتناثر، والمستغفر من ذنب وهو يفعله كالمستهزئ بربّه.

---

(١) أمالي الصدوق ٢٤ المجلس ٥ ح٢ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٩٢ ب٢٨ ح٤٢ وفضائل الأشهر الثلاثة ٤٤ ـ ٤٥ ح٢١: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه، قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) أمالي الصدوق ٥٠١ المجلس ٩١ ح٦ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٩٢ ب٣١ ح٢١٢: حدثنا الحسن بن إبراهيم بن ناتانه، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) تحف العقول ٤١٧ وبحار الأنوار ٨٨/ ٤ ح٤: عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) عدة الداعي ٢٥٠ ب٥: عن الرضا عليه السلام: ...

الزيارة دبر الصلاة[1]

عن أحمد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت للرضا عليه السلام: كيف الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله في دبر المكتوبة؟ وكيف السلام عليه؟ فقال عليه السلام:

تقول: (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله، أشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبد الله وأشهد أنك قد نصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل ربك وعبدته حتى أتاك اليقين فجزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبيّاً عن أمته، اللّهم صلِّ على محمد وآله أفضل ما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد).

طلب الرزق بعد الصلاة[2]

يا من يملك حوائج السائلين يا من لكل مسألة منك سمعٌ حاضر وجواب عتيد، ولكل صامتٍ منك علم باطن محيط، أسألك بمواعيدك الصادقة، وأياديك الفاضلة، ورحمتك الواسعة. وسلطانك القاهر وملكك الدائم، وكلماتك التامات، يا من لا تنفعه طاعة المطيعين ولا تضره معصية العاصين، صل على محمد وآل محمد، وارزقني واعطني فيما ترزقني العافية من فضلك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) قرب الإسناد ١٦٩: أحمد بن محمد بن عيسى، ...

(٢) بحار الأنوار ٨٦/٥٨ ـ ٥٩ ح٦٥ عن البلد الأمين عن الرضا عليه السلام قل في طلب الرزق عقيب كل فريضة: ...

ما ينبغي عند الصباح(١)

ينبغي للرجل إذا أصبح أن يقرأ بعد التعقيب خمسين آية.

السجدة بعد الفريضة(٢)

السجدة بعد الفريضة، شكر لله تعالى ذكره على ما وفق العبد من أداء فرضه، وأدنى ما يجزى فيها من القول أن يقول: شكراً لله شكراً لله [شكراً لله]، ثلاث مرات.

قلت: فما معنى قوله: (شكراً لله).

قال: يقول هذه السجدة منّي شكراً لله على ما وفقني له من خدمته وأداء فرضه، والشكر موجب للزيادة، فإن كان في الصلاة تقصير تم بهذه السجدة.

كثرة التفكر(٣)

ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله.

زيارة الأئمة عليهم السلام(٤)

إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد

---

(١) بحار الأنوار ١٩١/٨٦ ح٥٣ عن التهذيب: عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن معاوية بن حكيم، عن معمر بن خلاد، عن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: ...

(٢) علل الشرائع ٣٦٠/٢ ب٧٩ ح١ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٨١/١ ب٢٨ ح٢٧: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٦٠/٢ ـ ٢٦١ ب٦٦ ح٢٤ وعلل الشرائع ٤٥٩/٢ ب٢٢١ ح٣ وكامل الزيارات ١٢١ ـ ١٢٢ ب٤٣ ح٢ وفروع الكافي ٥٦٧/٢: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشا قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...

وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كانت أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة.

للزائر الجنة[١]

عن الوشاء قال: قلت للرضا عليه السلام: ما لمن زار قبر أحد من الأئمة؟ قال:

له مثل من أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام.

قال: قلت له: وما لمن زار قبر أبي عبد الله عليه السلام؟

قال: الجنة والله.

في زيارة النبي صلى الله عليه وآله[٢]

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة؟ فقال عليه السلام:

يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته، ومتابعته متابعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته.

فقال عزّ وجلّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٣].

---

(١) بحار الأنوار ١٠٠/ ١٢٤ ح٣٣: عن مؤلف المزار الكبير عن شيخيه: عبد الله بن جعفر الدوريستي (ره) وشاذان بن جبرئيل بإسنادهما إلى الصدوق محمد بن بابويه، عن أبيه عن سعد عن البرقي...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١١٥ ب١١ صدر ح٣: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، ...

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(١).

وقال النبي ﷺ: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله تعالى، ودرجة النبي ﷺ في الجنة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.

الحج ندباً أو الزيارة؟(٢)

عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أيهما أفضل رجل يأتي مكة ولا يأتي المدينة أو رجلٌ يأتي النبي ﷺ ولا يأتي مكة؟ قال:

فقال لي: أي شيء تقولون أنتم؟

قلت: نحن نقول في الحسين عليه السلام فكيف في النبي ﷺ؟

قال: أما لئن قلت ذلك لقد شهد أبو عبد الله عليه السلام عيداً بالمدينة فانصرف فدخل على النبي ﷺ فسلّم عليه ثم قال لمن حضره: أما لقد فضلنا أهل البلدان كلهم مكة فمن دونها لسلامنا على رسول الله ﷺ.

زيارة علي عليه السلام(٣)

عن أبي شعيب الخراساني قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أيما

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٢) كامل الزيارات ٣٣١ ب١٠٨ ح٩ والتهذيب ٦/ ١٤ ب٥ ح٩: حدثني الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلى بن محمد، عن علي بن اسباط، ...

(٣) فرحة الغري ١٠٤ ـ ١٠٥ ب٨: أخبرنا الوزير السعيد نصير الدين الطوسي، عن والده، عن السيد فضل الله، عن ذي الفقار عن الطوسي، عن المفيد عن محمد بن أحمد، عن محمد بن بكران النقاش، عن الحسين بن محمد المالكي، عن أحمد بن هلال، ...

أفضل زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام أو زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ قال:

إن الحسين قتل مكروباً فحق على الله جلّ ذكره أن لا يأتيه مكروب إلاّ فرج الله كربه وفضل زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام على زيارة قبر الحسين عليه السلام كفضل أمير المؤمنين عليه السلام على الحسين عليه السلام.

قال: ثم قال لي: أين تسكن؟

قلت: الكوفة.

قال: إن مسجد الكوفة بيت نوح عليه السلام لو دخله رجل مائة مرة لكتب الله له مائة مغفرة، لأن فيه دعوة نوح عليه السلام حيث قال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾[1].

قال: قلت: من عنى بوالديه؟

قال: آدم وحواء.

من مزايا مسجد الكوفة[2]

الصلاة في مسجد الكوفة فرداً أفضل من سبعين صلاة في غيره جماعة.

حج الضعفاء[3]

من زار قبر الحسين عليه السلام فقد حج واعتمر.

قال: قلت يطرح عنه حجة الإسلام؟

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٨.

(٢) ثواب الأعمال ٥٠ ح٢ وكامل الزيارات ٣١ ب٨ ح١٤: أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) كامل الزيارات ١٥٩ ب٦٥ ح٦: حدثني أبي عن محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد عن منيع بن الحجاج عن يونس، عن الرضا عليه السلام قال:...

قال: لا، هي حجة الضعيف حتى يقوى ويحج إلى بيت الله الحرام، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح، وأن الحسين عليه السلام لأكرم على الله من البيت وأنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة.

الزيارة عن تواضع ومعرفة[1]

عن أبي عبد الله قال: قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكفٍ؟ قال:

يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة، وإن كان شقياً كتب سعيداً، ولم يزل يخوض في رحمة الله عزّ وجلّ.

زيارة آل الرسول عليهم السلام[2]

من زار قبر أبي ببغداد كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبر أمير المؤمنين عليه السلام إلا أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما.

قال: ثم قال لي: من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام بشط الفرات كان كمن زار الله فوق كرسيه. [في عرشه خ ل].

---

(١) كامل الزيارات ١٦٤ ب٦٦ ح١٠: حدثني محمد بن الحسن بن الوليد. عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن ميمون القداح، ...

(٢) كامل الزيارات ١٤٨ ب٥٩ ح٧ وصفحة ٢٩٩ ب٩٩ ح٦: ... حدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن الخيبري، عن الحسين بن محمد القمي قال: قال الرضا عليه السلام: ...

التسبيح بطين الحسين عليه السلام(١)

من أدار الطين من التربة فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر مع كل حبة منها كتب الله له بها ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة وأثبت له من الشفاعة مثلها.

زيارة الإمام الكاظم عليه السلام(٢)

عن ابن سنان قال: قلت للرضا عليه السلام: ما لمن زار أباك؟ قال: له الجنة فزره.

لمن زار الكاظم عليه السلام(٣)

عن الحسن بن علي الوشاء قال: قلت للرضا عليه السلام: ما لمن زار قبر أبي الحسن عليه السلام؟ قال:

له مثل ما لمن زار قبر أبي عبد الله عليه السلام.

زيارة الإمام الرضا عليه السلام(٤)

إن بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة، فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد، إلى أن ينفخ في الصور.

---

(١) بحار الأنوار ١٠١/١٣٢ ح٦٥: روى مؤلف المزار الكبير بإسناده عن أبي القاسم محمد بن علي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) المناقب ٤/٣٢٩ والتهذيب ٦/٨٢ ب٣٠ ح٣: ...

(٣) ثواب الأعمال ١٢٣ ذيل ح١ وكامل الزيارات ٢٩٩ في الهامش وبحار الأنوار ١٠٢/٣ ح١٠: أبي، عن سعد بن عبد الله، عن البرقي، ...

(٤) أمالي الصدوق ٦١ المجلس ١٥ ح٧ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٥ ب٦٦ ح٥ والبحار ١٠٢/٣١ ح٢: حدثنا محمد بن إبراهيم عن أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: ...

فقيل له: يابن رسول الله وأيّة بقعة هذه؟

قال: هي بأرض طوس وهي والله روضة من رياض الجنة، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله ﷺ وكتب الله تبارك وتعالى له بذلك ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة وكنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة.

ثواب زيارة الرضا عليه السلام(١)

أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله عزّ وجلّ ألف حجة.

قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: ألف حجة؟

قال عليه السلام: إي والله وألف ألف حجة لمن زاره عارفاً بحقه.

من زارني عارفاً بحقّي(٢)

ما زارني أحد من أوليائي عارفاً بحقي إلاّ تشفعت فيه يوم القيامة.

المُتعنّي لزيارة الرضا عليه السلام(٣)

من زارني على بعد داري، أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى

---

(١) ثواب الأعمال ١٢٣ ح٣ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٧ ب٦٦ ح١٠ وأمالي الصدوق ١٠٤ المجلس ٢٥ ح٣ وص٦١ المجلس ١٥ ح٩ وكامل الزيارات ٣٠٦ ب١٠١ ح٩: حدثني محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام: ...

(٢) أمالي الصدوق ١٠٤ المجلس ٢٥ ح٤ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٨ ب٦٦ ح١٦: أبي، عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٣) الخصال ١/١٦٧ ـ ١٦٨ ح٢٢٠ وأمالي الصدوق ١٠٦ المجلس ٢٥ ح٩ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٥ ب٦٦ ح٢: حدثنا علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن أحمد بن محمد بن صالح الرازي عن حمدان الديواني قال: قال الرضا عليه السلام ...

أُخلّصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان.

من زارني في غربتي[١]

إنّي مقتول ومسموم ومدفون بأرض غربة أعلم ذلك بعهد عهده إليّ أبي، عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا فمن زارني في غربتي كنتُ أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة ومن كنّا شفعاءه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين.

زيارة مراقد أهل البيت عليهم السلام[٢]

لا تشدّ الرحال إلى شيء من القبور إلاّ إلى قبورنا، ألا وإني لمقتول بالسم ظلماً، ومدفون في موضع غربة، فمن شدّ رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر له ذنبه.

الصلاة عند الرضا عليه السلام[٣]

إني سأُقتل بالسم مظلوماً وأُقبر إلى جنب هارون ويجعل الله عزّ وجلّ

---

(١) عيون الأخبار ٢/٢٦٣ ب٦٦ ح٣٣: وأمالي الصدوق ٤٨٩ المجلس ٨٩ ح٨: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) الخصال ١/١٤٤ ح١٦٧ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٥٤ ب٦٦ ح١: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ياسر الخادم قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٢٧ ب٥٢ ح١ خدثنا: محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

تربتي مختلف شيعتي وأهل محبتي فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة، والذي أكرم محمداً ﷺ بالنبوّة واصطفاه على جميع الخليقة لا يصلي أحد منكم عند قبري ركعتين إلاّ استحق المغفرة من الله عزّ وجلّ يوم يلقاه والذي أكرمنا بعد محمد ﷺ بالإمامة وخصّنا بالوصيّة إن زوّار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من السماء [الماء خ ل] إلاّ حرّم الله تعالى جسده على النار.

زائر الرضا عليه السلام مغفور له[1]

إني سأُقتل بالسمّ مظلوماً فمن زارني عارفاً بحقّي غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر.

من زارني استجيب دعاؤه[2]

من شد رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغُفرت له ذنوبه، فمن زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله ﷺ وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عُمرة مقبولة، وكنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة، وهذه البقعة روضة من رياض الجنة، ومختلف الملائكة لا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٦١ ب٦٦ ح٢٧: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشاء قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: ...

(٢) بحار الأنوار ١٠٢/٤٤ ح٥١: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا قال: ذكر في كتاب فصل الخطاب عن الرضا عليه السلام أنه قال: ...

من الزيارات الجامعة[1]

السلام على أولياء الله وأصفيائه، السلام على أُمناء الله وأحبائه، السلام على أنصار الله وخلفائه، السلام على محالّ معرفة الله، السلام على مساكن ذكر الله، السلام على مظهري أمر الله ونهيه، السلام على الدعاة إلى الله، السلام على المستقرين في مرضاة الله، السلام على المخلصين في طاعة الله، السلام على الأدلّاء على الله، السلام على الذين من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومن تخلّى منهم فقد تخلى من الله.

أشهد الله أني سلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم، مؤمن بسرّكم وعلانيتكم، مفوّضٌ في ذلك كله إليكم، لعن الله عدو آل محمد من الجنّ والإنس من الأولين والآخرين، وأبرأ إلى الله منهم وصلّى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

هذا يجزي في المشاهد كلها وتكثر من الصلاة على محمد وآله وتسمي واحداً واحداً بإسمائهم، وتبرأ من أعدائهم وتخير ما شئت من الدعاء لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات.

زيارة السيّدة المعصومة[2]

يا سعد عندكم لنا قبر، قلت: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى عليها السلام؟

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ وكامل الزيارات ٣٠٣ والتهذيب ٦/ ١٠٢ ب٤٦ ح٢: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن حسان قال: سُئل الرضا عليه السلام عن إتيان قبر أبي الحسن موسى عليه السلام فقال: صلوا في المساجد حوله، ويجزى في المواضع كلها أن تقول: ...

(٢) بحار الأنوار ١٠٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧ ح٤: عن بعض كتب الزيارات: حدث علي بن إبراهيم عن أبيه، عن سعد عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال: ...

قال: نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنة، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة، وكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة ثم قل:

السلام على آدم صفوة الله، السلام على نوحٍ نبي الله، السلام على إبراهيم خليل الله، السلام على موسى كليم الله، السلام على عيسى روح الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا خير خلق الله السلام عليك يا صفي الله، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، خاتم النبيين، السلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وصي رسول الله السلام عليكِ يا فاطمة سيدة نساء العالمين، السلام عليكما يا سبطي نبي الرحمة، وسيدي شباب أهل الجنة، السلام عليك يا علي بن الحسين سيد العابدين، وقرّة عين الناظرين، السلام عليك يا محمد بن علي باقر العلم بعد النبي، السلام عليك يا جعفر بن محمد الصادق البار الأمين، السلام عليك يا موسى بن جعفر الطاهر الطهر، السلام عليك يا علي بن موسى الرضا المرتضى، السلام عليك يا محمد بن علي التقي، السلام عليك يا علي بن محمد النقي الناصح الأمين السلام عليك يا حسن بن علي، السلام على الوصي من بعده، اللّهم صلِّ على نورك وسراجك ووليّ وليّك، ووصي وصيّك وحجتك على خلقك.

السلام عليكِ يا بنت رسول الله، السلام عليكِ يا بنت فاطمة وخديجة، السلام عليكِ يا بنت أمير المؤمنين، السلام عليكِ يا بنت الحسن والحسين، السلام عليكِ يا بنت وليّ الله، السلام عليكِ يا أختَ وليّ الله، السلام عليكِ يا عمة وليّ الله، السلام عليكِ يا بنت موسى بن جعفر ورحمة الله وبركاته، السلام عليكِ عرّف الله بيننا وبينكم في الجنة

وحشرنا في زمرتكم وأوردنا حوض نبيّكم وسقانا بكأس جدّكم من يد علي بن أبي طالب صلوات الله عليكم، أسأل الله أن يرينا فيكم السرور والفرج، وأن يجمعنا وإياكم في زمرة جدكم محمد صلّى الله عليه وآله، وأن لا يسلبنا معرفتكم إنّه وليٌّ قدير.

أتقرب إلى الله بحبكم والبراءة من أعدائكم والتسليم إلى الله راضياً به غير منكرٍ ولا مستكبرٍ، وعلى يقين ما أتى به محمد وبه راضٍ، نطلب بذلك وجهك يا سيدي، اللّهم ورضاك والدار الآخرة، يا فاطمة اشفعي لي في الجنة، فإن لكِ عند الله شأناً من الشأنِ.

اللّهم إني أسألك أن تختم لي بالسعادة فلا تسلب منّي ما أنا فيه ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، اللّهم استجب لنا وتقبّله بكرمك وعزّتك وبرحمتك وعافيتك، وصلى الله على محمدٍ وآله أجمعين وسلّم تسليماً يا أرحم الراحمين.

أحكام

الأنبياء والخمر[1]

ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلاّ بتحريم الخمر، وأن يقرّ له بأنّ الله يفعل ما يشاء، وأن يكون في تراثه الكندر.

فلسفة الأحكام[2]

إن سأل سائل فقال: أخبرني هل يجوز أن يكلّف الحكيم عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علّة ولا معنى؟ قيل له:

لا يجوز ذلك لأنّه حكيم غير عابث ولا جاهل.

فإن قال قائل: فأخبرني لم كلّف الخلق؟

قيل: لعلل.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٥، ب٣٠، ح٣٣: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن الريّان بن الصلت، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) علل الشرائع ١/٢٥١ ـ ٢٧٥، ب١٨١، ح٩: حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطّار، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري: ...

فإن قال: فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة؟

قيل: بل هي معروفة وموجودة عند أهلها.

فإن قال قائل: أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها؟

قيل لهم: منها ما نعرفه، ومنها ما لا نعرفه،

فإن قال قائل: فما أوّل الفرائض؟

قيل: الإقرار بالله عزّ وجلّ وبرسوله وحجّته عليه السلام وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ.

فإن قال قائل: لم أمر الخلق بالإقرار بالله وبرسوله وحجّته وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ؟

قيل: لعلل كثيرة:

منها أنّ من لم يقرّ بالله عزّ وجلّ لم يتجنّب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذّ من الفساد والظلم، فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كلّ إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والسبي وقتل بعضهم بعضاً من غير حقّ ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا، وهلاك الخلق، وفساد الحرث والنسل.

ومنها أنّ الله عزّ وجلّ حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلاّ الّذي يحظر الفساد، ويأمر بالصلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن

الفواحش إلاّ بعد الإقرار بالله عزّ وجلّ ومعرفة الآمر والناهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح، ولا نهي عن فساد، إذ لا آمر ولا ناهي.

ومنها أنّا قد وجدنا الخلق [قد] يفسدون بأمور باطنة، مستورة عن الخلق، فلولا الإقرار بالله عزّ وجلّ وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية، وانتهاك حرمة، وارتكاب كبيرة، إذا كان فعله ذلك مستوراً عن الخلق، بغير [غير ـ خ] مراقب لأحد، وكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلاّ بالإقرار منهم بعليم خبير، يعلم السرّ وأخفى، آمر بالصلاح ناه عن الفساد، ولا يخفى عليه خافية، ليكون في ذلك انزجار لهم يخلون به من أنواع الفساد.

فإن قال قائل: فلم وجب عليكم معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة؟

قيل له: لأنّه لمّا لم يكتف في خلقهم وقواهم ما يثبتون به لمباشرة الصانع عزّ وجلّ حتّى يكلّمهم ويشافههم لضعفهم وعجزهم وكان الصانع متعالياً عن أن يرى ويباشر، وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بدّ لهم من رسول بينه وبينهم، معصوم يؤدّي إليهم أمره ونهيه وأدبه، ويقفهم على ما يكون به اجتلاب منافعهم، ودفع مضارّهم، إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارّهم، فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سدّ حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح، وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كلّ شيء.

فإن قال قائل: فلم جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم؟

قيل: لعلل كثيرة:

منها أنّ الخلق لمّا وقفوا على حدّ محدود وأمروا أن لا يتعدّوا تلك الحدود لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلاّ بأن يجعل عليهم فيها أميناً يأخذهم بالوقت عندما أُبيح لهم ويمنعهم من التعدّي على ما حظر عليهم لأنّه لو لم يكن ذلك لكان أحد لا يترك لذّته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيّماً يمنعهم من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها أنّا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملّة من الملل بقوا وعاشوا إلاّ بقيّم ورئيس لما لا بدّ لهم منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممّا يعلم أنّه لا بدّ لهم منه ولا قوام لهم إلاّ به فيقاتلون به عدوّهم، ويقسّمون به فيئهم، ويقيمون به جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم.

ومنها أنّه لو لم يجعل لهم إماماً قيّماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملّة، وذهب الدين، وغيّرت السنن والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبّهوا ذلك على المسلمين، إذ قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين، غير كاملين، مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتّت حالاتهم، فلو لم يجعل فيها قيّماً حافظاً لما جاء به الرسول الأوّل لفسدوا على نحو ما بيّناه، وغيّرت الشرايع والسنن والأحكام والإيمان، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين.

فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك؟

قيل: لعلل:

منها أنّ الواحد لا يختلف فعله وتدبيره، والإثنين لا يتّفق فعلهما وتدبيرهما، وذلك إنّا لم نجد اثنين إلاّ مختلفي الهمم والإرادة فإذا كانا اثنين ثمّ اختلفت هممهما وإرادتهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد، ثمّ لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلاّ وهو عاص للآخر فتعمّ المعصية أهل الأرض، ثمّ لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان، ويكونون إنّما أتوا في ذلك من قبل الصانع والذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر إذ أمرهم باتّباع المختلفين.

ومنها أنّه لو كانا إمامين لكان لكلّ من الخصمين أن يدعو إلى غير الذي يدعو إليه الآخر في الحكومة. ثمّ لا يكون أحدهما أولى بأن يتّبع صاحبه من الآخر فتبطل الحقوق والأحكام والحدود.

ومنها أنّه لا يكون واحد من الحجّتين أولى بالنظر والحكم والأمر والنهي من الآخر، فإذا كان هكذا كذلك وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز للآخر مثل ذلك، وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطّلت الحدود، وصار الناس كأنّهم لا إمام لهم.

فإن قيل: فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

قيل: لعلل:

منها أنّه لمّا كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بدّ من دلالة تدلّ عليه

ويتميَّز بها من غيره، وهي القرابة المشهورة، والوصيّة الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدي إليه بعينه.

ومنها أنّه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسول، إذ جعل أولاد الرسول أتباعاً لأولاد أعدائه، كأبي جهل وابن أبي معيط، لأنّه قد يجوز بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين، فيصير أولاد الرسول تابعين، وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين، وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحقّ.

ومنها أنّ الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبّر أحد منهم عن أن يتّبع ولده ويطيع ذريّته ولم يتعاظم ذلك في أنفس الناس، وإذا كان في غير جنس الرسول كان كلّ واحد منهم في نفسه أولى به من غيره، ودخلهم من ذلك الكبر، ولم تسخ أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف.

فإن قال قائل: فلم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأنّ الله تعالى واحد أحد؟

قيل: لعلل:

منها أنّه لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأنّ كلّ إنسان منهم لا يدري لعلّه إنّما يعبد غير الّذي خلقه، ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونوا على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر آمر ولا نهي ناه، إذ لا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها أنّه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله، وفي أن لا يطاع الله عزّ وجلّ الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله، وإثبات كلّ باطل، وترك كلّ حقّ، وتحليل كلّ حرام، وتحريم كلّ حلال، والدخول في كلّ معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كلّ فساد، وإبطال كل حقّ.

ومنها: إنّه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر، حتى يضادّ الله تعالى في جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النفاق.

فإن قال: فلم وجب عليهم الإقرار بالله بأنّه ليس كمثله شيء؟

قيل: لعلل:

منها: لأن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره، غير مشبه عليهم ربّهم وصانعهم ورازقهم.

ومنها أنّهم لو لم يعلموا أنّه ليس كمثله شيء لم يدروا لعلّ ربّهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون مشبّهاً، وكان يكون في ذلك الفساد، وترك طاعاته كلّها، وارتكاب معاصيه، كلّها، على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها.

ومنها أنّه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنّه ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومن جازت عليه هذه

الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله، ولم يحقّق قوله وأمره ونهيه، ووعده ووعيده وثوابه وعقابه، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبيّة.

فإن قال قائل: لِمَ أمر الله تعالى العباد ونهاهم؟

قيل: لأنّه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم إلاّ بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب.

فإن قال قائل: لِمَ تعبّدهم؟

قيل: لئلاّ يكونوا ناسين لذكره، ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيه، إذ كان فيه صلاحهم وفسادهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبّد لطال عليهم الأمد فقست قلوبهم.

فإن قيل: فلِمَ أُمروا بالصلاة؟

قيل: لأنّ في الصلاة الإقرار بالربوبيّة، وهو صلاح عامّ لأنّ فيه خلع الأنداد، والقيام بين يدي الجبّار بالذلّ والاستكانة والخضوع، والاعتراف والطلب في الإقالة من سالف الذنوب، ووضع الجبهة على الأرض كلّ يوم، ليكون ذاكراً لله تعالى غير ناس له، ويكون خاشعاً، وجلاً، متذلّلاً، طالباً، راغباً مع طلب للدين والدنيا بالزيادة، مع ما فيه من الانزجار عن الفساد جدّاً، وصار ذلك عليه في كلّ يوم وليلة لئلاّ ينسى العبد مدبّره وخالقه فيبطر ويطغى، وليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربّه زاجراً له عن المعاصي، وحاجزاً ومانعاً عن أنواع الفساد.

فإن قال قائل: فلِمَ أمر بالوضوء وبدأ به؟

قيل: لأنّه يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبّار عند مناجاته

إيّاه، مطيعاً له فيما أمره، نقيّاً من الأدناس والنجاسة، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبّار.

فإن قال قائل: فلم وجب ذلك على الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين؟

قيل: لأنّ العبد إذا قام بين يدي الجبّار قائماً ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء، وذلك أنّه بوجهه يستقبل ويسجد ويخضع، وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتّل، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده، وبرجليه يقوم ويقعد.

فإن قيل: لم وجب الغسل على الوجه واليدين، والمسح على الرأس والرجلين، ولم يجعل غسلاً كلّه ولا مسحاً كلّه؟

قيل: لعلل شتّى:

منها: إنّ العبادة إنّما هي الركوع والسجود، وإنّما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.

ومنها: إنّ الخلق لا يطيقون في كلّ وقت غسل الرأس والرجلين ويشتدّ ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض والليل والنهار، وغسل الوجه واليدين أخفّ من غسل الرأس والرجلين، وإنّما وضعت الفرائض على قدر أقلّ الناس طاقة من أهل الصحّة ثمّ عمّ فيها القويّ والضعيف.

ومنها: إنّ الرأس والرجلين ليسا هما في كلّ وقت باديين وظاهرين كالوجه واليدين، لموضع العمامة والخفّين وغير ذلك.

فإن قال قائل: فلم وجب الوضوء ممّا خرج من الطرفين خاصّة ومن النوم دون سائر الأشياء؟

قيل: لأنّ الطرفين هما طريق النجاسة، وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلاّ منهما، فأُمروا بالطهارة عندما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم، وأمّا النوم فإنّ النائم إذا غلب عليه النوم يفتح كلّ شيء منه واسترخى وكان أغلب الأشياء كلّه فيما يخرج منه فوجب عليه الوضوء بهذه العلّة.

فإن قال قائل: فلِم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أُمروا بالغسل من الجنابة؟

قيل: لأنّ هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلّما يصيب ذلك و ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] والجنابة ليست هي أمراً دائماً، إنّما هي شهوة يصيبها إذا أراد، ويمكنه تعجيلها وتأخيرها للأيّام الثلاثة والأقلّ والأكثر، وليس ذلك هكذا.

فإن قيل: فلم أُمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء وهو أنجس من الجنابة وأقذر؟

قيل: من أجل أنّ الجنابة من نفس الإنسان وهو شيء يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنّما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب.

فإن قال قائل: فلم صار الاستنجاء بالماء فرضاً؟

قيل: لأنّه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبّار وشيء من ثيابه وجسده نجس.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

فإن قال قائل: فأخبرني عن الأذان لم أُمروا به؟ قيل: لعلل كثيرة:

منها: إن يكون تذكيراً للساهي، وتنبيهاً للغافل، وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عنه وداعياً إلى عبادة الخالق، مرغّباً فيها، مقرّاً له بالتوحيد، مجاهراً بالإيمان، معلناً بالإسلام، مؤذناً لمن يتساهى وإنّما يقال: مؤذّن، لأنّه المؤذن بالصلاة.

فإن قيل: فلم بدأ بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد؟

قيل: لأنّه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لأنّ اسم الله تعالى في التكبير في أوّل الحرف، وفي التسبيح والتهليل والتحميد إسم الله في آخر الحرف فبدأ بالحرف الذي اسم الله في أوّله لا في آخره.

فإن قيل: فلم جعل مثنى مثنى؟

قيل: لأن يكون مكرّراً في آذان المستمعين مؤكّداً عليهم، إن سها أحد عن الأوّل لم يسه عن الثاني، ولأنّ الصلاة ركعتان ركعتان فكذلك جعل الأذان مثنى مثنى.

فإن قال قائل: فلم جعل التكبير في أوّل الأذان أربعاً؟

قيل: لأنّ أوّل الأذان إنّما يبدأ غفلة، وليس قبله كلام يتنبّه المستمع له فجعل الأولين تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان.

فإن قال قائل: فلم جعل بعد التكبيرين الشهادتين؟

قيل: لأنّ أوّل الإيمان هو التوحيد والإقرار لله عزّ وجلّ بالوحدانيّة، والثاني الإقرار للرسول بالرسالة، لأنّ طاعتهما ومعرفتهما مقرونتان، ولأنّ أصل الإيمان إنّما هو الشهادة، فجعلت الشهادتين شهادتين، كما

جعل في سائر الحقوق شهادتين، فإذا أقرّ لله بالوحدانيّة وأقرّ للرسول بالرسالة فقد أقرّ بجملة الإيمان، لأنّ أصل الإيمان إنّما هو الإقرار بالله ورسوله.

فإن قال قائل: فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة؟

قيل: لأنّ الأذان إنّما وضع لموضع الصلاة، وإنّما هو نداء إلى الصلاة، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدّم قبلها أربعاً، التكبيرتين والشهادتين، وأخّر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثّاً على البرّ والصلاة، ثم دعا إلى خير العمل، مرغّباً فيها وفي عملها وفي أدائها، ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتمّ بعدها أربعاً، كما أتمّ قبلها أربعاً، وليختم كلامه بذكر الله تعالى وتحميده كما فتحه بذكره وتحميده.

فإن قال قائل: فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أوّلها التكبير؟

قيل: لأنّ التهليل اسم الله في آخر الحرف منه فأحبّ الله تعالى أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه.

فإن قيل: فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو التحميد واسم الله في آخر الحرف من هذين الحرفين؟

قيل: لأنّ التهليل إقرار لله تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله، وهو أوّل الإيمان وأعظم من التسبيح والتحميد.

فإن قال قائل: فلم بدأ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير؟

قيل: للعلّة التي ذكرناها في الأذان.

فإن قال: فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة؟ ولِمَ جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة؟

قيل: لأنّه أحبّ أن يفتح قيامه لربّه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة، ويختمه بمثل ذلك وليكون في القيام عند القنوت بعض الطول فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعتان في الجماعة.

فإن قال: فلم أُمروا بالقراءة في الصلاة؟

قيل: لئلاّ يكون القرآن مهجوراً مضيّعاً، بل يكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحلّ ولا يجهل.

فإن قال: فلم بدئ [بدأ ـ خ] بالحمد في كلّ قراءة دون سائر السور؟

قيل: لأنّه ليس شيء من القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة (الحمد) وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنّما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر، لما وفّق عبده للخير ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تمجيداً له وتحميداً وإقراراً بأنّه هو الخالق المالك لا غير ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ استعطاف وذكر لربّه ونعمائه على جميع خلقه.

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ إقرار له بالبعث والحساب والمجازاة، وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رغبة وتقرّباً إلى الله عزّ وجلّ وإخلاصاً بالعمل له دون غيره ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ استرشاداً لأدبه ومعتصماً بحبله واستزادة في المعرفة بربّه وبعظمته وكبريائه.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ توكيداً في السؤال والرغبة، وذكراً لما قد تقدّم من نعمه على أوليائه، ورغبة في مثل تلك النعم.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين، المستخفّين به وبأمره ونهيه.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ اعتصاماً من أن يكون من الذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء.

فإن قال: فلم جعل التسبيح في الركوع والسجود؟

قيل: لعلل:

منها: إن يكون العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبّده وتورّعه واستكانته وتذلله وتواضعه وتقرّبه إلى ربّه مقدّساً له، ممجّداً، مسبّحاً، معظّماً، شاكراً لخالقه ورازقه، وليستعمل التسبيح والتحميد كما استعمل التكبير والتهليل، وليشغل قلبه وذهنه بذكر الله ولم يذهب به الفكر والأمانيّ إلى غير الله.

فإن قال: فلم جعل أصل الصلاة ركعتين ركعتين؟ ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء؟

قيل: لأنّ أصل الصلاة إنّما هي ركعة واحدة لأنّ أصل العدد واحد، فإذا نقصت من واحد فليست هي صلاة، فعلم الله عزّ وجلّ أنّ العباد لا

يؤدّون تلك الركعة الواحدة الّتي لا صلاة أقلّ منها بكمالها وتمامها والإقبال عليها، فقرن إليها ركعة ليتمّ بالثانية ما نقص من الأولى، ففرض الله عزّ وجلّ أصل الصلاة ركعتين، ثمّ علم رسول الله ﷺ أنّ العباد لا يؤدّون هاتين الركعتين بتمام ما أُمروا به وبكماله فضمّ إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين، ليكون فيهما تمام الركعتين الأوليين، ثمّ علم أنّ صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الإفطار والأكل والوضوء والتهيئة للمبيت، فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخفّ عليهم، ولأن تصير ركعات الصلاة في اليوم والليلة فرداً، ثم ترك الغداة على حالها لأنّ الاشتغال في وقتها أكثر، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعمّ، ولأنّ القلوب فيها أخلى من الفكر لقلّة معاملات الناس بالليل، ولقلّة الأخذ والإعطاء، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأنّ الفكر أقلّ لعدم العمل من الليل.

فإن قال: فلم جعل في الاستفتاح سبع تكبيرات؟

قيل: لأنّ الفرض منها واحد، وسائرها سنّة، وإنّما جعل ذلك لأنّ التكبير في الصلاة الأولى الّتي هي الأصل كلّه سبع تكبيرات: تكبيرة الاستفتاح، وتكبيرة الركوع، وتكبيرتي السجود، وتكبيرة أيضاً للركوع، وتكبيرتين للسجود، فإذا كبّر الإنسان في أوّل صلاته سبع تكبيرات فقد علم أجزاء التكبير كلّه، فإن سها في شيء منها أو تركه لم يدخل عليه نقص في صلاته.

كما قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: من كبَّر أوّل صلاته سبع تكبيرات أجزأه وتجزي تكبيرة واحدة، ثمّ إن لم يكبّر في شيء من صلاته أجزأه عنه ذلك وإنّما عنى بذلك إذا تركها ساهياً أو ناسياً،

فإن قال: فلم جعل ركعة وسجدتين؟

قيل: لأنّ الركوع من فعل القيام، والسجود من فعل القعود، وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنّما هي ركوع وسجود.

فإن قال قائل: فلم جعل التشهّد بعد الركعتين؟

قيل: لأنّه كما قدّم قبل الركوع والسجود الأذان والدعاء والقراءة فكذلك أيضاً أمر بعدها بالتشهّد والتحميد والدعاء.

فإن قال: فلم جعل التسليم تحليل الصلاة، ولم يجعل بدلها تكبيراً أو تسبيحاً، أو ضرباً آخر؟

قيل: لأنّه لمّا كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين والتوجّه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها، وإنما بدأ المخلوقين في الكلام أولاً بالتسليم.

فإن قال: فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين والتسبيح في الأُخريين؟

قيل: للفرق بين ما فرضه الله عزّ وجلّ من عنده وما فرضه من عند رسوله.

فإن قال: فلم جعلت الجماعة؟

قيل: لأن لا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلاّ ظاهراً مكشوفاً مشهوداً، لأنّ في إظهاره حجّة على أهل الشرق والغرب لله عزّ وجلّ وحده، وليكون المنافق والمستخف مؤدّياً لما أقرّ به بظاهر

الإسلام والمراقبة، ولتكون شهادات الناس بالإسلام من بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البرّ والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عزّ وجلّ.

فإن قال: فلم جعل الجهر في بعض الصلوات ولا يجهر في بعض؟

قيل: لأنّ الصلوات الّتي يجهر فيها إنّما هي صلوات تصلّى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها، لأن يمرّ المارّ فيعلم أنّ ههنا جماعة، فإن أراد أن يصلّي صلّى، لأنّه إن لم ير جماعة تصلّي سمع وعلم ذلك من جهة السماع، والصلاتان اللتان لا يجهر فيهما فإنّما هما صلاة تكون بالنهار، وفي أوقات مضيئة فهي تعلم من جهة الرؤية، فلا يحتاج فيها إلى السماع.

فإن قال: فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تقدّم ولم تؤخّر؟

قيل: لأنّ الأوقات المشهورة المعلومة التي تعمّ أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة: غروب الشمس معروف تجب عنده المغرب، وسقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة، وطلوع الفجر مشهور تجب عنده الغداة، وزوال الشمس وإيفاء الفيء مشهور معلوم تجب عنده الظهر، ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلاة الّتي قبلها إلى أن يصير الظلّ من كلّ شيء أربعة أضعافه.

وعلّة أخرى: إنّ الله عزّ وجلّ أحبّ أن يبدأ الناس في كلّ عمل أوّلاً بطاعته وعبادته، فأمرهم أوّل النهار أن يبدأوا بعبادته ثمّ ينتشروا فيما

أحبّوا من مؤونة دنياهم، فأوجب صلاة الفجر عليهم، فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم، ويستريحون، ويشتغلون بطعامهم وقيلولتهم، فأمرهم أن يبدأوا بذكره، وعبادته، فأوجب عليهم الظهر، ثمّ يتفرّغوا لما أحبّوا من ذلك، فإذا قضوا ظهرهم وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدأوا أيضاً بعبادته، ثم صاروا إلى ما أحبّوا من ذلك فأوجب عليهم العصر، ثم ينتشرون فيما شاؤوا من مؤونة دنياهم، فإذا جاء اللّيل ووضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم بدأوا أوّلاً بعبادة ربّهم، ثم يتفرّغون لما أحبّوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب، فإذا جاء وقت النوم وفرغوا ممّا كانوا به مشتغلين أحبّ أن يبدأوا أوّلاً بعبادته وطاعته ثمّ يصيرون إلى ما شاؤوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدأوا في كلّ عمل بطاعته وعبادته، فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقلّ رغبتهم.

فإن قال: فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب، ولم يوجبها بين العتمة والغداة، أو بين الغداة والظهر؟

قيل: لأنّه ليس وقت على الناس أخفّ ولا أيسر ولا أحرى أن يعمّ فيه الضعيف والقويّ بهذه الصلاة من هذا الوقت، وذلك أنّ الناس عامّتهم يشتغلون في أوّل النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج، وإقامة الأسواق، فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلّهم على قيام الليل ولا يشعرون به ولا ينتبهون لوقته لو كان واجباً، ولا يمكنهم ذلك فخفّف الله تعالى عنهم

ولم يجعلها في أشدّ الأوقات عليهم، ولكن جعلها في أخفّ الأوقات عليهم، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1].

فإن قال: فلم يرفع اليدين في التكبير؟

قيل: لأنّ رفع اليدين هو ضرب من الابتهال والتبتّل والتضرّع، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يكون العبد في وقت ذكره متبتّلاً متضرّعاً، مبتهلاً، ولأنّ في وقت رفع اليدين إحضار النيّة وإقبال القلب على ما قال وقصد.

لأنّ الفرض من الذكر إنّما هو الاستفتاح وكلّ سنّة فإنّها تؤدّى على جهة الفرض، فلمّا أن كان في الاستفتاح الذي هو الفرض رفع اليدين أحبّ أن يؤدّوا السنّة على جهة ما يؤدّي الفرض.

فإن قال: فلم جعل صلاة السنّة أربعاً وثلاثين ركعة؟

قيل: لأنّ الفريضة سبع عشر ركعة فجعلت السنّة مثلي الفريضة، كمالاً للفريضة.

فإن قال: فلم جعل [جعلت] صلاة السنّة في أوقات مختلفة، ولم تجعل في وقت واحد؟

قيل: لأنّ أفضل الأوقات ثلاثة: عند زوال الشمس، وبعد الغروب، وبالأسحار، فأحبّ أن يصلّى له في كلّ هذه الأوقات الثلاثة، لأنّه إذا فرّقت السنّة في أوقات شتّى كان أداؤها أيسر وأخفّ من أن تجمع كلّها في وقت واحد.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

فإن قال: فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين، وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين؟

قيل: لعلل شتّى:

منها: إنّ الناس يتخطّون إلى الجمعة من بعد، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يخفّف عنهم لموضع التعب الّذي صاروا إليه.

ومنها: إنّ الإمام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة، ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة في حكم التمام.

ومنها: إنّ الصلاة مع الإمام أتمّ وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله.

ومنها: إنّ الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتان، ولم تقصّر لمكان الخطبتين.

فإن قال: فلم جعلت الخطبة؟

قيل: لأنّ الجمعة مشهد عام، فأراد أن يكون للإمام سبب إلى موعظتهم وترغيبهم في الطاعة، وترهيبهم من المعصية وفعلهم، وتوقيفهم على ما أرادوا من مصلحة دينهم ودنياهم، ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفات ومن الأحوال التي لهم فيها المضرّة والمنفعة، ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلاً وليس بفاعل غيره ممّن يؤمّ الناس في غير يوم الجمعة.

فإن قال: فلم جعلت خطبتان؟

قيل: لأن تكون واحدة للثناء والتمجيد والتقديس لله عزّ وجلّ، والأُخرى للحوائج والأعذار والإنذار والدعاء، ولما يريد أن يعلّمهم من أمره ونهيه ما فيه الصلاح والفساد.

فإن قيل: فلم جعلت الخطبة في يوم الجمعة في أوّل الصلاة، وجعلت في العيدين بعد الصلاة؟

قيل: لأنّ الجمعة أمر دائم، وتكون في الشهر مراراً وفي السنة كثيراً، فإذا كثر ذلك على الناس ملّوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرَّقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحتبسوا على الصلاة ولا يتفرَّقوا ولا يذهبوا، وأمّا العيدين فإنّما هو في السنة مرَّتين وهو أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر، والناس فيه أرغب، فإن تفرّق بعض الناس بقي عامّتهم، وليس هو بكثير فيملّوا ويستخفّوا به.

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): جاء هذا الخبر هكذا:

والخطبتان في الجمعة والعيدين من بعد الصلاة، لأنّهما بمنزلة الركعتين الأخراوين، وإن أوّل من قدّم الخطبتين عثمان لأنّه لمّا أحدث ما أحدث لم يكن الناس ليقفوا على خطبته، ويقولون: ما نصنع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث؟ فقدّم الخطبتين ليقف الناس انتظاراً للصلاة.

فإن قال: فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك؟

قيل: لأنّ ما يقصّر فيه الصلاة بريدان ذاهباً أو بريد ذاهباً وجائياً، والبريد أربعة فراسخ فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه التقصير، وذلك أنّه يجيء فرسخين ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر.

فإن قال: فلم زيد في الصلاة السنّة يوم الجمعة أربع ركعات؟

قيل: تعظيماً لذلك اليوم وتفرقة بينه وبين سائر الأيام.

فإن قيل: فلم قصرت الصلاة في السفر؟

قيل: لأنّ الصلاة المفروضة أوّلاً إنّما هي عشر ركعات، والسبع إنّما زيدت فيها بعد، فخفّف الله عزّ وجلّ تلك الزيادة لموضع سفره وتعبه ونصبه، واشتغاله بأمر نفسه وظعنه وإقامته، لئلا يشتغل عمّا لا بدّ له من معيشته، رحمة من الله تعالى وتعطّفاً عليه، إلاّ صلاة المغرب فإنّها لم تقصّر لأنّها صلاة مقصورة في الأصل.

فإن قال: فلم وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقلّ من ذلك ولا أكثر؟

قيل: لأنّ ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامّة والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم.

فإن قال: فلم وجب التقصير في مسيرة يوم؟

قيل: لأنّه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة ألف سنة، وذلك أنّ كلّ يوم يكون بعد هذا اليوم فإنّما هو نظير هذا اليوم، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله ولا فرق بينهما.

فإن قال: قد يختلف المسير وذلك أن سير البقر إنّما هو أربعة فراسخ، وسير الفرس عشرين فرسخاً، فلم جعلت أنت مسيرة يوم ثمانية فراسخ؟

قيل: لأنّ ثمانية فراسخ هو سير الجمال والقوافل وهو الغالب على المسير وهو أعظم السير الذي يسيره الجمّالون والمكارون.

فإن قال: فلم ترك في السفر تطوّع النهار ولم يترك تطوّع اللّيل؟

قيل: لأنّ كلّ صلاة لا تقصر فيها فلا تقصر في تطوّعها، وذلك أنّ المغرب لا يقصر فيها فلا يقصر فيما بعدها من التطوّع، وكذلك الغداة لا يقصر فيها ولا فيما قبلها من التطوّع.

فإن قال: فما بال العتمة مقصورة وليس تترك ركعتاها؟

قيل: إنّ تلك الركعتين ليستا هي من الخمسين، وإنّما هي زيادة في الخمسين تطوّعاً ليتمّ بها بدل ركعة من الفريضة ركعتين من التطوّع.

فإن قيل: فلم جاز للمسافر والمريض أن يصلّيا صلاة اللّيل في أوّل اللّيل؟

قيل: لاشتغاله وضعفه ليحرز صلاته، فيستريح المريض في وقت راحته، ويشتغل المسافر بأشغاله وارتحاله وسفره.

فإن قيل: فلم أمروا بالصلاة على الميّت؟

قيل: ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة، لأنّه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلبة والدعاء والاستغفار من تلك الساعة.

فإن قال: فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن تصير أربعاً أو ستّاً؟

قيل: إنّما الخمس أخذت من الخمس الصلوات في اليوم واللّيلة.

وذلك أنّه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلاّ تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم والليلة فجعلت صلاة على الميّت.

فإن قال: فلم لم يكن فيها ركوع ولا سجود؟

قيل: لأنّه لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلّل والخضوع إنّما أُريد بها الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلّى عمّا خلّف واحتاج إلى ما قدّم.

فإن قيل: فلم أمر بغسل الميّت؟

قيل: لأنّه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى، فأحبّ أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة الملائكة الذين يلونه ويماسّونه فيما بينهم نظيفاً، موجّهاً به إلى الله عزّ وجلّ.

وقد روي عن بعض الأئمة ـ عليهم السلام ـ أنّه قال: ليس من ميّت يموت إلاّ خرجت منه الجنابة، فلذلك وجب الغسل.

فإن قيل: فلم أمر أن يكفن الميّت؟

قيل: لأن يلقى ربّه عزّ وجلّ طاهر الجسد، ولئلاّ تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه، ولئلاّ يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره ولئلاّ يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك العاهة والفساد، وليكون أطيب لأنفس الأحياء، ولئلاّ يبغضه حميم فيلقى ذكره ومودّته فلا يحفظه فيما خلّف وأوصاه وأمر به وأحبّ.

فإن قيل: فلم أمر بدفنه؟

قيل: لئلاّ يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيّر ريحه ولا يتأذّى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والدنس والفساد، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدوّ ولا يحزن صديق.

فإن قيل: فلم أمر من يغسّله بالغسل؟

قيل: لعلّة الطهارة ممّا أصابه من نضح الميّت لأنّ الميّت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته، ولئلاّ يلهج الناس به وبمماسته، إذ قد غلبت علّة النجاسة والآفة.

فإن قيل: فلم لا يجب الغسل على من مسّ شيئاً من الأموات من غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك؟

قيل: لأنّ هذه الأشياء كلّها ملبسة ريشاً وصوفاً وشعراً ووبراً وهذا كلّه ذكيّ ولا يموت، وإنّما يماسّ منه الشيء الذي هو ذكيّ من الحيّ والميّت، الذي قد ألبسه وعلاه.

فإن قيل: فلم جوّزتم الصلاة على الميّت بغير وضوء؟

قيل: لأنّه ليس فيها ركوع ولا سجود، وإنّما هي دعاء ومساءلة، وقد يجوز أن تدعو الله عزّ وجلّ وتسأله على أيّ حال كنت، وإنّما يجب الوضوء في الصلاة الّتي فيها ركوع وسجود.

فإن قيل: فلم جوّزتم الصلاة عليه قبل المغرب وبعد الفجر؟

قيل: لأنّ هذه الصلاة إنّما تجب في وقت الحضور والعلّة، وليست هي موقّتة كسائر الصلوات، وإنّما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار، وإنّما هو حقّ يؤدّى وجائز أن تؤدّى الحقوق في أيّ وقت كان، إذا لم يكن الحقّ موقّتاً.

فإن قيل: فلم جعلت للكسوف صلاة؟

قيل: لأنّه آية من آيات الله عزّ وجلّ لا يدرى أَلِرحمة ظهرت أم لعذاب؟ فأحبَّ النبيّ ﷺ أن تفزع أُمّته إلى خالقها وراحمها عند ذلك

ليصرف عنهم شرّها ويقيم مكروهها، كما صرف عن قوم يونس حين تضرّعوا إلى الله عزّ وجلّ.

فإن قيل: فلم جعلت عشر ركعات؟

قيل: لأنّ الصلاة التي نزل فرضها من السماء أوّلاً في اليوم والليلة فإنما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات ههنا، وإنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلاّ وفيها سجود، ولأن يختموا صلاتهم أيضاً بالسجود والخضوع والخشوع، وإنما جعلت أربع سجدات لأن كل صلاة نقص سجودها من أربع سجدات لا تكون صلاة لأنّ أقلّ الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلاّ على أربع سجدات.

فإن قيل: فلم لم يجعل بدل الركوع سجوداً؟

قيل: لأنّ الصلاة قائماً أفضل من الصلاة قاعداً، ولأنّ القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى.

فإن قيل: فلم غيّرت عن أصل الصلاة التي افترضها الله عزّ وجلّ؟

قيل: لأنها صلاة لعلّة تغيّر أمر من الأمور وهو الكسوف، فلما تغيَّرت العلّة تغيَّر المعلول.

فإن قيل: فلم جعل يوم الفطر العيد؟

قيل: لأن يكون للمسلمين مجمعاً يجتمعون فيه، ويبرزون إلى الله عزّ وجلّ فيحمدونه على ما منّ عليهم، فيكون يوم عيد، ويوم اجتماع، ويوم فطر، ويوم زكاة، ويوم رغبة، ويوم تضرّع، ولأنه أول يوم من السنة يحلّ فيه الأكل والشرب، لأنّ أول شهور السنة عند أهل الحقّ شهر رمضان

فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه ويقدّسونه.

فإن قيل: فلم جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات؟

قيل: لأنّ التكبير إنما هو تعظيم لله وتحميد على ما هدى وعافى كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

فإن قيل: فلم جعل اثنتا عشرة تكبيرة فيها؟

قيل: لأنه يكون في الركعتين اثنتا عشرة تكبيرة، فلذلك جعل فيها اثنتا عشرة تكبيرة.

فإن قيل: فلم جعل في الأولى سبع، وخمس في الثانية ولم يسو بينهما؟

قيل: لأن السنّة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدأ ههنا بسبع تكبيرات، وجعل في الثانية خمس تكبيرات، لأن التحريم من التكبير في اليوم والليلة خمس تكبيزات، وليكون التكبير في الركعتين جميعاً وتراً وتراً.

فإن قيل: فلم أُمروا بالصوم؟

قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلّوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعاً، ذليلاً، مستكيناً، مأجوراً، محتسباً، عارفاً، صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات، وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل، ورائضاً

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

لهم على أداء ما كلّفهم ودليلاً لهم في الأجر، وليعرفوا شدّة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدّوا إليهم ما فرض الله تعالى لهم في أموالهم.

فإن قيل: فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصّة دون سائر الشهور؟

قيل: لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن، وفيه فرّق الله بين أهل الحقّ والباطل، كما قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1]، وفيه نبّئ محمد صلى الله عليه وآله، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيها يفرق كل أمر حكيم، وهو رأس السنة ويقدّر فيها ما يكون في السنة من خير، أو شرّ، أو مضرّة، أو منفعة، أو رزق، أو أجل، ولذلك سمّيت ليلة القدر.

فإن قيل: فلم أُمروا بصوم شهر رمضان لا أقل من ذلك ولا أكثر؟

قيل: لأنه قوّة العباد الذي يعمّ فيه القويّ والضعيف، وإنما أوجب الله تعالى الفرائض على أغلب الأشياء وأعمّ القوى، ثم رخّص لأهل الضعف وإنما أوجب الله ورغّب أهل القوّة في الفضل، ولو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لنقصهم، ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم.

فإن قيل: فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تصلّي؟

قيل: لأنّها في حدّ النجاسة فأحبّ أن لا تتعبدّ إلاّ طاهرة ولأنّه لا صوم لمن لا صلاة له.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

فإن قيل: فلم صارت تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة؟

قيل: لعلل شتّى.

فمنها: إنّ الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها وخدمة زوجها، وإصلاح بيتها والقيام بأمورها، والاشتغال بمرمّة معيشتها، والصلاة تمنعها من ذلك كلّه، لأنّ الصلاة تكون في اليوم والليلة مراراً فلا تقوى على ذلك، والصوم ليس كذلك.

ومنها: إنّ الصلاة فيها عناء وتعب واشتغال الأركان، وليس في الصوم شيء من ذلك، وإنما هو ترك الطعام والشراب وليس فيه اشتغال الأركان.

ومنها: إنّه ليس من وقت يجيء إلاّ وتجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها وليلتها وليس الصوم كذلك، لأنّه ليس كلّما حدث عليها يوم وجب عليها الصوم، وكلّما حدث وقت الصلاة وجبت عليها الصلاة.

فإن قيل: فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأوّل وسقط القضاء، فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء؟

قيل: لأنّ ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في هذا الشهر، فأمّا الذي لم يفق فإنّه لمّا مرّ عليه السنة كلّها وقد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه، وكذلك كلّما غلب الله تعالى عليه مثل المغمى عليه الذي يغمى عليه يوماً وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة، كما قال الصادق عليه السلام: كلّما غلب الله على العبد فهو أعذر له، لأنّه دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره، ولا سنته للمرض

الذي كان فيه، ووجب عليه الفداء لأنّه بمنزلة من وجب عليه الصوم فلم يستطع أداءه فوجب عليه الفداء، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[1] وكما قال الله عزّ وجلّ ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ﴾[2] فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قيل: فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع؟

قيل: لأنّه لمّا دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي، لأنّه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفّارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء، وإذا وجب عليه الفداء سقط الصوم، والصوم ساقط والفداء لازم، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته.

فإن قيل: فلم جعل صوم السنّة؟

قيل: ليكمل به صوم الفرض.

فإن قيل: فلم جعل في كل شهر ثلاثة أيام، وفي كل عشرة أيام يوماً؟

قيل: لأنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[3] فمن صام في كل عشرة أيام يوماً واحداً فكأنما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه: «صوم ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر كلّه فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه».

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

فإن قيل: فلم جعل أوّل خميس من العشر الأوّل، وآخر خميس في العشر الآخر، وأربعاء في العشر الأوسط؟

قيل: أمّا الخميس فإنّه قال الصادق عليه السلام: يعرض كلّ خميس أعمال العباد على الله عزّ وجلّ، فأحبّ أن يعرض عمل العبد على الله تعالى وهو صائم.

فإن قيل: فلم جعل آخر خميس؟

قيل: لأنّه إذا عرض عمل العبد ثلاثة أيّام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم، وإنّما جعل أربعاء في العشر الأوسط لأنّ الصادق عليه السلام أخبر بأنّ الله عزّ وجلّ خلق النار في ذلك اليوم وفيه أهلك الله القرون الأولى، وهو يوم نحس مستمرّ، فأحبّ أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه.

فإن قيل: فلم وجب في الكفّارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحجّ والصلاة وغيرهما من الأنواع؟

قيل: لأنّ الصلاة والحجّ وسائر الفرائض مانعة للإنسان من التقلّب في أمر دنياه ومصلحة معيشته، مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

فإن قيل: فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين، دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر؟

قيل: لأنّ الفرض الذي فرضه الله عزّ وجلّ على الخلق هو شهر واحد فضوعف هذا الشهر في الكفّارة توكيداً وتغليظاً عليه.

فإن قيل: فلم جعلت متتابعين؟

قيل: لئلا يهون عليه الأداء فيستخفّ به، لأنّه إذا قضاه متفرّقاً هان عليه القضاء واستخفّ بالإيمان.

فإن قيل: فلم أمر بالحجّ؟

قيل: لعلّة الوفادة إلى الله عزّ وجلّ، وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترف العبد تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر الأنفس عن اللذات، شاخصاً في الحر والبرد، ثابتاً عليه ذلك، دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلّل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع.

كلّ ذلك لطلب الرغبة إلى الله والرهبة منه، وترك قساوة القلب وخساسة الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر الأنفس عن الفساد، مع ما في ذلك من المنافع لجميع من في شرق الأرض وغربها ومن في البرّ والبحر ممّن يحجّ وممّن لم يحجّ: من بين تاجر، وجالب، وبائع، ومشتري، وكاسب، ومسكين، ومكار، وفقير، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه، مع ما فيه من التفقّه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كلّ صقع وناحية، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]، ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾[2].

فإن قيل: فلم أُمروا بحجّة واحدة لا أكثر من ذلك؟

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٨.

قيل: لأنّ الله عزّ وجلّ وضع الفرائض على أدنى القوم قوّة، كما قال عزّ وجلّ: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾[1] يعني شاة ليسع القويّ والضعيف، وكذلك سائر الفرائض إنّما وضعت على أدنى القوم قوّة، وكان من تلك الفرائض الحجّ المفروض واحداً، ثم رغّب بعد أهل القوّة بقدر طاقتهم.

فإن قيل: فلم أُمروا بالتمتّع في الحجّ؟

قيل: ذلك تخفيف من ربّكم ورحمة لأن يسلم الناس في إحرامهم ولا يطول ذلك عليهم فيدخل عليهم الفساد وأن يكون الحجّ والعمرة واجبَيْن جميعاً فلا تعطّل العمرة وتبطل، ولا يكون الحجّ مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز، وأن لا يكون الطواف بالبيت محظوراً لأنّ المحرم إذا طاف بالبيت قد أحلّ إلاّ لعلّة، فلولا التمتّع لم يكن للحاجّ أن يطوف لأنّه إن طاف أحلّ وفسد إحرامه ويخرج منه قبل أداء الحجّ، ولأن يجب على الناس الهدي والكفّارة فيذبحون وينحرون ويتقرّبون إلى الله جلّ جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين.

فإن قيل: فلم جعل وقتها عشر ذي الحجّة ولم يقدم ولم يؤخّر؟

قيل: قد يجوز أن يكون لما أوجب الله عزّ وجلّ أن يعبد بهذه العبادة وضع البيت والمواضع في أيّام التشريق فكان أوّل ما حجّت لله الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنّة ووقتاً إلى يوم القيامة، فأمّا النبيّون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام إنّما حجّوا في هذا الوقت فجعلت سنّة في أولادهم إلى يوم القيامة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

فإن قيل: فلم أُمروا بالإحرام؟

قيل: لأن يخشعوا قبل دخول حرم الله عزّ وجلّ وأمنه، ولئلاّ يلهوا ويشتغلوا بشيء من أمور الدنيا وزينتها، ولذّاتها، ويكونوا صابرين فيما هم فيه، قاصدين نحوه، مقبلين عليه بكليتهم، مع ما فيه من التعظيم لله عزّ وجلّ ولبيته والتذلّل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عزّ وجلّ ووفادتهم إليه، راجين ثوابه راهبين من عقابه، ماضين نحوه مقبلين إليه، بالذلّ والاستكانة والخضوع، والله الموفّق صلّى الله على محمد وآله أجمعين[1].

التحريم والتحليل[2]

عن محمد بن سنان: إنّ أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه:

جاءني كتابك تذكر أنّ بعض أهل القبلة يزعم أنّ الله تبارك وتعالى لم

---

(١) حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطّار قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: قلت للفضل بن شاذان ـ لمّا سمعت منه هذه العلل ـ: أخبرني عن هذه العلل التي ذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي من نتائج العقل، أو هي ممّا سمعته ورويته؟

فقال لي: ما كنت أعلم مراد الله عزّ وجلّ بما فرض، ولا مراد رسول الله صلى الله عليه وآله بما شرع وسنّ، ولا أعلل ذلك من ذات نفسي، بل سمعتها من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام المرّة بعد المرّة والشيء بعد الشيء فجمعتها.

فقلت: فأحدّث بها عنك عن الرضا عليه السلام؟

قال: نعم.

(٢) علل الشرائع ٢/٥٩٢، ب٣٨٥، ح٤٣: حدّثنا علي بن أحمد رحمه الله، قال: حدّثنا محمد ابن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، قال: حدّثنا القاسم بن الربيع الصحّاف،...

يحلّ شيئاً ولم يحرّمه لعلّة أكثر من التعبّد لعباده بذلك، قد ضلّ من قال ذلك ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً، لأنّه لو كان كذلك لكان جائزاً أن يستعبدهم بتحليل ما حرّم وتحريم ما أحلّ حتى يستعبدهم بترك الصلاة والصيام وأعمال البرّ كلّها، والإنكار له ولرسله وكتبه والجحود بالزنى والسرقة وتحريم ذوات المحارم وما أشبه ذلك من الأمور التي فيها فساد التدبير وفناء الخلق، إذ العلّة في التحليل والتحريم التعبّد لا غيره، فكان كما أبطل الله عزّ وجلّ به قول من قال ذلك أنّا وجدنا كلّ ما أحلّ الله تبارك وتعالى ففيه صلاح العباد وبقاؤهم ولهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها.

ووجدنا المحرّم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه ووجدناه مفسداً داعياً إلى الفناء والهلاك.

ثم رأيناه تبارك وتعالى قد أحلّ بعض ما حرّم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت، نظير ما أحلّ من الميتة والدم ولحم الخنزير إذا اضطرّ إليها المضطرّ، لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة ودفع الموت، فكيف دلّ الدليل على أنّه لم يحلّ إلاّ لما فيه من المصلحة للأبدان، وحرّم ما حرّم لما فيه من الفساد، ولذلك وصف في كتابه وأدّت عنه رسله وحججه كما قال أبو عبد الله عليه السلام: لو يعلم العباد كيف كان بدء الخلق ما اختلف اثنان.

وقوله عليه السلام: ليس بين الحلال والحرام إلاّ شيء يسير، يحوله من شيء إلى شيء فيصير حلالاً وحراماً.

علل الأحكام[1]

عن محمد بن سنان، أنّ علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب مسائله:

علّة غسل الجنابة النظافة وتطهير الإنسان نفسه ممّا أصابه من أذاه، وتطهير سائر جسده، لأنّ الجنابة خارجة من كلّ جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كلّه.

وعلّة التخفيف في البول والغائط لأنّه أكثر وأدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقّته ومجيئه بغير إرادة منهم ولا شهوة، والجنابة لا تكون إلاّ بالاستلذاذ منهم والإكراه لأنفسهم.

وعلّة غسل العيد والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربّه، واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه، وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عزّ وجلّ، فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم، وتفضيلاً له على سائر الأيام، وزيادة في النوافل والعبادة، ولتكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٨٨ إلى ٩٨، ب٣٣، ح١: (حدّثنا) محمد بن ماجيلويه رحمه الله، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، وحدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقّاق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن عبد الله الوراق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، قال: حدّثنا القاسم بن الربيع الصحّاف، عن محمد بن سنان، وحدّثنا علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، وعلي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة، وأبو جعفر محمد بن موسى البرقي بالري رحمهم الله، قالوا: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه:...

وعلّة غسل الميّت أنّه يغسّل لأنّه يطهر وينظف من أدناس أمراضه، وما أصابه من صنوف علله لأنّه يلقى الملائكة ويباشر أهل الآخرة، فيستحبّ إذا ورد على الله ولقي أهل الطهارة ويماسّونه ويماسّهم أن يكون طاهراً، نظيفاً، موجّهاً به إلى الله عزّ وجلّ ليطلب به ويشفع له.

وعلّة أخرى أنّه يخرج منه الأذى الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له.

وعلّة اغتسال من غسّله أو مسّه فظاهرة لما أصابه من نضح الميّت، لأنّ الميّت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة فلذلك يتطهّر منه ويطهّر.

وعلّة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والرجلين فلقيامه بين يدي الله عزّ وجلّ، واستقباله إيّاه بجوارحه الظاهرة، وملاقاته بها الكرام الكاتبين.

فغسل الوجه للسجود والخضوع، وغسل اليدين ليقلّبهما ويرغب بهما ويرهب ويبتهل، ومسح الرأس والقدمين لأنّهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في كل حالاته، وليس فيهما من الخضوع والتبتّل ما في الوجه والذراعين.

وعلّة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء لأنّ الله تبارك وتعالى كلّف أهل الصحّة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قال عزّ وجلّ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[1] في أموالكم بإخراج الزكاة، ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ﴾ بتوطين الأنفس على الصبر، مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عزّ وجلّ، والطمع في الزيادة، مع ما فيه من

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

الرحمة والرأفة لأهل الضعف، والعطف على أهل المسكنة، والحثّ لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين، وهم عظة لأهل الغنى، وعبرة لهم ليستدلّوا على فقراء الآخرة بهم وما لهم من الحثّ في ذلك على الشكر لله عزّ وجلّ لما خوّلهم وأعطاهم والدعاء والتضرّع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة من أداء الزكاة والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

وعلّة الحجّ الوفادة إلى الله عزّ وجلّ وطلب الزيادة والخروج من كلّ ما اقترف، وليكون تائباً ممّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات، والتقرّب بالعبادة إلى الله عزّ وجلّ، والخضوع والاستكانة والذلّ، شاخصاً إليه في الحرّ والبرد والخوف والأمن، دائباً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلى الله عزّ وجلّ ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والعمل، وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البرّ والبحر ممّن يحجّ وممن لا يحجّ، من تاجر وجالب وبايع ومشتر وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم.

وعلّة فرض الحجّ مرّة واحدة لأنّ الله عزّ وجلّ وضع الفرائض على أدنى القوم قوّة فمن تلك الفرائض الحجّ المفروض [مرّة] واحدة، ثم رغّب أهل القوّة على قدر طاقتهم.

وعلّة وضع البيت وسط الأرض أنّه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض وكلّ ريح تهبّ في الدنيا فإنّها تخرج من تحت الركن الشاميّ،

وهي أوّل بقعة وضعت في الأرض، لأنّها الوسط ليكون الفرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء.

وسمّيت مكّة مكّة لأنّ الناس كانوا يمكّون فيها، وكان يقال لمن قصدها: قد مكّا، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[1] فالمكاء: الصفير، والتصدية: صفق اليدين.

وعلّة الطواف بالبيت أنّ الله عزّ وجلّ قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[2] فردّوا على الله عزّ وجلّ هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يتعبّد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى الضراح، ثمّ وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمّى المعمور بحذاء الضراح، ثمّ وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور، ثمّ أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عزّ وجلّ عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.

وعلّة استلام الحجر أنّ الله تبارك وتعالى لمّا أخذ ميثاق بني آدم التقمه الحجر فمن ثمّ كلّف الناس تعاهد ذلك الميثاق، ومن ثم يقال عند الحجر: أمانتي أدّيتها، وميثاق تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، ومنه قول سلمان رحمه الله: ليجيئنّ الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

والعلّة التي من أجلها سمّيت منى منى أنّ جبرئيل عليه السلام قال هناك لإبراهيم عليه السلام : تمنّ على ربّك ما شئت، فتمنّى إبراهيم عليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداءً له فأعطي مناه.

وعلّة الصوم لعرفان مسّ الجوع والعطش ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً، فيكون ذلك دليلاً له على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظاً له في العاجل، دليلاً على الآجل ليعلم شدّة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة.

وحرّم الله قتل النفس التي من الكبائر لعلّة فساد الخلق في تحليله لو أحلّ وفنائهم وفساد التدبير.

وحرّم الله عزّ وجلّ عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله عزّ وجلّ، والتوقير للوالدين، وتجنّب كفر النعمة، وإبطال الشكر وما يدعو في ذلك إلى قلّة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلّة توقير الوالدين والعرفان بحقّهما، وقطع الأرحام، والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعلّة ترك الولد برّهما.

وحرّم الزنى لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وحرّم أكل مال اليتيم ظلماً لعلل كثيرة من وجوه الفساد:

أوّل ذلك أنّه: إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله، إذ اليتيم غير مستغن، ولا متحمّل لنفسه، ولا قائم بشأنه، ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه، فإذا أكل ماله لكأنّه قد قتله وصيَّره إلى الفقر

والفاقة، مع ما خوّف الله تعالى وجعل من العقوبة في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾[(١)].

ولقول أبي جعفر عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: عقوبة في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، ففي تحريم مال اليتيم استبقاء اليتيم، واستقلاله بنفسه، والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه، لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره إذا أدرك، ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا.

وحرَّم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسل، والأئمّة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل، وإبطال دين الله عزّ وجلّ وغيره من الفساد.

وحرّم التعرّب بعد الهجرة للرجوع عن الدين، وترك المؤازرة للأنبياء والحجج عليهم السلام، وما في ذلك من الفساد، وإبطال حقّ كل ذي حقّ لا لعلّة سكنى البدو، وكذلك لو عرف بالرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل، والخوف عليهم لأنّه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك.

وحرّم ما أهلّ به لغير الله عزّ وجلّ للذي أوجب الله عزّ وجلّ على خلقه من الإقرار به، وذكر اسمه على الذبائح المحلّلة، ولئلا يساوي بين

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩.

ما تقرّب به إليه، وبين ما جعل عبادة للشياطين والأوثان، لأنّ في تسمية الله عزّ وجلّ الإقرار بربوبيّته وتوحيده، وما في الإهلال لغير الله من الشرك به والتقرّب به إلى غيره، ليكون ذكر الله تعالى وتسميته على الذبيحة فرقاً بين ما أحلّ الله وبين ما حرَّم الله.

وحرّم سباع الطير والوحش كلها لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عزّ وجلّ دلائل ما أحلّ من الوحش والطير وما حرّم كما قال أبي عليه السلام: كلّ ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام، وكلما كانت له قانصة من الطير فحلال.

وعلّة أخرى يفرق بين ما أحلّ من الطير وما حرّم قوله عليه السلام: كل ما دفّ، ولا تأكل ما صفّ.

وحرّم الأرنب لأنها بمنزلة السنّور ولها مخاليب كمخالب السنّور وسباع الوحش فجرت مجراها، مع قذرها في نفسها، وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنّها مسخ.

وعلّة تحريم الربا إنما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال، لأنّ الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً، وثمن الآخر باطلاً، فبيع الربا وَكْسٌ على كلّ حال على المشتري وعلى البائع، فحرّم الله عزّ وجلّ الربا لعلّة فساد الأموال كما حظر على السفيه أن يدفع ماله إليه لما يتخوّف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشده فلهذه العلّة حرّم الله الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يداً بيد.

وعلّة تحريم الربا بعد البيّنة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرّم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله تعالى لها، ولم يكن ذلك منه إلاّ

استخفافاً بالمحرّم للحرام، والاستخفاف بذلك دخول في الكفر.

وعلّة تحريم الربا بالنسبة لعلّة ذهاب المعروف، وتلف الأموال، ورغبة الناس في الربح، وتركهم القرض، والقرض من صنايع المعروف، ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال.

وحرّم الخنزير لأنّه مشوّه، جعله الله عزّ وجلّ عظة للخلق وعبرة وتخويفاً ودليلاً على ما مسخ على خلقته، ولأنّ غذاءه أقذر الأقذار مع علل كثيرة.

وكذلك حرّم القرد لأنّه مسخ مثل الخنزير، وجعل عظة وعبرة للخلق ودليلاً على ما مسخ على خلقته وصورته، وجعل فيه شبهاً من الإنسان، ليدلّ على أنّه من الخلق المغضوب عليهم.

وحرّمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة، ولما أراد الله عزّ وجلّ أن يجعل التسمية سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال الحرام.

وحرّم الله عزّ وجلّ الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الأبدان، ولأنّه يورّث الماء الأصفر، ويبخر الفم، وينتن الريح، ويُسيءُ الخلق، ويورث القسوة للقلب، وقلّة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل [ولده] ووالده وصاحبه.

وحرّم الطحال لما فيه من الدم، ولأنّ علّته وعلّة الدم والميتة واحدة، لأنّه يجري مجراها في الفساد.

وعلّة المهر ووجوبه على الرجال ولا يجب على النساء أن يعطين أزواجهنّ لأنّ على الرجل مؤونة المرأة ولأنّ المرأة بائعة نفسها، والرجل مشتر، ولا يكون البيع إلاّ بثمن، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن، مع أنّ

النساء محظورات عن التعامل والمتجر مع علل كثيرة.

وعلّة تزويج الرجل أربع نسوة وتحريم أن تتزوّج المرأة أكثر من واحد، لأنّ الرجل إذا تزوّج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان وأكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو؟ إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف.

وعلّة تزويج العبد إثنتين لا أكثر منه لأنّه نصف رجل حرّ في الطلاق والنكاح، لا يملك نفسه ولا له مال إنما ينفق مولاه عليه وليكون ذلك فرقاً بينه وبين الحرّ، وليكون أقلّ لاشتغاله عن خدمة مواليه.

وعلّة الطلاق ثلاثاً لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث، أو سكون غضبه إن كان، وليكون ذلك تخويفاً وتأديباً للنساء وزجراً لهنّ عن معصية أزواجهنّ، فاستحقّت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها.

وعلّة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحلّ له أبداً عقوبة لئلاّ يتلاعب بالطلاق، ولا يستضعف المرأة، وليكون ناظراً في أموره، متيقّظاً معتبراً، وليكون يأساً لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات.

وعلّة طلاق المملوك اثنتين لأنّ طلاق الأمة على النصف فجعله اثنتين احتياطاً لكمال الفرائض، وكذلك في الفرق في العدّة للمتوفّى عنها زوجها.

وعلّة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفهنّ عن الرؤية ومحاباتهنّ في النساء الطلاق، فلذلك لا يجوز شهادتهنّ إلاّ في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة، وما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه، كضرورة

تجويز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم، وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ مسلمين ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾[1] كافرين، ومثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم.

والعلّة في شهادة أربعة في الزنى واثنين في سائر الحقوق لشدّة حدّ المحصن لأنّ فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلّظة، لما فيه من قتل نفسه، وذهاب نسب ولده ولفساد الميراث.

وعلّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنّ الولد موهوب للوالد في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[2] مع أنّه المأخوذ بمؤونته صغيراً أو كبيراً، والمنسوب إليه والمدعوّ له لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[3] وقول النبيّ ﷺ: أنت ومالك لأبيك.

وليس للوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلاّ بإذنه، أو بإذن الأب، لأنّ الأب مأخوذ بنفقه الولد، ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

والعلّة في أنّ البيّنة في جميع الحقوق على المدّعي واليمين على المدّعى عليه ما خلا الدم لأنّ المدّعى عليه جاحد، ولا يمكنه إقامة البيّنة على الجحود ولأنّه مجهول.

وصارت البيّنة في الدم على المدّعى عليه واليمين على المدّعي لأنّه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يبطل دم امرئ مسلم، وليكون ذلك زاجراً

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

وناهياً للقاتل، لشدّة إقامة البيّنة عليه لأنّ من يشهد على أنه لم يفعل قليل.

وأمّا علّة القسامة أن جعلت خمسين رجلاً فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم.

وعلّة قطع اليمين من السارق لأنّه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها، ولأنّه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه.

وحرّم غصب الأموال وأخذها من غير حلّها لما فيه من أنواع الفساد، والفساد محرّم لما فيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد.

وحرّم السرقة لما فيها من فساد الأموال وقتل الأنفس لو كانت مباحة، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحقّ به من أحد.

وعلّة ضرب الزاني على جسده بأشدّ الضرب لمباشرته بالزنى واستلذاذ الجسد كلّه به فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم الجنايات.

وعلّة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لأنّ في القذف نفي الولد، وقطع النسل، وذهاب النسب، وكذلك شارب الخمر لأنّه إذا شرب هذى وإذا هذى افترى فوجب عليه حدّ المفتري.

وعلّة القتل بعد إقامة الحدّ في الثالثة على الزاني والزانية لاستحقاقهما وقلّة مبالاتهما بالضرب حتى كأنهما مطلق لهما ذلك الشيء.

وعلّة أخرى أن المستخفّ بالله وبالحدّ كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر.

وعلّة تحريم الذكران للذكران، والإناث للإناث لما ركّب في الإناث، وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران الذكران والإناث الإناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا.

وأحلّ الله تعالى لحوم البقر والغنم والإبل لكثرتها وإمكان وجودها، وتحليل بقر الوحش وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحلّلة لأنّ غذاءها غير مكروه ولا محرّم، ولا هي مضرّة بعضها ببعض ولا مضرّة بالانس، ولا في خلقها تشويه.

وكره أكل لحوم البغال والحمير الأهليّة لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من فنائها لقلّتها، لا لقذر خلقتها ولا لقذر غذائها.

وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلى غيرهنّ من النساء لما فيه من تهييج الرجال، وما يدعو التهييج إليه من الفساد والدخول فيما لا يحلّ ولا يجمل وكذلك ما أشبه الشعور، إلاّ الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾[1] أي: غير الجلباب، فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهنّ.

وعلّة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجل من الميراث، لأنّ المرأة إذا تزوّجت أخذت، والرجل يعطي فلذلك وفّر على الرجال.

وعلّة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الأنثى لأنّ الأنثى في

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٠.

عيال الذكر إن احتاجت، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها، وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته إن احتاج، فوفّر الله تعالى على الرجال لذلك، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[١].

وعلّة المرأة أنّها لا ترث من العقار شيئاً إلاّ قيمة الطوب والنقض لأنّ العقار لا يمكن تغييره وقلبه، والمرأة يجوز أن ينقطع ما بينها وبينه من العصمة ويجوز تغييرها وتبديلها، وليس الولد والوالد كذلك، لأنّه لا يمكن التفصّي منهما، والمرأة يمكن الاستبدال بها، فما يجوز أن يجيء ويذهب كان ميراثها فيما يجوز تبديله وتغييره إذا أشبهها وكان الثابت المقيم على حاله، كمن كان مثله في الثبات والقيام.

حقوق متقابلة[٢]

إنّا أهل بيت وجب حقّنا برسول الله صلى الله عليه وآله فمن أخذ برسول الله صلى الله عليه وآله حقّاً ولم يعط الناس من نفسه مثله فلا حقّ له.

في سماع الأغاني[٣]

حدّثني الرّيان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام إنّ العبّاسيّ أخبرني أنّك رخّصت في سماع الغناء؟ فقال:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٣٦، ب٥٨، ح٩: حدّثنا علي بن عبد الله الورّاق، رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الحسين بن أبي قتادة، عن محمد بن سنان قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:...

(٣) قرب الإسناد ١٤٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٤، ب٣٠، ح٣٢:...

كذب الزّنديق، ما هكذا كان إنما سألني عن سماع الغناء فأعلمته أنّ رجلاً أتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن سماع الغناء فقال له:

أخبرني إذا جمع الله تبارك وتعالى بين الحقّ والباطل مع أيّهما يكون الغناء؟

فقال الرجل: مع الباطل.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: حسبك فقد حكمت على نفسك فهكذا كان قولي له.

الطين المستثنى[1]

عن سعد بن سعد الأشعري: سألته عن الطين الذي يؤكل، يأكله الناس؟ فقال:

كلّ طين حرام كالميتة والدم [ولحم الخنزير خ ل] وما أهلّ لغير الله به ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام فإنّه شفاء من كل داء وأمن من كل خوف.

لا تقتلوا القنبرة[2]

لا تقتلوا القنبرة ولا تأكلوا لحمها فإنها كثيرة التسبيح، تقول في آخر تسبيحها: لعن الله مبغضي آل محمد عليهم السلام.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧، ب١١، ح٩٣، والخرائج والجرائح ٢/٨٧٢، ح٨٩، وفروع الكافي ٤/٢٦٦، ح٩، وكامل الزيارات ٢٨٥، ب٩٥، ح٢، والتهذيب ٩/ ٨٩، ح١١٢: ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن أبي خنيس، عن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن جعفر بن إبراهيم بن ناجية،...

(٢) فروع الكافي ٤/٢٢٥، ح٣: عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن أبي عبد الله الجاموراني، عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول:...

من حكمة الإسلام[1]

اعلم يرحمك الله أنّ الله تبارك وتعالى لم يبح أكلاً ولا شرباً إلاّ لما فيه المنفعة والصلاح، ولم يحرم إلاّ ما فيه الضرر والتلف والفساد.

فكلّ نافع مقوّ للجسم فيه قوّة للبدن فحلال، وكلّ مضر يذهب بالقوّة أو قاتل فحرام مثل السموم والميتة والدم ولحم الخنزير وذي ناب من السباع ومخلب من الطير وما لا قانصة له منها، ومثل البيض إذا استوى طرفاه والسمك الذي لا فلوس له فحرام كلّه إلاّ عند الضرورة والعلّة في تحريم الجرّي وهو السلور وما جرى مجراه من سائر المسوخ البرية والبحرية ما فيها من الضرر للجسم لأن الله تقدّست آلاؤه مثّل على صورها مسوخاً فأراد أن لا يستخفّ بمثله.

والميتة تورث الكلب وموت الفجأة والآكلة، والدم يقسي القلب ويورث الداء الدبيلة، والسموم قاتلة، والخمر يورث فساد القلب ويسوّد الأسنان ويبخر الفم ويبعد من الله ويقرب من سخطه وهو من شراب إبليس.

وقال عليه السلام: شارب الخمر ملعون، شارب الخمر كعبدة الأوثان يحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان.

الرجل وخاتم الذهب[2]

لا تصلّ في جلد الميتة على كل حال ولا في خاتم ذهب ولا تشرب في آنية الذهب والفضة.

---

(١) فقه الرضا عليه السلام ٢٥٤، ب٣٧: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) فقه الرضا عليه السلام ١٥٧ ـ ١٥٨، ب٢٠: قال الرضا عليه السلام:...

من لا غيبة له[١]

من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له.

حكمة التحريم[٢]

حرّم الله الخمر لما فيها من الفساد، ومن تغييرها عقول شاربيها وحملها إيّاهم على إنكار الله عزّ وجلّ، والفرية عليه، وعلى رسله وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزنى، وقلّة الاحتجاز من شيء من الحرام، فبذلك قضينا على كلّ مسكر من الأشربة أنّه حرام محرّم لأنّه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر.

فليجتنبه من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولاّنا وينتحل مودتنا كل شراب مسكر، فإنه لا عصمة بيننا وبين شاربيها.

من حكمة القطع[٣]

لا يزال العبد يسرق حتى إذا استوفى ثمن دية يده، أظهره الله عليه.

دور النيّة[٤]

لا عمل إلاّ بنية.

---

(١) الاختصاص ٢٤٢: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٩٨ ـ ٩٩ ب٣٣، ح٢، وعلل الشرائع ٢/٤٧٥، ب٢٢٤، ح١: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي، عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:...

(٣) عيون الأخبار ١/٢٨٩، ب٢٨، ح٢٦: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن ادريس، عن محمد بن أحمد بن عمران الأشعري، عن محمد بن عيسى بن عبيد رفعه إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال:...

(٤) بحار الأنوار ٨٤/٣٧١ عن المعتبر: قال الرضا عليه السلام:...

التأويل بالرأي[١]

لا تتأول كتاب الله عزّ وجلّ برأيك فإن الله عزّ وجلّ قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٢].

المراء في القرآن[٣]

المراء في كتاب الله كفر.

القرآن كلام الله[٤]

عن الريّان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في القرآن؟ فقال:

كلام الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلّوا.

تشريع الزكاة[٥]

علة الزكاة من أجل قوت الفقراء، وتحصين أموال الأغنياء لأن الله تبارك وتعالى كلّف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٩٢، ب١٤، ضمن ح١، وأمالي الصدوق ٨٢ المجلس ٨١ ضمن ح٣: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني والحسين بن إبراهيم وعلي بن عبد الله الوراق قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم، عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي قال: قال الرضا عليه السلام لعلي بن محمد الجهم:...

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) تفسير العياشي ١/١٨ ح٣: عن يعقوب بن يزيد عن ياسر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول:...

(٤) التوحيد ٢٢٣ ـ ٢٢٤، ب٣٠، ح٢، وأمالي الصدوق ٤٣٨، المجلس ٨١، ح١٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٥٦ ب٣٦، ح٢٠٩: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم...

(٥) عيون الأخبار ٢/٨٩ ـ ٩٠، ب٣٣، ضمن ح١، وعلل الشرائع ٢/٣٦٩، ب٩٠، ح٣: في علل ابن سنان عن الرضا عليه السلام قال:...

قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[(١)]. في أموالكم بإخراج الزكاة وفي أنفسكم بتوطين الأنفس على الصبر، مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عزّ وجلّ، والطمع في الزيادة مع ما فيه من الرأفة والرحمة لأهل الضعف، والعطف على أهل المسكنة، والحثّ لهم على المواساة وتقوية الفقراء، والمعونة لهم على أمر الدين، وهم عظة لأهل الغنى وعبرة لهم، ليستدلوا على فقر الآخرة بهم، وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى، لما خوّلهم وأعطاهم، والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم، في أمور كثيرة في أداء الزكاة والصدقات، وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

سوق المسلمين[(٢)]

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: سألت الرضا عليه السلام عن الخفاف يأتي الرجل السوق ليشتري الخف لا يدري ذكي هو أم لا؟ ما تقول في الصلاة فيه وهو لا يدري؟ قال:

نعم أنا أشتري الخفّ من السوق وأصلي فيه وليس عليكم المسألة.

قال: وسألته عن الجبة الفراء يأتي الرجل السوق من أسواق المسلمين فيشتري الجبة لا يدري أهي ذكية أم لا؟ يصلي فيها؟

قال: نعم إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن الخوارج ضيّقوا على أنفسهم بجهالتهم أن الدين أوسع من ذلك إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يقول: إن شيعتنا في أوسع ما بين السماء إلى الأرض أنتم مغفور لكم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٢) قرب الإسناد ١٧٠: محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،...

مواعظ

أوحش المواطن[1]

إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن:

يوم يولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا.

ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها.

ويوم يُبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٥٧، ح١١: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن حمزة الأشعري، قال: حدّثني ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول:...

(٢) سورة مريم، الآية: ٣٣.

كيف أصبحت؟[١]

قيل له: كيف أصبحت؟ فقال عليه السلام:

أصبحت بأجل منقوص، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، ولا ندري ما يُفعَل بنا؟

أيّ شيء الدنيا[٢]

أصبر فإني أرجو أن يصنع الله لك إن شاء الله ثم قال: فوالله ما أخّر الله عن المؤمن من هذه الدنيا خير له ممّا عجّل له فيها ثم صغّر الدنيا وقال:

أيّ شيء هي؟ ثم قال: إنّ صاحب النعمة على خطر، إنّه يجب عليه حقوق الله فيها والله إنّه لتكون عليّ النعم من الله عزّ وجلّ، فما أزال منها على وجل ـ وحرّك يده ـ حتى أخرج من الحقوق التي تجب لله عليّ فيها.

فقلت: جعلت فداك أنت في قدرك تخاف هذا؟

قال: نعم فأحمد ربّي على ما منّ به عليّ.

كنز الكلمات[٣]

كان في الكنز الذي قال الله عزّ وجلّ ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[٤] كان

---

(١) تحف العقول: ٤٤٦.

(٢) فروع الكافي ١/٥٠٢، ح١٩: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر قال: ذكرت للرضا عليه السلام شيئاً فقال:...

(٣) أصول الكافي ٢/٥٩، ح٩: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن علي بن أسباط قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول:...

(٤) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

فيه بسم الله الرحمن الرحيم: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟ وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها؟ وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتّهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه.

فقلت له: جعلت فداك أريد أن أكتبه.

قال: فضرب والله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي، فتناولت يده فقبّلتها وأخذت الدواة فكتبته.

اجتماعيات

ثلاثة لثلاثة[1]

ثلاثة موكّل بها ثلاثة:

تحامل الأيام على ذوي الأدوات الكاملة.

واستيلاء الحرمان على المتقدّم في صنعته.

ومعاداة العوام على أهل المعرفة.

ارفق بالناس[2]

دخلت مع يونس بن عبد الرحمن على الرضا عليه السلام فشكا إليه ما يلقي من أصحابه من الوقيعة، فقال الرضا عليه السلام:

دارهم فإن عقولهم لا تبلغ.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٩٨: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدّثني مسعر بن علي بن زياد المقرئ في مسجد بردعة، قال: حدّثنا جرير بن أحمد أبو مالك الأيادي ـ القاضي ـ قال: سمعت العباس بن المأمون قال: سمعت... المأمون يقول: قال لي علي بن موسى الرضا عليه السلام:...

(٢) رجال الكشي ٢/٧٨٣، ح٩٢٩: علي بن محمد القتيبي قال: حدّثني أبو محمد الفضل بن شاذان، قال: حدّثني أبو جعفر البصري، وكان ثقة فاضلاً صالحاً، قال:...

كلّم الناس بما يعرفون[1]

عن محمد بن عبيد، قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي:

قل للعبّاسي يكفّ عن الكلام في التوحيد وغيره، ويكلّم الناس بما يعرفون، ويكفّ عمّا ينكرون، وإذا سألوك عن التوحيد فقل ـ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2].

وإذا سألوك عن الكيفيّة فقل ـ كما قال الله عزّ وجلّ ـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[3].

وإذا سألوك عن السمع فقل ـ كما قال الله عزّ وجلّ ـ: ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[4] فكلم الناس بما يعرفون.

الراضي بالشيء شريك[5]

عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله: لأيّ علّة أغرق الله عزّ وجلّ الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له؟ فقال عليه السلام:

ما كان فيهم الأطفال، لأنّ الله عزّ وجلّ أعقم أصلاب قوم نوح عليه السلام

---

(١) التوحيد ٩٥، ح١٤: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن سيف بن عميرة:...

(٢) سورة التوحيد.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٧٥، ب٣٢، ح٢: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبيه،...

وأرحام نسائهم أربعين عاماً، فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله عزّ وجلّ ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأمّا الباقون من قوم نوح عليه السلام فأغرقوا لتكذيبهم لنبيّ الله نوح عليه السلام، وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذّبين، ومن غاب من أمر فرضي به كان كمن شهده وأتاه.

المعين للظالم ظالم[1]

من أحبّ عاصياً فهو عاصٍ، ومن أحبّ مطيعاً فهو مطيع، ومن أعان ظالماً فهو ظالم، ومن خذل عادلاً فهو ظالم، إنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا ينال أحد ولاية الله إلاّ بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطّلب: ايتوني بأعمالكم لا بأنسابكم وأحسابكم، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[2]

زر قبر أخيك[3]

عن محمد بن أحمد، قال: كنت بفيد[4] فمشيت مع علي بن بلال إلى قبر محمد بن إسماعيل بن بزيع، فقال عليّ بن بلال: قال لي صاحب هذا القبر عن الرضا عليه السلام، قال: . . .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٣٥، ب٥٨، ح٧: (حدّثنا) أبو محمد جعفر بن نعيم الشاذاني رضي الله عنه، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:...

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠١ ـ ١٠٣.

(٣) فروع الكافي ١/ ٢٢٩، ح٩: محمد بن يحيى:...

(٤) فيد: قلعة في طريق مكة.

من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ: إنّا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرّات أمن يوم الفزع الأكبر.

قرية الثمانين(١)

لمّا هبط نوح عليه السلام إلى الأرض كان هو وولده ومن تبعه ثمانين نفساً فبنى حيث نزل قرية فسمّاها قرية الثمانين لأنهم كانوا ثمانين.

استخدام الخيل(٢)

أوّل من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشيّة لا تركب فسخّرها الله عزّ وجلّ على إسماعيل من جبل منى، وإنما سمّيت الخيل العراب، لأنّ أوّل من ركبها إسماعيل.

أعن الضعيف واحترمه(٣)

يا محمد إنّه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم، فقرع الباب وخرج إليه الغلام فقال: أين مولاك؟

---

(١) علل الشرائع ١/ ٣٠، ب٢٤، ح١: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) علل الشرائع ٢/ ٢٩٣، ب١٣١، ح٥: حدّثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الصفّار، عن العباس بن معروف، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن عبدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:...

(٣) أصول الكافي ٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥، ح٢: علي بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن إسماعيل بن محمد، عن محمد بن سنان، قال: كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي:...

فقال: ليس هو في البيت، فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه فقال له: من كان الذي قرع الباب؟

قال: كان فلان فقلت له: لست في المنزل، فسكت ولم يكترث ولم يلم غلامه ولا اغتمّ أحد منهم لرجوعه عن الباب، وأقبلوا في حديثهم، فلما كان من الغد بكّر إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلّم عليهم وقال: أنا معكم.

فقالوا له: نعم، ولم يعتذروا إليه، وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال، فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلّتهم فظنّوا أنّه مطر فبادروا، فلمّا استوت الغمامة على رؤوسهم إذا منادياً ينادي من جوف الغمامة: أيتها النار خذيهم وأنا جبرئيل رسول الله، فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة النفر، وبقي الرجل مرعوباً يعجب ممّا نزل بالقوم ولا يدري ما السبب، فرجع إلى المدينة فلقي يوشع بن نون عليه السلام وأخبره الخبر وما رأى وما سمع.

فقال يوشع بن نون عليه السلام: أما علمت أنّ الله سخط عليهم بعد أن كان عليهم راضياً، وذلك بفعلهم بك؟

فقال: وما فعلهم بي؟ فحدثه يوشع.

فقال الرجل: فأنا أجعلهم في حلّ وأعفو عنهم.

قال: لو كان هذا قبل لنفعهم، فأمّا الساعة فلا، وعسى أن ينفعهم من بعد.

لا تعن الظالمين(١)

فلا يدخل الجنّة من البهائم إلاّ ثلاثة: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطيّاً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذّبهم، وكان للشرطي ابن يحبّه، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنّة لما أحزن الشرطي.

أتمنّى ولداً يشبهك(٢)

إنّ الملك قال لدانيال: أشتهي أن يكون لي ابن مثلك.

فقال: ما محلّي من قلبك؟

قال: أجلّ محلّ وأعظمه.

قال دانيال: فإذا جامعت فاجعل همّتك فيّ.

---

(١) تفسير القمي ١/٢٤٨: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: ١٧٥) فإنها نزلت في بلعم بن باعورا، وكان من بني إسرائيل. وحدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، فكان يدعو به فيُستجاب له فمال إلى فرعون، فلما مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: أدع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمرّ في طلب موسى وأصحابه فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عزّ وجلّ، فقالت: ويلك على ماذا تضربني؟ أتريد [أن] أجيء معك لتدعو على موسى نبيّ الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه، وهو قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ (سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٥ ـ ١٧٦) وهو مثل ضربه. فقال الرضا عليه السلام:...

(٢) بحار الأنوار ١٤/٣٧١، ح١١، عن قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن السيّاري، عن إسحاق بن إبراهيم، عن الرضا عليه السلام قال:...

قال: ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال.

المؤمنون اكفاء(١)

نزل جبرئيل على النبيّ ﷺ فقال: يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام، ويقول: إنّ الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلاّ اجتناؤه، وإلاّ أفسدته الشمس، وغيّرته الريح، وإنّ الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء فلا دواء لهنّ إلاّ البعول وإلاّ لم يؤمن عليهن الفتنة، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم ما أمر الله عزّ وجلّ به.

فقالوا: ممّن يا رسول الله؟

فقال: من الأكفاء.

فقالوا: ومن الأكفاء؟

فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، ثم لم ينزل حتى زوّج ضباعة من المقداد بن الأسود الكندي.

ثم قال: أيّها الناس إنّي زوّجت ابنة عمي المقداد ليتّضع النكاح.

سلوك الطريق(٢)

إنّ رسول الله ﷺ كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره.

---

(١) علل الشرائع ٢/٥٧٨، ب٣٨٥، ح٤: أبي رحمه الله قال: حدّثنا القاسم بن محمد بن عليّ بن إبراهيم النهاوندي، عن صالح بن راهويه، عن أبي حيون مولى الرضا، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) بحار الأنوار ١٦/٢٧٦، ح١١٤، عن الكافي: العدّة عن سهل، عن النهدي، عن موسى بن عمر بن بزيع، عن الرضا عليه السلام قال:...

الإطعام عند الزفاف(١)

إنّ النجاشي لما خطب لرسول الله صلى الله عليه وآله أُمّ حبيبة آمنة بنت أبي سفيان فزوَّجه دعا بطعام وقال: إنّ من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج.

ضيافة الإمام(٢)

دعا عليّاً عليه السلام رجل، فقال له علي عليه السلام: على أن تضمن لي ثلاث خصال.

قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال: لا تدخل علينا شيئاً من خارج، ولا تدّخر عنّا شيئاً في البيت ولا تجحف بالعيال.

قال: ذلك لك.

فأجابه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

طيّبات الرزق(٣)

كان علي بن الحسين عليه السلام يلبس في الشتاء الجبّة الخزّ والمطرف الخزّ

---

(١) المحاسن ٤١٨، ب٢٣، ح١٨٤: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩، ب٢٦، ح١٦: حدّثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم الخوري قال: حدّثنا زيد بن محمد البغدادي، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الطائي قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:...

(٣) فروع الكافي ٤/٤٥١، ح٤: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول:...

والقلنسوة الخزّ، فيشتو فيه ويبيع المطرف في الصيف ويتصدّق بثمنه، ثم يقول: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[1].

إطعام الطعام[2]

عن معمّر بن خلاّد قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أتي بصحفه فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئاً، فيوضع في تلك الصحفة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾[3] ثم يقول:

علم الله عزّ وجلّ أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم سبيلاً إلى الجنّة بإطعام الطعام.

تحيّة العيدين[4]

عن محمد بن الفضل، عن الرضا عليه السلام قال: قال لبعض مواليه يوم الفطر وهو يدعو له:

يا فلان تقبّل الله منك ومنّا ثم أقام حتى كان يوم الأضحى فقال له: يا فلان تقبّل الله منّا ومنك.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله قلت في الفطر شيئاً وتقول في الأضحى غيره؟

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٢) المحاسن ٢/٣٩، ب١، ح٣٩. وفروع الكافي ٢/٥٢، ح١٢: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه:...

(٣) سورة البلد، الآية: ١١.

(٤) فروع الكافي ٢/١٨١، ح٤: محمد بن يحيى، عن علي بن إبراهيم الجعفري:...

قال: فقال: نعم إنّي قلت له في الفطر: تقبّل الله منك ومنّا لأنه فعل مثل فعلي وتأسّيت أنا وهو في الفعل، وقلت له في الأضحى: تقبّل الله منّا ومنك لأنا يمكننا أن نضحّي ولا يمكنه أن يضحي فقد فعلنا نحن غير فعله.

فلننسف التشاؤم(١)

عن محمد بن أحمد الدقاق البغدادي، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام أسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور(٢) فكتب عليه السلام:

من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة، وقي من كل آفة، وعوفي من كلّ داء وعاهة وقضى الله له حاجته.

وكتبت إليه مرّة أخرى أسأله عن الحجامة يوم الأربعاء لا يدور.

فكتب عليه السلام: من احتجم في يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كلّ عاهة، ولم تخضرّ محاجمه.

عند إلجام الدوابّ(٣)

على كلّ منخر من الدوابّ شيطان فإذا أراد أحدكم أن يلجمها فليسمّ الله عزّ وجلّ.

---

(١) الخصال ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٧، ح٧٢: حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن السيّاري:...

(٢) الأربعاء لا يدور: يعني آخر أربعاء من الشهر.

(٣) مكارم الأخلاق ٢٦٤، وفروع الكافي ٤/٥٣٩، ح١٣: عن الرضا عليه السلام قال:...

ألوان ذات بهجة[1]

إنّ رسول الله ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر والتفاح الأحمر.

المائدة وآدابها[2]

من أكل في منزله طعاماً فسقط منه شيء فليتناوله، ومن أكل في الصحراء، أو خارجاً فليتركه للطير والسبع.

كيف تنفق[3]

سمعت العياشي وهو يقول: استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال، فقال:

بين المكروهين قال: فقلت: جعلت فداك لا والله ما أعرف المكروهين، قال: فقال: بلى يرحمك الله أما تعرف أنّ الله عزّ وجلّ كره الإسراف وكره الإقتار.

فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[4].

---

(١) فروع الكافي ٤/ ٣٦٠، ح٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن محمد القاساني، عن أبي أيوب المديني، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام:...

(٢) المحاسن ٤٤٥، ب٤٣، ح٣٢٧: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول:...

(٣) الخصال ١/ ٥٤ ـ ٥٥، ح٧٤: حدّثنا أبي، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن بعض أصحابه، قال:...

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

من علامات السخي(١)

السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه.

كيف يجتمع المال؟(٢)

لا يجتمع المال إلاّ بخصال خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرحم، وإيثار الدنيا على الآخرة.

مع الغني والفقير(٣)

من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وهو عليه غضبان.

آثار صلة الرحم(٤)

يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٢، ب٣٠، ح٢٦: حدّثنا أبي، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون الأخبار ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧، ب٢٨، ح١٣. والخصال ١/٢٨٢، ح٢٩: حدّثنا أحمد بن هارون الفامي قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن بطة، عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:...

(٣) أمالي الصدوق ٣٥٩، المجلس ٦٨، ح٥. وروضة الواعظين ٢/٤٥٤: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن محمد بن أحمد المدائني، عن فضل بن كثير، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:...

(٤) أصول الكافي ٢/١٥٠، ح٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن عبيد الله قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:...

كيفية العشرة[١]

إصحب السلطان بالحذر، والصديق بالتواضع، والعدوّ بالتحرز والعامة بالبشر.

مقياس القرابة[٢]

مودة عشرين سنة قرابة، والعلم أجمع لأهله من الآباء.

كسب الإخوان[٣]

من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنّة.

آداب الضيافة[٤]

دعا رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له علي عليه السلام:

قد أجبتك على أن تضمن لي ثلاث خصال.

قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال: لا تدخل عليّ شيئاً من خارج، ولا تدّخر عنّي شيئاً في البيت، ولا تجحف بالعيال.

---

(١) بحار الأنوار ٧٤/١٦٧، ضمن ح٣٤، عن الدرة الباهرة: قال الرضا عليه السلام:...

(٢) عيون الأخبار ٢/١٣١، ب٣٥، ح١٢: حدّثنا الحاكم الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدّثنا محمد بن يحيى الصولي، عن أبي ذكوان، عن إبراهيم بن العباس، قال: سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:...

(٣) أمالي الطوسي ١/٨٢، ب٣، ح٣٣. وأمالي المفيد ١٩٤ ـ ١٩٥، المجلس ٣٧، ح٨: ابن الشيخ الطوسي، عن شيخه، عن والده، عن محمد بن محمد، عن عمر بن محمد الزيات، عن علي بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الغازي قال سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول:...

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٤٢، ب٣١، ح٣٨، وصحيفة الرضا عليه السلام ٦٩ ـ ٧٠، ح١٥٥: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:...

قال: ذاك لك يا أمير المؤمنين، فأجابه علي بن أبي طالب عليه السلام.

في الخضاب أجر(١)

عن ذروان المدائني قال: دخلت على أبي الحسن الثاني عليه السلام فإذا هو قد اختضب فقلت: جعلت فداك قد اختضبت؟ فقال:

نعم إنّ في الخضاب لأجراً أما علمت أنّ التهيئة تزيد في عفة النساء أيسرّك أنك إذا دخلت على أهلك فرأيتها على مثل ما تراك عليه إذا لم تكن على تهيئة؟

قال: قلت: لا.

قال: هو ذاك.

قال: ولقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سريّة(٢). وكان يطيف بهنّ في كل يوم وليلة.

تهيّؤ الزوجين(٣)

عن الحسن بن الجهم قال: قلت لعلي بن موسى عليه السلام: خضبت؟ قال:

نعم بالحناء والكتم، أما علمت أن في ذلك لأجراً؟ إنها تحب أن ترى منك مثل الذي تحب أن ترى منها (يعني المرأة في التهيئة) ولقد خرجن نساء من العفاف إلى الفجور ما أخرجهن إلاّ قلة تهيّؤ أزواجهن.

---

(١) مكارم الأخلاق ٧٩، ب٥، الفصل ١: من كتاب اللباس...

(٢) المهيرة: الحرة، لأنها تنكح بمهر، والسرية ـ كذرية ـ: الأمة التي تسريتها.

(٣) مكارم الأخلاق ٧١، ب٥، الفصل ٣...

التطيب والتعطر[١]

لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم، فإن لم يقدر فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كل جمعة، ولا يدع ذلك.

الملابس الحسنة[٢]

قال أبي: ما تقول في اللباس الحسن؟

فقلت: بلغني أنّ الحسن عليه السلام كان يلبس، وأنّ جعفر بن محمد عليهما السلام كان يأخذ الثوب الجديد، فيأمر به فيغمس في الماء.

فقال لي: البس وتجمّل، فإن علي بن الحسين عليه السلام كان يلبس الجبّة الخزّ بخمسمائة درهم، والمطرف الخزّ بخمسين ديناراً فيتشتى فيه، فإذا خرج الشتاء باعه وتصدّق بثمنه، وتلا هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾[٣].

الإمام عليه السلام يستشير[٤]

كنّا عند الرضا عليه السلام وذكرنا أباه، فقال:

كان عقله لا توازى به العقول، وربما شاور الأسود من سودانه فقيل له: تشاور مثل هذا؟

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٧٩، ب٢٨، ح٢١. والخصال ٢/٣٩٢، ح٩٠: حدّثنا أحمد ابن محمد بن يحيى العطار، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن معاوية بن حكيم، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) قرب الإسناد ١٥٧: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٤) مكارم الأخلاق ٣١٩، ب١٠، الفصل ٤: عن الحسن بن الجهم قال:...

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى ربّما فتح على لسانه.

قال: فكانوا ربما أشاروا عليه بالشيء فيعمل به من الضيعة والبستان.

لقمة بلقمة[١]

ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة، وكان عند امرأة لقمة من خبز فوضعتها في فيها لتأكلها، فنادى السائل: يا أمة الله الجوع.

فقالت المرأة: أتصدّق في مثل هذا الزمان، فأخرجتها من فيها فدفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء فجاء الذئب فاحتمله فوقعت الصيحة فعدت الأم في أثر الذئب فبعث الله تبارك وتعالى جبرئيل عليه السلام فأخرج الغلام من فم الذئب، فدفعه إلى أمه فقال لها جبرئيل عليه السلام:

يا أمة الله أرضيتِ؟ لقمة بلقمة.

النعمة وحسن جوارها[٢]

يا بن عرفة إن النعم كالإبل المعقولة في عطنها على القوم ما أحسنوا جوارها، فإذا أساؤوا معاملتها وإنالتها نفرت عنهم.

---

(١) ثواب الأعمال ١٦٨، ح٦: حدّثني الحسين بن أحمد عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن هاشم، عن موسى بن أبي الحسن، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) عيون الأخبار ٢/١١ ـ ١٢، ب٣٠، ح٢٥: حدّثنا أبي عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن محمد بن عرفة، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:...

مهر السنّة لماذا؟[١]

عن الحسين بن خالد قال: جعلت فداك كيف صار [صارت] مهور النساء خمسمائة درهم: اثنتي عشرة أوقية ونش[٢]؟ قال:

إن الله عزّ وجلّ أوجب على نفسه أن لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة، ويحمده مائة تحميدة، ويهلّله مائة تهليلة ويصلي على محمد وآله مائة مرّة، ثم يقول: اللّهم زوجني من الحور العين إلاّ زوجه الله حوراء فمن ثم جعل مهور النساء خمسمائة درهم، وأيما مؤمن خطب إلى أخيه حرمة، وبذل له خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عزّ وجلّ أن لا يزوجه حوراء.

الأخ الأكبر[٣]

الأخ الأكبر بمنزلة الأب.

إذا ذكرت الرجل[٤]

إذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكنّه، وإذا كان غائباً فسمّه.

من سنن الزواج[٥]

من السنّة إطعام الطعام عند التزويج.

---

(١) عيون الأخبار ٢/ ٨٤، ب٣٢، ح٢٦، وعلل الشرائع ٢/ ٤٩٩، ب٢٥٨، ح٢: حدّثنا الحسين ابن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر،...

(٢) النش: عشرون درهماً وهو نصف أوقية.

(٣) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام:...

(٤) تحف العقول ٤٤٣: قال عليه السلام:...

(٥) تحف العقول ٤٤٥: قال عليه السلام:...

التكسب للعيال[١]

إن الذي يطلب من فضل يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله.

لا ترجو الفاقد[٢]

خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة، من لم تعرف الوثاقة في أرومته، والكرم في طباعه، والرصانة في خلقه، والنّبل في نفسه، والمخافة لربّه.

أحسن الناس معاشاً[٣]

قال علي بن شعيب: دخلت على أبي الحسن الرضاعليه السلام: فقال لي:

يا علي من أحسن الناس معاشاً؟

قلت: أنت يا سيدي أعلم به مني.

فقال عليه السلام: يا علي من حسّن معاش غيره في معاشه.

يا علي من أسوأ الناس معاشاً؟

قلت: أنت أعلم.

قال: من لم يعش غيره في معاشه.

يا علي: أحسنوا جوار النعم فإنها وحشيّة ما نأت عن قوم فعادت إليهم.

---

(١) تحف العقول ٤٤٥: قال عليه السلام:...

(٢) تحف العقول ٤٤٦: قال عليه السلام:...

(٣) تحف العقول ٤٤٨:...

يا علي: إن شر الناس من منع رفده، وأكل وحده، وجلد عبده.

بيت فيه محمّد[(١)]

البيت الذي فيه اسم محمد يصبح أهله بخير ويمسون بخير.

لا تقطع شجرة[(٢)]

عن البزنطي قال: سألت الرضا عليه السلام عن قطع السدر فقال:

سألني رجل من أصحابك عنه فكتبت إليه أن أبا الحسن عليه السلام قطع سدراً وغرس مكانه عنباً.

خطبة النكاح وآدابها[(٣)]

الحمد لله الذي حمد في الكتاب نفسه، وافتتح بالحمد كتابه، وجعله أول محل نعمته، وآخر جزاء أهل طاعته، وصلى الله على محمد خير بريته وعلى آله أئمة الرحمة، ومعادن الحكمة، والحمد لله الذي كان في نبئه الصادق، وكتابه الناطق، أن من أحق الأسباب بالصلة وأولى الأمور بالتقدمة سبباً أوجب نسباً وأمراً أعقب حسباً، فقال جلّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[(٤)]. وقال: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[(٥)].

---

(١) بحار الأنوار ١٠٤/ ١٣١، ح٢٧، عن عدة الداعي قال الرضا عليه السلام:...

(٢) قرب الإسناد ١٦٢: أحمد بن محمد بن عيسى،...

(٣) مكارم الأخلاق ص ٢٠٦: يستحب أن يخطب بخطبة الرضا عليه السلام تبركاً بها لأنها جامعة في معناها وهي:...

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٥٦.

(٥) سورة النور، الآية: ٣٢.

ولو لم يكن في المناكحة والمصاهرة آية محكمة ولا سنّة متّبعة، لكان فيما جعل الله فيها من برّ القريب وتألف البعيد ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفق المصيب، فأولى الناس بالله من اتبع أمره، وأنفذ حكمه، وأمضى قضاءه ورضي جزاءه، ونحن نسأل الله تعالى أن ينجز لنا ولكم على أوفق الأمور.

ثم إن فلان بن فلان من قد عرفتم مروته وعقله وصلاحه ونيته وفضله وقد أحب شركتكم، وخطب كريمتكم فلانة، وبذل لها من الصداق كذا فشفّعوا شافعكم وانكحوا خاطبكم في يسرٍ غير عسر، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

تهنئة أو تعزية؟[1]

قال عليه السلام للحسن بن سهل: وقد عزاه بموت ولده: لتهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

---

(١) أعلام الدين ٣٠٧:...

أدعية

دعاؤه على المأمون[1]

عن الهروي قال: رفع إلى المأمون أنّ أبا الحسن علي بن موسى [الرضا]عليه السلام يعقد مجالس الكلام، والناس يفتتنون بعلمه، فأمر محمد بن عمرو الطوسي حاجب المأمون فطرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلمّا نظر إليه المأمون زبره واستخفّ به. فخرج أبو الحسن [الرضا]عليه السلام وهو يقول: وحقّ المصطفى والمرتضى وسيّدة النساء لأستنزلنّ من حول الله عزّ وجلّ بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إيّاه واستخفافهم به، وبخاصته وعامّته. ثم إنّه عليه السلام انصرف إلى مركزه واستحضر الميضأة وتوضّأ وصلّى ركعتين وقنت في الثانية فقال:

اللهمّ يا ذا القدرة الجامعة، والرحمة الواسعة، والمنن المتتابعة والآلاء المتوالية، والأيادي الجميلة، والمواهب الجزيلة، يا من لا يوصف بتمثيل، ولا يمثّل بنظير، ولا يغلب بظهير، يا من خلق فرزق،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٣، ب٤٢، ضمن ح١: الورّاق والمكتّب وحمزة العلوي والهمداني جميعاً عن علي، عن أبيه، عن الهروي، وحدّثنا جعفر بن نعيم بن شاذان، عن أحمد بن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم،...

وألهم فأنطق، وابتدع فشرع، وعلا فارتفع، وقدّر فأحسن، وصوّر فأتقن، واحتجّ فأبلغ، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأجزل.

يا من سما في العزّ ففات خواطر الأبصار، ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار، يا من تفرّد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه، وتوحّد بالكبرياء فلا ضدّ له في جبروت شأنه، يا من حارت في كبرياء هيبته دقائق لطائف الأوهام، وحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الأنام، يا عالم خطرات قلوب العارفين وشاهد لحظات أبصار الناظرين.

يا من عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب لجلالته، ووجلت القلوب من خيفته، وارتعدت الفرائص من فرقه، يا بديء يا بديع يا قويّ يا منيع يا عليّ يا رفيع، صلّ على من شرّفت الصلاة بالصلاة عليه، وانتقم لي ممّن ظلمني، واستخفّ بي وطرد الشيعة عن بابي وأذقه مرارة الذلّ والهوان كما أذاقنيها، واجعله طريد الأرجاس، وشريد الأنجاس.

قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: فما استتمّ مولاي عليه السلام دعاءه حتى وقعت الرجفة في المدينة، وارتجّ البلد وطرد المأمون وجنوده أسوأ طرد بعد إذلال واستخفاف شديد.

في قنوت الوتر[1]

سمعت رجاء بن أبي الضحّاك يقول: بعثني المأمون في إشخاص عليّ بن موسى الرضا عليه السلام من المدينة... فوالله ما رأيت رجلاً كان اتقى

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٨٢، ب٤٤، ضمن ح٥: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري قال:...

لله تعالى منه ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه، ولا أشدّ خوفاً لله عزّ وجلّ منه. . . وكان يقنت في وتره ويقول:

اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد، اللّهمّ اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت، وتولّنا فيمن تولّيت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرّ ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يدلّ من واليت، ولا يعزّ من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت.

دعاؤه في السجود[1]

إن الإمام الرضا عليه السلام كان يقول في سجوده:

لك الحمد أن أطعتك، ولا حجّة لي إن عصيتك، ولا صنع لي ولا لغيري في إحسانك، ولا عذر لي إن أسأت، ما أصابني من حسنة فمنك يا كريم اغفر لمن في مشارق الأرض ومغاربها من المؤمنين والمؤمنات.

للحفظ من العين[2]

عن معمّر بن خلاّد قال: كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته، فأمرني أن اتخذ له غالية[3] فلما اتخذتها، فأعجب بها فنظر إليها فقال لي:

يا معمّر، إنّ العين حقّ فاكتب في رقعة (الحمد) و (قل هو الله أحد) و (المعوذتين) و (آية الكرسي) واجعلها في غلاف القارورة.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٠٥ ـ ٢٠٦، ب٤٧، ضمن ح٥:...
(٢) مكارم الأخلاق ٣٨٦:...
(٣) الغالية: أخلاط من الطيب.

عند الخروج من البيت(١)

إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل: (بسم الله آمنت بالله توكلت على الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله).

فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها، وتقول: ما سبيلكم عليه وقد سمّى الله عزّ وجلّ وآمن به وتوكل على الله؟

وقال: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلاّ بالله.

للأمن من الشلل(٢)

من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله تعالى ومن قرأها بعد كل صلاة لم يضرّه ذو حمّة.

في يوم عرفة(٣)

اللّهم كما سترت عليّ ما لم أعلم فاغفر لي ما تعلم، وكما وسعني علمك فليسعني عفوك، وكما بدأتني بالاحسان فأتمّ نعمتك بالغفران، وكما أكرمتني بمعرفتك فاشفعها بمغفرتك، وكما عرّفتني وحدانيتك فأكرمني بطاعتك، وكما عصمتني مما لم أكن اعتصم منه إلاّ بعصمتك فاغفر لي ما لو شئت عصمتني منه يا جواد يا كريم يا ذا الجلال والإكرام.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢/٢٧٢: ح٢٤١٦، وأصول الكافي ٢/٥٤٣ ـ ٥٤٤، ح١٢: روى علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي:...

(٢) ثواب الأعمال ١٣١: حدّثني محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل، عن الرضا عليه السلام قال:...

(٣) اقبال الأعمال ٣٣٩: عن مولانا علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه في يوم عرفة:...

لكل ألم[١]

عن خالد العبسي، قال: علمني علي بن موسى الرضا عليه السلام هذه العوذة وقال:

علمها إخوانك من المؤمنين فإنها لكل ألم وهي: (أُعيذ نفسي برب الأرض ورب السماء أعيذ نفسي بالذي لا يضر مع اسمه داء، أعيذ نفسي بالذي اسمه بركة وشفاء).

يا رب الأرباب[٢]

حدّثنا الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر عليهم السلام قال:

هذه عوذة لشيعتنا للسلّ:

(يا الله، يا رب الأرباب، ويا سيد السادات، ويا إله الآلهة ويا ملك الملوك ويا جبار السموات والأرض، اشفني وعافني من دائي هذا، فإني عبدك وابن عبدك اتقلب في قبضتك، وناصيتي بيدك)

تقولها ثلاثاً، فإن الله عزّ وجلّ يكفيك بحوله وقوته إن شاء الله تعالى.

لكل علة[٣]

يا زكريا، قلت لبيك! يا بن رسول الله.

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام ٤١: محمد بن حامد، عن خلف بن حماد،...

(٢) طب الأئمة عليهم السلام ٣٧ ـ ٣٨: محمد بن كثير الدمشقي، عن الحسن بن علي بن يقطين قال:...

(٣) طب الأئمة عليهم السلام ٣٧: علي بن إسحاق البصري، عن زكريا بن آدم المقرئ ـ وكان يخدم الرضا علي بن موسى عليه السلام بخراسان ـ قال: قال الرضا عليه السلام يوماً:...

قال: قل على جميع العلل: (يا منزل الشفاء، ومذهب الداء أنزل على وجعي الشفاء) فإنك تعافى بإذن الله عزّ وجلّ.

عند الشدائد[١]

اللّهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، وتعيى فيه الأمور، ويخذل فيه القريب والبعيد والصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، راغباً إليك فيه عمن سواك، ففرجته وكشفته وكفيتنيه، فأنت وليّ كل نعمة، وصاحب كل حاجة ومنتهى كل رغبة، فلك الحمد كثيراً، ولك المنّ فاضلاً، بنعمتك تتم الصالحات يا معروفاً بالمعروف معروف، ويا من هو بالمعروف موصوف، أنلني من معروفك معروفاً تغنيني به عن معروف من سواك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

الدعاء لصاحب الأمر[٢]

اللّهم صل على محمد وآل محمد، وادفع عن وليك وخليفتك

---

(١) أمالي المفيد ١٦٨، ب٣٢، ح٤، وأمالي الطوسي ١/ ٣٣ ـ ٣٤، ب٢، ح٥: أخبرني أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن عيسى عن الريان بن الصلت، قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يدعو بكلمات فحفظتها عنه، فما دعوت بها في شدّة إلاّ فرج الله عني وهي:...

(٢) جمال الأسبوع ٥١٢ ـ ٥١٩ الفصل ٤٧: حدّث زيد بن جعفر العلوي عن إسحاق بن الحسن، عن محمد بن همام بن سهيل ومحمد بن شعيب بن أحمد معاً، عن شعيب بن أحمد المالكي عن يونس بن عبد الرحمن، عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه كان يأمر بالدعاء للحجة صاحب الزمان عليه السلام فكان من دعائه له صلوات الله عليهما:...

وحجّتك على خلقك، ولسانك المعبّر عنك بإذنك، الناطق بحكمتك، وعينك الناظرة في بريّتك، وشاهداً على عبادك، الجحجاح المجاهد المجتهد، عبدك العائذ بك.

اللّهم وأعذه من شرّ ما خلقت وذرأت وبرأت وأنشأت وصوّرت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك ووصي رسولك وآباءه أئمتك ودعائم دينك، صلواتك عليهم أجمعين، واجعله في وديعتك التي لا تضيع، وفي جوارك الذي لا يخفر، وفي منعك وعزّك الذي لا يقهر.

اللّهم وآمنه بأمانك الوثيق الذي لا يخذل من آمنته به، واجعله في كنفك الذي لا يضام من كان فيه، وانصره بنصرك العزيز، وايّده بجندك الغالب، وقوّه بقوتك، واردفه بملائكتك.

اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه وألبسه درعك الحصينة وحفّه بملائكتك حفّاً. اللّهم وبلّغه أفضل ما بلغت القائمين بقسطك من اتباع النبيين اللّهم اشعب به الصدع، وارتق به الفتق، وأمت به الجور، وأظهر به العدل، وزيّن بطول بقائه الأرض، وأيده بالنصر، وانصره بالرعب، وافتح له فتحاً يسيراً، واجعل له من لدنك على عدوّك وعدوّه سلطاناً نصيراً.

اللّهم اجعله القائم المنتظر، والإمام الذي به تنتصر، وأيده بنصر عزيز وفتح قريبٍ، وورّثه مشارق الأرض ومغاربها اللاتي باركت فيها وأحيي به سُنّة نبيك صلواتك عليه وآله، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحدٍ من الخلق، وقوّ ناصره، واخذل خاذله، ودمدم على من

نصب له، ودمّر على من غشّه، اللّهم واقتل به جبابرة الكفر، وعمده ودعائمه، والقوام به، واقصم به رؤوس الضلالة، وشارعة البدعة ومميتة السنة ومقوية الباطل، واذلل به الجبارين، وأبر به الكافرين والمنافقين وجميع الملحدين، حيث كانوا وأين كانوا من مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها حتى لا تدع منهم ديّاراً ولا تبقي لهم آثاراً.

اللّهم وطهّر منهم بلادك، واشف منهم عبادك، وأعزّ به المؤمنين واحيى به سنن المرسلين، ودارس حكم النبيين، وجدّد به ما مُحي من دينك، وبدّل من حكمك، حتى تعيد دينك به وعلى يديه غضّاً جديداً صحيحاً محضاً لا عوج فيه ولا بدعة معه، حتى (تبين خ ل) تنير بعدله ظلم الجور، وتطفئ به نيران الكفر، وتظهر به معاقد الحق، ومجهول العدل، وتوضح به مشكلات الحكم.

اللّهم وإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك، واصطفيته من خلقك واصطفيته على عبادك، وائتمنته على غيبك، وعصمته من الذنوب، وبرّأته من العيوب، وطهّرته من الرجس، وصرفته عن الدنس، وسلمته من الريب.

اللّهم فإنا نشهد له يوم القيامة ويوم حلول الطامّة إنه لم يذنب ولم يأت حوباً، ولم يرتكب لك معصية، ولم يضيّع لك طاعة، ولم يهتك لك حرمة ولم يبدّل لك فريضة ولم يغير لك شريعة وإنّه الإمام التقيّ الهادي المهديّ الطاهر التقي الوفيّ الرضيّ الزكيّ.

اللّهم فصل عليه وعلى آبائه، واعطه في نفسه وولده وأهله وذريته

وأمّته وجميع رعيته ما تقر به عينه، وتسرّ به نفسه، وتجمع له ملك الممملكات كلها قريبها وبعيدها، وعزيزها وذليلها، حتى يجري حكمه على كل حكمٍ ويغلب بحقّه على كل باطل.

اللّهم واسلك بنا على يديه منهاج الهدى، والمحجّة العظمى والطريقة الوسطى التي يرجع إليها الغالي، ويلحق بها التالي، اللّهم وقوّنا على طاعته وثبتنا على مشايعته، وامنن علينا بمتابعته واجعلنا في حزبه القوامين بأمره الصابرين معه، الطالبين رضاك بمناصحته، حتى تحشرنا يوم القيامة في أنصاره وأعوانه ومقويّة سلطانه.

اللّهم صلّ على محمد وآل محمد، واجعل ذلك كلّه منّا لك خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة، حتى لا نعتمد به غيرك، ولا نطلب به إلاّ وجهك وحتى تحلّنا محلّه، وتجعلنا في الجنّة معه، ولا تبتلنا في أمره بالسامة والكسل والفترة والفشل، واجعلنا ممن تنتصر به لدينك وتعزّ به نصر وليّك، ولا تستبدل بنا غيرنا، فإن استبدالك بنا غيرنا عليك يسير وهو علينا كبير، إنك على كل شيء قدير.

اللّهم وصلّ على ولاة عهوده، وبلّغهم آمالهم، وزد في آجالهم وانصرهم وتمّم لهم ما أسندت إليهم من أمر دينك، واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً وصلّ على آبائه الطاهرين الأئمة الراشدين.

اللّهم فإنهم معادن كلماتك، وخزّان علمك، وولاة أمرك، وخالصتك من عبادك، وخيرتك من خلقك، وأوليائك وسلائل أوليائك، وصفوتك وأولاد أصفيائك، صلواتك ورحمتك وبركاتك عليهم أجمعين.

اللّهم وشركاؤه في أمره، ومعاونوه على طاعتك، الذين جعلتهم حصنه وسلاحه ومفزعه، وانسه الذين سلوا عن الأهل والأولاد، وتجافوا الوطن، وعطّلوا الوثير من المهاد، قد رفضوا تجاراتهم، وأضرّوا بمعايشهم وفقدوا في أنديتهم بغير غيبة عن مصرهم، وحالفوا البعيد ممن عاضدهم على أمرهم، وخالفوا القريب ممن صدّ عن وجهتهم، وائتلفوا بعد التدابير والتقاطع في دهرهم، وقطعوا الأسباب المتصلة بعاجل حطام من الدنيا، فاجعلهم اللّهم في حرزك، وفي ظل كنفك، وردّ عنهم بأس من قصد إليهم بالعداوة من خلقك وأجزل لهم من دعوتك من كفايتك ومعونتك لهم، وتأييدك ونصرك إياهم ما تعينهم به على طاعتك، وأزهق بحقهم باطل من أراد اطفاء نورك، وصلّ على محمد وآله واملأ بهم كل أفق من الآفاق. وقطر من الأقطار. قسطاً وعدلاً ورحمة وفضلاً، واشكر لهم على حسب كرمك وجودك وما مننت به على القائمين بالقسط من عبادك واذخر لهم من ثوابك ما ترفع لهم به الدرجات، إنك تفعل ما تشاء، وتحكم ما تريد آمين رب العالمين.

عند الإفطار(١)

من قال عند إفطاره: (اللّهم لك صمنا بتوفيقك، وعلى رزقك أفطرنا بأمرك، فتقبّله منّا واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم) غفر الله ما أدخل على صومه من النقصان بذنوبه.

---

(١) فضائل الأشهر الثلاثة ٩٦، ح٨١، وصفحة ١٠٦، ح٩٨: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:...

إذا كنت في شدّة[١]

رأيت أبي عليه السلام في المنام فقال: يا بني إذا كنت في شدة فأكثر من أن تقول: (يا رؤوف يا رحيم) والذي نراه في النوم كما نراه في اليقظة.

سلاح الأنبياء[٢]

عليكم بسلاح الأنبياء.

فقيل: وما سلاح الأنبياء؟

قال عليه السلام: الدعاء.

الإبطاء لماذا؟[٣]

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت للرضا عليه السلام جعلت فداك إني قد سألت الله تبارك وتعالى حاجة منذ كذا وكذا سنة، وقد دخل في قلبي من إبطائها شيء. فقال:

يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يغيظك أن أبا جعفر صلوات الله عليه كان يقول: إن المؤمن يسأل الله الحاجة فيؤخر عنه تعجيل حاجته حباً لصوته، واستماع نحيبه.

ثم قال: والله لما أخّر الله عن المؤمنين مما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم منها، وأيّ شيء الدنيا؟ إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول:

ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة ليس إذا ابتلي فتر، فلا تملّ الدعاء فإنه من الله تبارك وتعالى بمكان

---

(١) مهج الدعوات ٣٣٣ من كتاب تعبير الرؤيا لمحمد بن يعقوب الكليني: أحمد، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:...

(٢) مكارم الأخلاق ٢٧٠ ودعوات الراوندي ١٨: عن الرضا عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه:...

(٣) قرب الإسناد ١٧١: محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،...

وعليك بالصدق وطلب الحلال، وصلة الرحم، وإياك ومكاشفة الرجال إنا أهل بيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا، فنرى والله في الدنيا في ذلك العاقبة [العافية خ ل] الجنة [الحسنة خ ل] إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فأعطي، طلب غير الذي سأل، وصغرت النعمة في عينه فلا يمتنع من شيء أعطي، وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق والذي يجب عليه وما يخاف من الفتنة.

فقال لي: أخبرني عنك لو أني قلت قولاً كنت تثق به منّي؟

قلت: جعلت فداك وإذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله تبارك وتعالى على خلقه؟

قال: فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله أليس الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[١]. وقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾[٢].

وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾[٣]. فكن بالله عزّ وجلّ أوثق منك بغيره، ولا تجعلوا في أنفسكم إلاّ خيراً فإنكم مغفور لكم.

الدعاء بالأسماء الحسنى[٤]

إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٢) سورة الدهر، الآية: ٥٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.
(٤) تفسير العياشي ٢/٤٢ ح١١٩: عن محمد بن أبي زيد الرازي عمن ذكره، عن الرضا عليه السلام قال:...
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلاّ بمعرفتنا. قال: فادعوه بها.

يا من ليس كمثله شيء[1]

سبحان من خلق الخلق بقدرته وأتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

إلهي بدت قدرتك[2]

إلهي بدت قدرتك، ولم تبد هيئة لك، فجهلوك وقدّروك، والتقدير على غير ما به شبّهوك، فأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء ولن يدركوك، ظاهر ما بهم من نعمتك، دلّهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يتناولوك، بل شبّهوك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربّا فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي وتقدّست عمّا به المشبّهون نعتوك، يا سامع كل صوت، ويا سابق كل فوت، يا محيي العظام وهي رميم، ومنشئها بعد الموت صلِّ على محمدٍ وآل محمد، واجعل لي من كلِ همٍ فرجاً ومخرجاً، وجميع المؤمنين إنّك على كل شيءٍ قدير.

سبحان خالق النور والظلمة[3]

سبحان خالق النور وسبحان خالق الظلمة، سبحان خالق المياه،

---

(١) التوحيد ١٣٧، ب١٠، ح١٠، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١١٨، ب١١، ح٩: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول في دعائه:...

(٢) بحار الأنوار ٩٤/١٨١، ح٩: عن كتاب العتيق الغروي من دعاء لمولانا الرضا صلوات الله عليه:...

(٣) دعوات الراوندي ٩٣، ضمن ح٢٢٨: من تسبيح للإمام أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام:...

سبحان خالق السماوات، سبحان خالق الأرضين، سبحان خالق الرياح والنبات، سبحان خالق الحياة والموت، سبحان خالق الثرى والفلوات، سبحان الله وبحمده.

بالله أستفتح(١)

(بالله أستفتح وبالله أستنجح، وبمحمد صلى الله عليه وآله أتوجه، اللّهم سهّل لي حزونة أمري كلّه، ويسّر لي صعوبته، إنّك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب).

يا جبّار السماوات والأرضين(٢)

استسلمت مولاي لك، وأسلمت نفسي إليك، وتوكلت في كل أموري عليك وأنا عبدك وابن عبديك، أخبئني اللّهم في سترك عن شرار خلقك واعصمني من كل أذًى وسوء بمنّك واكفني شر كل ذي شرٍ بقدرتك، اللّهم من كادني وأرادني فإني أدرأ بك في نحره واستعين بك منه وأستعيذ منه بحولك وقوّتك وشدّ عنّي أيدي الظالمين إذ كنت ناصري، لا إله إلاّ أنت يا أرحم الراحمين، وإله العالمين، أسألك كفاية الأذى والعافية والشفاء والنصر على الأعداء والتوفيق لما تحب ربنا وترضى، يا إله العالمين يا جبّار السماوات والأرضين، يا رب محمد وآله الطيبين الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين.

---

(١) بحار الأنوار ٢١٥/٩٤: من دعاء لمولانا الإمام الرضا عليه السلام وقد غضب عليه المأمون فسكن:...

(٢) مهج الدعوات ٣٠٠: من دعاء للإمام علي بن موسى عليه السلام:...

مناقضات

اشتعل ناراً[1]

عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي:

مات عليّ بن أبي حمزة؟

قلت: نعم.

قال: قد دخل النار.

قال: ففزعت من ذلك.

قال: أمّا إنّه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماماً بعده.

فقيل: لا؟

فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً.

(١) رجال الكشي ٢/ ٧٢٤، ح٨٣٣: محمد بن الحسين، قال: حدَّثني أبو عليّ الفارسي، عن محمد بن عيسى، ...

ظالم أهل البيت[١]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطّلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة.

استنكار واحتجاج[٢]

لمّا أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وخاطباه في أمر البيعة، وخرجا من عنده، خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولاً منهم، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ثمّ قال:

إنّ فلاناً وفلاناً أتياني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني، أنا ابن عمّ النبيّ وأبو بنيه والصدّيق الأكبر، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقولها أحد غيري إلاّ كاذب، وأسلمت وصلّيت قبل كلّ أحد، وأنا وصيّه وزوج ابنته سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم من الضلالة، وأنا صاحب يوم الدوح، وفيَّ نزلت سورة من القرآن، وأنا الوصيّ على الأموات من أهل بيته صلى الله عليه وآله، وأنا بقيّته على الأحياء من أمّته، فاتّقوا الله يثبت أقدامكم، ويتمّ نعمته عليكم، ثمّ رجع إلى بيته.

---

(١) العمدة ٥٢ ـ ٥٣، الفصل ٩، ح٤٩: من تفسير الثعلبي، بإسناده عن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه عليه وعليهم السلام قال: ...

(٢) بحار الأنوار ٢٨/٢٤٧ ـ ٢٥٠، ح٢٩: عن أمالي الشيخ الطوسي: عن أبي المفضّل، عن أحمد بن علي بن مهدي إملاء من كتابه عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:...

الكافرون بالولاية[١]

سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾[٢] فقال عليه السلام:

إنّ غطاء العين لا يمنع من الذكر، والذكر لا يرى بالعين، ولكنّ الله عزّ وجلّ شبّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعميان، لأنّهم كانوا يستثقلون قول النبيّ صلى الله عليه وآله فيه، فلا يستطيعون له سمعاً.

فقال المأمون: فرَّجت عنّي، فرَّج الله عنك.

يزيد والشطرنج[٣]

من نظر إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد، يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه، ولو كانت بعدد النجوم.

قاتل الحسين والراضي به[٤]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ قاتل الحسين بن علي عليه السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكّس في النار، حتى يقع في قعر جهنّم وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم من شدّة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم، مع جميع من

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٣٦، ب١١، ضمن ح٣٣: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت الهرويّ، قال: ...

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٢ ـ ٢٣، ب٣٠، ضمن ح٥٠: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٤٧، ب٣١، ح١٧٨. وصحيفة الرضا عليه السلام ٥٠ ـ ٥١، ح٨١: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: ...

شايع على قتله، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عزّ وجلّ عليهم الجلود حتّى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنّم، فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار.

سمة يزيد وأتباعه[١]

لمّا حُمِل رأس الحسين بن علي عليه السلام إلى الشام أمر يزيد لعنه الله فوضع ونصبت عليه مائدة فأقبل هو لعنه الله وأصحابه يأكلون ويشربون الفقّاع، فلمّا فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره، وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد عليه اللعنة يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين وأباه وجدّه صلوات الله عليهم، ويستهزىء بذكرهم، فمتى قمر[٢] صاحبه تناول الفقّاع، فشربه ثلاث مرّات، ثم صبّ فضلته على ما يلي الطست من الأرض.

فمن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقّاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام، وليلعن يزيد وآل زياد يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه، ولو كانت بعدد النجوم.

مع البطائني رأس الواقفيّة[٣]

الحسن بن علي الوشاء قال: دعاني سيدي الرضا عليه السلام بمرو، فقال:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٢ ـ ٢٣، ب٣٠، ح٥٠: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطّار قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

(٢) قمر صاحبه: أي: غلبه بلعب القمار.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٣٧: ...

يا حسن مات علي بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم وأُدخل في قبره الساعة، ودخلا عليه ملكا القبر فسألاه: من ربّك؟

فقال: الله.

ثمّ قالا: من نبيّك؟

فقال: محمّد.

فقالا: من وليّك؟

فقال: علي بن أبي طالب.

قالا: ثمّ من؟

قال: الحسن.

قالا: ثمّ من؟

قال: الحسين.

قالا: ثمّ من؟

قال: علي بن الحسين.

قالا: ثمّ من؟

قال: محمد بن علي.

قالا: ثمّ من؟

قال: جعفر بن محمد.

قالا: ثمّ من؟

قال: موسى بن جعفر.

قالا: ثمّ من؟

فلجلج، فزجراه وقالا: ثمّ من؟ فسكت.

فقالا له: أفموسى بن جعفر أمرك بهذا؟ ثمّ ضرباه بمقمعة[١] من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة.

فخرجت من عند سيدي فأرّخت ذلك اليوم فما مضت الأيّام حتّى وردت كتب الكوفيين بموت البطائني في ذلك اليوم وإنّه أُدخل قبره في تلك الساعة.

المأمون يتّهم الشيعة[٢]

روي أنّه لمّا سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا علي بن موسى عليه السلام فبينا هما يسيران إذ قال له المأمون: يا أبا الحسن إنّي فكرت في شيء فتح لي الفكر الصواب فيه، فكّرت في أمرنا وأمركم، ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى والعصبيّة. فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام:

إنّ لهذا الكلام جواباً فإن شئت ذكرته لك، وإن شئت أمسكت.

فقال له المأمون: إنّي لم أقله إلاّ لأعلم ما عندك فيه.

قال له الرضا عليه السلام: أنشدك الله لو أنّ الله تعالى بعث نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء أكمة من هذه الآكام فخطب إليك ابنتك أكنت تزوّجه إيّاها؟

فقال: يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له الرضا عليه السلام: أفتراه يحلّ له أن يخطب إليّ؟

---

(١) المقمعة: خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليذلّ.

(٢) الفصول المختارة ١٦ ـ ١٧: ...

قال: فسكت المأمون هنيئة ثمّ قال: أنتم والله أمسّ برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً.

ما يقتلني غيره[١]

عن إسحاق بن حمّاد قال: كان المأمون يعقد مجالس النظر ويجمع المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ويكلّمهم في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتفضيله على جميع الصحابة تقرّباً إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان الرضا عليه السلام يقول لأصحابه الذين يثق بهم:

لا تغترّوا منه بقوله، فما يقتلني والله غيره، ولكنّه لا بدّ لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله.

المسوخ[٢]

كانت الخفاش امرأة سحرت ضرّة لها فمسخها الله عزّ وجلّ خفاشاً وأنّ الفأر كان سبطاً من اليهود غضب الله عليهم فمسخهم فأراً.

وأنّ البعوض كان رجلاً يستهزىء بالأنبياء عليهم السلام ويشتمهم ويكلح في وجوههم ويصفق بيديه فمسخه الله عزّ وجلّ بعوضاً وأنّ القملة هي من الجسد [الحسد خ ل] وأنّ نبياً من أنبياء بني إسرائيل كان قائماً يصلّي إذ أقبل إليه سفيه من سفهاء بني إسرائيل فجعل يهزأ به ويكلح في وجهه فما برح من مكانه حتّى مسخه الله عزّ وجلّ قملة.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥، ب٤٥، ح١: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي قال: حدّثنا أبي قال حدثني أحمد بن علي الأنصاري، ...

(٢) علل الشرائع ٢/٤٨٧، ب٢٣٩، ح٣: حدّثنا علي بن عبدالله الوراق، عن سعد بن عبدالله، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن الرضا عليه السلام أنه قال: ...

وأنّ الوزغ كان سبطاً من أسباط إسرائيل يسبّون أولاد الأنبياء ويبغضونهم فمسخهم الله أوزاغاً.

المنافقون ومكائدهم[(١)]

وقف عليّ أبو الحسن الثاني عليه السلام في زريق فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد!

قلت: لبيك.

قال: إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس على إطفاء نور الله فأبى الله إلاّ أن يتم نوره بأمير المؤمنين، فلما توفي أبو الحسن عليه السلام جهد ابن أبي حمزة وأصحابه على إطفاء نور الله فأبى الله إلاّ أن يتم نوره، وإن أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سرّوا به وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه، وذلك أنهم على يقين من أمرهم، وأن أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سروا وإذا خرج عنهم خارج جزعوا عليه، وذلك أنهم على شك من أمرهم، إن الله يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[(٢)].

قال: ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: المستَقرّ الثابت، والمستودع المعار.

المذبذبون[(٣)]

من واصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلاً أو مدح لنا عايباً أو أكرم لنا مخالفاً فليس منّا ولسنا منه.

---

(١) تفسير العياشي ١/٣٧٢ ـ ٣٧٣، ح٧٥، ورجال الكشي ٢/٧٤٣، ح٨٣٧: عن أحمد بن محمد قال: ...

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٨.

(٣) صفات الشيعة ٧، ح١٠: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن ابن فضال قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

المتقلبون[١]

من والى أعداء الله فقد عادى أولياء الله، ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله تبارك وتعالى وحق على الله عزّ وجلّ أن يدخله في نار جهنّم.

المنافقون[٢]

إنّ ممن يتخذ مودتنا أهل البيت لمن هو أشدّ لعنة على شيعتنا من الدجال.

فقلت له: يابن رسول الله بماذا؟

قال: بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل واشتبه الأمر، فلم يعرف مؤمن من منافق.

---

(١) صفات الشيعة ٧، ح١١: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام أنه قال: ...

(٢) صفات الشيعة ٨، ح١٤: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل، عن الحسن بن علي الخزاز قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

سياسات

العدل لا التصوّف(١)

قال للرضا عليه السلام الصوفيّة: إنّ المأمون قد ردّ إليك هذا الأمر وأنت أحقّ الناس به إلاّ أنّه تحتاج أن تلبس الصوف وما يحسن لبسه، فقال عليه السلام:

ويحكم إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾(٢) إنّ يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب، وجلس على متّكآت آل فرعون.

العفو وآثاره(٣)

وأراد المأمون قتل رجل، فقال له: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال:

إن الله لا يزيد لحسن العفو إلاّ عزّاً، فعفا عنه.

---

(١) الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة: ...

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٣) بحار الأنوار ١٠/٣٥١: ...

أجبرت على ذلك[١]

روى أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنّه قال له رجل: أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون؟ ـ فكأنّه أنكر ذلك عليه ـ فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام:

يا هذا أيّما أفضل: النبيّ أو الوصيّ؟

فقال: لا بل النبيّ.

قال: فأيّما أفضل: مسلم أو مشركٌ؟

قال: لا بل مسلم.

قال: فإنّ العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف عليه السلام نبيّاً، وإنّ المأمون مسلم وأنا وصيّ، ويوسف سأل العزيز أن يولّيه حين قال: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٢] والمأمون أجبرني على ما أنا فيه.

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال: حافظ لما في يديّ، عالم بكلّ لسان.

يوسف عليه السلام والحكم[٣]

وأقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة

---

(١) علل الشرائع ١/٢٣٨، ب١٧٣، ح٢: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا محمد بن نصير، عن الحسن بن موسى، قال: ...

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٣) بحار الأنوار ١٢/٢٩٣ في الحاشية: روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوّة بالإسناد عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن الرضا عليه السلام قال: ...

فكبسه في الخزائن، فلمّا انقضت تلك السنون وأقبلت السنون المجدبة أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالذهب والفضّة حتّى لم يبق بمصر وما حولها ذهب ولا فضّة إلاّ صار في مملكة يوسف، ثمّ باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتّى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جواهر إلاّ صارت في مملكته، وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتّى لم يبق بمصر وما حولها دابّة ولا ماشية إلاّ صارت في مملكته، وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتّى لم يبق بمصر عبد ولا أمة إلاّ صارت في مملكته، وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتّى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار إلاّ صار في مملكته، وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتّى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلاّ صار في مملكته، وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتّى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حرّ إلاّ صاروا عبيداً ليوسف، فملك عبيدهم وأموالهم، وقال الناس: ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً وتدبيراً.

ثمّ قال يوسف للملك: أيّها الملك ما ترى فيما خوّلني ربّي من ملك مصر وأهلها؟ أشر علينا برأيك، فإنّي لم أصلحهم لأفسدهم، ولم أنجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم، ولكن الله سبحانه أنجاهم على يدي.

قال له الملك: الرأي رأيك.

قال: إنّي أُشهد الله وأُشهدك أيّها الملك أني قد أعتقت أهل مصر كلّهم، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم، ورددت عليك أيّها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلاّ بسيرتي ولا تحكم إلاّ بحكمي.

قال الملك: إنّ ذلك لزيني وفخري أن لا أسير إلاّ بسيرتك ولا أحكم إلاّ بحكمك، ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّك رسوله، فأقم على ما ولّيتك، فإنّك لدينا مكين أمين.

بيت المال للمسلمين(١)

المغرم إذا تديّن أو استدان في حق ـ الوهم من معاوية ـ أُجِّل سنة، فإن اتّسع وإلاّ قضى عنه الإمام من بيت المال.

ولاية العهد(٢)

روي عن محمد بن زيد الرزامي قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لمّا جعله المأمون وليّ عهده، فأتاه رجل من الخوارج وفي كمّه مدية مسمومة وقد قال لأصحابه: والله لآتينّ هذا الذي يزعم أنّه ابن رسول الله ـ وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل ـ فأسأله عن حجّته، فإن كانت له حجّة وإلاّ أرحت الناس منه. فأتاه واستأذن عليه، فأذن له فقال له أبو الحسن عليه السلام:

أُجيبك عن مسألتك على شريطة تفي لي بها.

فقال له: وما هذه الشريطة؟

فقال: إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر التي في كمّك وترمي بها، فبقي الخارجي متحيّراً وأخرج المدية وكسرها.

---

(١) أُصول الكافي ١/٤٠٧، ح٩: عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن معاوية بن حكيم، عن محمد بن أسلم، عن رجل من طبرستان يقال له: محمد، قال: قال معاوية: ولقيت الطبري محمداً بعد ذلك فأخبرني قال: سمعت علي بن موسى عليه السلام يقول: ...

(٢) الخرائج والجرائح ٢/٧٦٦ ـ ٧٦٧، ب١٥، ح٨٦: ...

ثمّ قال له: أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفّار؟ وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام: أرأيتك هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنّهم موحّدون وأولئك لم يوحّدوا الله ولم يعرفوه؟ ويوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ قال للعزيز وهو كافر ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾[1] وكان يجلس مجالس الفراعنة وإنّما أنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله أجبرني على هذا الأمر، وأكرهني عليه، فما الذي أنكرت ونقمت عليّ؟

فقال: لا عتب عليك إنّي أشهد أنّك ابن نبيّ الله وأنّك صادق.

سياسة التظلّم[2]

عن الحسن بن علي الوشّاء قال: قال لي الرضا عليه السلام:

إنّي حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فأمرتهُم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع، ثمّ فرّقت فيهم اثني عشر ألف دينار ثمّ قلت: أما إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً.

الموقف الحازم[3]

عن أبي الصلت الهروي قال: إنّ المأمون قال للرضا علي بن

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢١٧ ـ ٢١٨، ب٤٧، ح٢٨: حدّثنا جعفر بن نعيم الشاذاني قال: أخبرنا أحمد بن إدريس عن محمد بن عيسى بن عبيد، ...

(٣) علل الشرائع ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨، ب١٧٣، ح١. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٣٩ ـ ١٤٠، ب٤٠، ح٣. وأمالي الصدوق ٦٥ ـ ٦٦، المجلس ١٦، ح٣: حدّثنا الحسين بن إبراهيم قال: حدّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه، إبراهيم بن هاشم، ...

موسى عليه السلام : يابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحقّ بالخلافة منّي. فقال الرضا عليه السلام :

بالعبوديّة لله عزّ وجلّ أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزّ وجلّ.

فقال له المأمون: إنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأُبايعك.

فقال له الرضا عليه السلام : إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز لك أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال له المأمون: يابن رسول الله لا بدّ لك من قبول هذا الأمر.

فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً فما زال يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله، فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال الرضا عليه السلام : والله لقد حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد.

فبكى المأمون ثمّ قال له: يابن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ؟

قال الرضا عليه السلام : أما إنّي لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت.

فقال المأمون: يابن رسول الله إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس إنّك زاهد في الدنيا.

فقال الرضا عليه السلام: والله ما كذبت منذ خلقني ربّي عزّ وجلّ وما زهدت في الدنيا للدنيا وإنّي لأعلم ما تريد.

فقال المأمون له: وما أُريد؟

قال: الأمان على الصدق؟

قال: لك الأمان.

قال: تريد بذلك أن يقول الناس: إنّ عليّ بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة، فغضب المأمون.

ثمّ قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمنت سطواتي، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلاّ أجبرتك على ذلك فإن فعلت وإلاّ ضربت عنقك.

فقال الرضا عليه السلام: قد نهاني الله عزّ وجلّ أن ألقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا، فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أن لا أولّي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنّة وأكون في الأمر، بعيداً مشيراً، فرضي منه بذلك، وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك.

إحباط مؤامرة[1]

لمّا تهدد المأمون الإمام الرضا عليه السلام بالقتل، أجابه إلى ولاية العهد مضطراً وقال:

«اللهمّ إنّك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة، وقد أشرفت من قبل المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده وقد أكرهت واضطررت

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٩، ب٣، ضمن ح١: ...

كما اضطرّ يوسف ودانيال عليهما السلام إذ قبل كلّ واحد منهما الولاية من طاغية زمانه إليهم، لا عهد إلاّ عهدك، ولا ولاية لي إلاّ من قبلك فوفّقني لإقامة دينك وإحياء سنّة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله فإنّك أنت المولى وأنت النصير ونعم المولى أنت ونعم النصير».

بين الرفض والقبول[١]

عن الريان بن الصلت قال: دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله إنّ الناس يقولون إنّك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا؟ فقال عليه السلام:

قد علم الله كراهتي لذلك فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أنّ يوسف عليه السلام كان نبيّاً رسولاً فلمّا دفعته الضرورة إلى تولّي خزائن العزيز قال له: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٢] ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك على أنّي ما دخلت في هذا الأمر إلاّ دخول خارج منه، فإلى الله المشتكى وهو المستعان.

مع ولاية العهد[٣]

عن محمد بن عرفة قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟ فقال:

---

(١) علل الشرائع ٢٣٩، ب١٧٣، ح٣. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٣٩، ب٤٠، ح٢. وأمالي الصدوق ٦٨، المجلس ١٧، ح٣: حدّثنا أحمد بن زياد الهمداني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، ...

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٤٠ ـ ١٤١، ب٤٠، ح٤: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال: حدّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي،...

ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى.

تفي لي وأفي لك[١]

قال لي المأمون يوماً: يا أبا الحسن أُنظر بعض من تثق به نولّيه هذه البلدان التي قد فسدت علينا.

فقلت له: تفي لي وأفي لك فإنّي إنّما دخلت فيما دخلت على أن لا آمر ولا أنهى، ولا أعزل ولا أُولّي، ولا أُشير حتّى يقدمني الله قبلك فوالله إنّ الخلافة لشيء ما حدّثت به نفسي، ولقد كنت بالمدينة أتردد في طرقها على دابّتي وإنّ أهلها وغيرهم يسألوني الحوائج فأقضيها لهم فيصيرون كالأعمام لي وإنّ كتبي لنافذة في الأمصار، وما زدتني من نعمة هي عليّ من ربّي.

فقال له: أفي لك.

الأولى بالخلافة[٢]

عن البرقي، عن أبيه قال: أخبرني الريان بن شبيب خال المعتصم أخو ماردة أنّ المأمون لمّا أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بالإمارة ولأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بولاية العهد، وللفضل بن سهل بالوزارة، أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم، فلمّا قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٦٦ ـ ١٦٧، ب٤٠، ح٢٩: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن معاوية بن حكيم عن معمر بن خلاد قال: قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٣٨ ـ ٢٣٩، ب٥٩، ح٢. وعلل الشرائع ٢٣٩ ـ ٢٤٠، ب١٧٤، ح١: حدّثنا الحسين بن أحمد بن محمد الرازي قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه، ...

الإبهام إلى الخنصر ويخرجون، حتّى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام، فتبسّم أبو الحسن الرضا عليه السلام ثمّ قال:

كلّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى فإنّه بايعنا بعقدها.

فقال المأمون: وما فسخ البيعة من عقدها؟

قال أبو الحسن عليه السلام: عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر.

قال: فماج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن عليه السلام.

وقال الناس: كيف يستحقّ الإمامة من لا يعرف عقد البيعة، إنّ من علم لأولى بها ممّن لا يعلم.

قال: فحمله ذلك على ما فعله من سمّه.

عزّة الحاكم[1]

أُدخل رجل إلى المأمون، أراد ضرب رقبته والرضا عليه السلام حاضر، فقال المأمون: ما تقول فيه يا أبا الحسن؟ فقال:

أقول:

إنّ الله لا يزيدك بحسن العفو إلاّ عزّاً، فعفا عنه.

---

(١) كشف الغمّة ٣/١٤٣: قال الآبي: ...

شروط عمل السلطان[١]

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كتبت إليه أربع عشرة سنة أستأذنه في عمل السلطان فلمّا كان في آخر كتاب كتبته إليه أذكر أنّي أخاف على خبط عنقي وأن السلطان يقول لي: إنّك رافضيّ ولسنا نشكّ في أنّك تركت العمل للسلطان للرفض. فكتب إليّ أبو الحسن عليه السلام:

قد فهمت كتابك وما ذكرت من الخوف على نفسك، فإن كنت تعلم أنّك إذا ولّيت عملت في عملك بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ تصير أعوانك وكتّابك أهل ملّتك، فإذا صار إليك شيء واسيت به فقراء المؤمنين، حتى تكون واحداً منهم كان ذا بذا، وإلاّ فلا.

الملوك إذا فسدوا[٢]

عن محمد بن سنان قال: كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان وكان المأمون يقعده على يمينه، إذا قعد للناس، يوم الإثنين ويوم الخميس، فرفع إلى المأمون أنّ رجلاً من الصوفيّة سرق فأمر بإحضاره، فلمّا نظر إليه وجده متقشّفاً بين عينيه أثر السجود. فقال له:

سوأة لهذه الآثار الجميلة، ولهذا الفعل القبيح أتنسب إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك؟ قال: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعتني حقّي من الخمس والفيء... فقال له المأمون: أعطّل حدّاً

---

(١) فروع الكافي ٣/١١١، ح٤: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن الحسن بن الحسين الأنباري، ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨، ب٥٩، ح١: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبدالله الوراق وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قالوا: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، ...

من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أجل أساطيرك هذه؟ فقال الصوفي: إبدأ بنفسك فطهّرها ثمّ طهر غيرك وأقم حدّ الله عليها ثمّ على غيرك، فالتفت المأمون إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: ما يقول: فقال:

إنّه يقول سرقت فسرق.

فغضب المأمون غضباً شديداً ثمّ قال للصوفي: والله لأقطعنّك.

فقال الصوفي: أتقطعني وأنت عبد لي؟

فقال المأمون: ويلك ومن أين صرت عبداً لك؟

قال: لأن أمّك اشتريت من مال المسلمين، فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك وأنا لم أعتقك ثمّ بلعت الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول حقّاً، ولا أعطيتني ونظرائي حقّنا.

والأُخرى أنّ الخبيث لا يطهّر خبيثاً مثله، إنّما يطهّره طاهر ومن في جنبه الحدّ لا يقيم الحدود على غيره حتّى يبدأ بنفسه.

فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما ترى في أمره؟

فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾[1] وهي التي لم تبلغ الجاهل فيعلمها على جهله كما يعلمها العالم، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجّة، وقد احتجّ الرجل.

فأمر المأمون عند ذلك بإطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل بالرضا عليه السلام حتّى سمّه فقتله.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٩.

مع المجتمع[1]

عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أبي جعفر عليه السلام:

يا أبا جعفر بلغني أنّ الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير فإنّما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك أحد خيراً فأسألك بحقّي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلاّ من الباب الكبير، وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضّة ثمّ لا يسألك أحد إلاّ أعطيته ومن سألك من عمومتك أن تبرّه فلا تعطه أقلّ من خمسين ديناراً والكثير إليك.

ومن سألك من عمّاتك فلا تعطها أقلّ من خمسة وعشرين ديناراً والكثير إليك، إنّي أريد أن يرفعك الله فأنفق ولا تخش من ذي العرش اقتاراً.

الدخول في الأمور[2]

من طلب الأمر من وجهه لم يزل فإن زلّ لم تخذله الحيلة.

إذا جار السلطان[3]

إذا كذب الولاة حبس المطر، وإذا جار السلطان هانت الدولة، وإذا حبست الزكاة ماتت المواشي.

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢/٨، ب٣٠، ح٢٠، وفروع الكافي ٢/٤٣، ح٥: حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالا: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ...

(٢) بحار الأنوار ٧١/٣٤٠، ح١٣: عن الدرة الباهرة قال الرضا عليه السلام: ...

(٣) أمالي المفيد ١٩١، المجلس ٣٧، ح٢. وأمالي الطوسي ١/٧٧، ب٣، ح٢٦: قال أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ياسر، عن الرضا علي بن موسى عليه السلام قال: ...

لتداوم النعمة(١)

استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمة.

أصناف الولاة والرعاة(٢)

إذا ولّى الظالم الظالم فقد أنصف الحق، فإذا ولّى العادل العادل فقد اعتدل الحق وإذا ولّى العادل الظالم فقد استراح الحق، وإذا ولّى العبد الحر فقد استرق الحق.

المصلحون(٣)

إن لله تعالى بأبواب الظالمين من نوّر الله له البرهان، ومكّن له في البلاد، ليدفع بهم، عن أوليائه، ويصلح الله به أُمور المسلمين، إليهم يلجأ المؤمن من الضر، وإليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا، وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة، أولئك المؤمنون حقاً، أولئك أمناء الله في أرضه، أولئك نور في رعيتهم يوم القيامة، ويزهر نورهم لأهل السماوات كما تزهر الكواكب الدريّة لأهل الأرض، أولئك من نورهم يوم القيامة تضيء منهم القيامة، خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم، فهنيئاً لهم، ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كله؟

قال: قلت: بماذا جعلني الله فداك؟

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٣ - ٢٤، ب٣٠، ح٥٢: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطار قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) أمالي الطوسي ٢/٦٧ - ٦٨، ب١٦، ح١٥. ابن الشيخ الطوسي، عن والده عن جماعة، عن أبي المفضل، عن محمّد بن عبدالله بن راشد، عن عبيدالله بن عبدالله بن طاهر، عن أبي الصلت الهروي يقول: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول: ...

(٣) رجال النجاشي ٢٣٣ - ٢٣٤: حكى بعض أصحابنا، عن ابن الوليد قال: وفي رواية محمّد بن إسماعيل بن بزيع قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: ...

قال: يكون معهم فيسرّنا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمّد.

مع أصحاب الأرض[١]

ذكر له الخراج وما سار به أهل بيته فقال: العشر ونصف العشر على من أسلم طوعاً تركت أرضه بيده يأخذ ـ أي الإمام ـ منه العشر ونصف العشر فيما عمّر منها، وما لم يعمّر منها أخذه الوالي فقبّله ممن يعمّره وكان للمسلمين، وليس فيما كان أقلّ من خمسة أوساق شيء. وما أخذ بالسيف فذلك للإمام يقبله بالذي يرى كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر قبّل أرضها ونخلها، والناس يقولون:

لا تصلح قبالة الأرض والنخل إذا كان البياض أكثر من السواد وقد قبّل رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر وعليهم في حصتهم العشر ونصف العشر.

قال: وسمعته يقول: إنّ أهل الطائف أسلموا فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل عليهم العشر ونصف العشر، وأهل مكة كانوا أسراء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أنتم الطلقاء.

الرقابة العسكريّة[٢]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وجّه جيشاً فأمّهم أمير بعث معه من ثقاته من يتجسس له خبره.

---

(١) قرب الإسناد ١٧٠: محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) قرب الإسناد ١٤٨: حدثني الريان بن الصلت، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

مناظرات

في مجلس المأمون[١]

لمّا قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب زردهشت، وقسطاس الرومي والمتكلّمين ليسمع كلامه وكلامهم. فجمعهم الفضل بن سهل ثم أعلم المأمون باجتماعهم. فقال: أدخلهم عليَّ، ففعل، فرحَّب بهم المأمون، ثم قال لهم: إنّي إنّما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدنيّ القادم عليّ، فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلّف منكم أحد. فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله. قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم ـ وكان يتولّى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ فقال: يا سيّدي إنّ أمير المؤمنين يقرئك السلام فيقول:

(١) التوحيد ٤١٧ ـ ٤٤١: حدّثنا أبو محمد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القمي، ثم الإيلاقي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن عليّ بن صدقة القمي، قال: حدّثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجي، قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي يقول: ...

فداك أخوك، إنّه اجتمع إليَّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت كلامهم فلا تتجشّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا. فقال أبو الحسن عليه السلام:

أبلغه السلام وقل له: قد علمتُ ما أردتَ وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلمّا مضى ياسر، التفت إلينا ثمّ قال لي: يا نوفلي أنت عراقيّ ورقّة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحبّ أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى.

فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟

قلت: إنّ أصحاب البدع والكلام خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة، وإن احتججت عليهم أنّ الله واحد، قالوا: صحّح وحدانيّته، وإن قلت: إنّ محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجّته ويغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلتُ فداك.

قال: فتبسّم عليه السلام ثم قال: يا نوفلي أتخاف أن يقطعوا عليَّ حُجَّتي؟!

قلت: لا والله ما خفت عليك قطّ، وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله.

فقال لي: يا نوفليّ أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟

قلت: نعم.

قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيّتهم، وعلى الهرابذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنف ودحضت حجّته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أنّ الموضع الّذي هو بسبيله ليس هو بمستحقّ له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلتُ فداك ابن عمّك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال له الرضا عليه السلام: تقدّمني فإنّي صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثم توضّأ عليه السلام وضوء الصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثم خرج وخرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصّ بأهله، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبيّين والهاشميّين والقوّاد حضور.

فلمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وقام جميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس، فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة.

ثم التفت إلى جاثليق فقال: يا جاثليق هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر، وهو من وُلد فاطمة بنت نبيّنا، وابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأحبّ أن تكلّمه وتحاجّه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاجّ رجلاً يحتجّ عليَّ بكتاب أنا منكره، ونبيّ لا أُومن به؟

فقال له الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ فإن احتججتُ عليك بإنجيلك أتقرّ به؟

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟ نعم والله أقرّ به على رغم أنفي.

فقال له الرضا عليه السلام: سل عمّا بدا لك وافهم الجواب.

قال الجاثليق: ما تقول في نبوّة عيسى عليه السلام وكتابه؟ هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرضا عليه السلام: أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أُمّته وأقرّ به الحواريّون وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبكتابه ولم يبشّر به أُمّته.

قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟

قال: بلى.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمد ممّن لا تنكره النصرانيّة، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة يا نصراني، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم؟

قال الجاثليق: ومن هذا العدل؟ سمّه لي.

قال: ما تقول في يوحنّا الديلمي؟

قال: بخ بخ، ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح.

قال عليه السلام: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال: إنّ المسيح أخبرني بدين محمد العربي، وبشّرني به أنّه يكون من بعده فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح وبشّر بنبوّة رجل وبأهل بيته ووصيّه ولم يلخّص متى يكون ذلك، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمّته أتؤمن به؟

قال: سديداً.

قال الرضا عليه السلام لقسطاس الرومي: كيف حفظك للسفرِ الثالث من الإنجيل؟

قال: ما أحفظني له!

ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: ألست تقرأ الإنجيل؟

قال: بلى لعمري.

قال: فخذ على السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمّته سلام الله عليهم فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي.

ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقف.

ثمّ قال: يا نصراني إنّي أسألك بحقّ المسيح وأمّه أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟

قال: نعم.

ثمّ تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمّته، ثم قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى بن مريم، فإن كذّبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذّبت موسى وعيسى عليهما السلام، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنّك تكون قد كفرت بربّك وبنبيّك وبكتابك.

قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل، وإنّي لمقرّ به.

قال الرضا عليه السلام: إشهدوا على إقراره.

ثم قال: يا جاثليق سل عمّا بدا لك.

قال الجاثليق: أخبرني عن حواريّي عيسى ابن مريم كم كان عدّتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا، وأمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأجّ ويوحنّا بقرقيسيا ويوحنّا الديلمي بزجان، وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته وأُمّته، وهو الّذي بشّر أُمّة عيسى وبني إسرائيل به.

ثم قال عليه السلام: يا نصراني والله إنّا لنؤمن بعيسى الّذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وما ننقم على عيساكم شيئاً إلاّ ضعفه وقلّة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، وضعّفت أمرك، وما كنت ظننت إلاّ أنّك أعلم أهل الإسلام.

قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟

قال الجاثليق: من قولك: إنّ عيساكم كان ضعيفاً قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قطّ، ولا نام بليل قطّ، وما زال صائم الدهر، قائم اللّيل.

قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلّي؟

قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ إنّي أسألك عن مسألة.

قال: سل فإن كان عندي علمها أجبتك.

قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أنّ عيسى كان يُحيي الموتى بإذن الله عزّ وجلّ؟

قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل أنّ من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فهو ربّ مستحقّ لأن يُعبَد.

قال الرضا عليه السلام: فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى: مشى على الماء، وأحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص فلم يتّخذه [تتخذه] أُمّته ربّاً، ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجلّ، ولقد صنع حزقيل النبيّ عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة.

ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟ اختارهم بخت نصّر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عزّ وجلّ إليهم فأحياهم، هذا في التوراة لا يدفعه إلاّ كافر منكم.

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه.

قال: صدقت.

ثمّ قال عليه السلام: يا يهوديّ خذ على هذا السفر من التوراة، فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات، فأقبل اليهوديّ يترجّح لقراءته ويتعجّب.

ثمّ أقبل على النصراني فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله.

قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان، ويا فلان، ويا فلان، يقول لكم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا بإذن الله عزّ وجلّ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثم أخبروهم أنّ محمداً قد بعث نبيّاً وقالوا: وددنا أنّا أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين، ولم نتّخذه ربّاً من دون الله عزّ وجلّ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم.

فمتى اتّخذتم عيسى ربّاً جاز لكم أن تتّخذوا اليسع وحزقيل ربّاً، لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره، إنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم وصاروا رميماً، فمرّ بهم نبيّ من

أنبياء بني إسرائيل فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أتحبّ أن أحييهم لك فتنذرهم؟

قال: نعم يا ربّ.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن نادهم.

فقال: أيّتها العظام البالية قومي بإذن الله عزّ وجلّ، فقاموا أحياء أجمعون، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثم إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حين أخذ الطيور وقطعهنّ قطعاً، ثم وضع على كلّ جبل منهنّ جزءاً، ثم ناداهنّ فأقبلن سعياً إليه، ثم موسى بن عمران وأصحابه والسبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنّك قد رأيت الله سبحانه، فأرناه كما رأيته، فقال لهم: إنّي لم أره، فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم، وبقي موسى وحيداً فقال: يا ربّ اخترتُ سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئتُ بهم وأرجع وحدي فكيف يصدّقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي، أفتهلكنا بما فعل السفهاء منّا؟ فأحياهم الله عزّ وجلّ من بعد موتهم، وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأنّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتّخذ ربّاً من دون الله فاتّخذ هؤلاء كلّهم أرباباً، ما تقول يا نصراني؟!

قال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلاّ الله.

ثمّ التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال: يا يهوديّ أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات الّتي أُنزلت على موسى بن عمران عليه السلام، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأُمّته:

«إذا جاءت الأمّة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبّحون الربّ جدّاً جدّاً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفرغ بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض».

هكذا هو في التوراة مكتوب؟

قال رأس الجالوت: نعم إنّا لنجده كذلك.

ثمّ قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟

قال: أعرفه حرفاً حرفاً.

قال الرضا عليه السلام لهما: أتعرفان هذا من كلامه: «يا قوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيتُ راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر»؟

فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: «إنّي ذاهب إلى ربّي وربّكم والفارقليطا جاء، هو الّذي يشهد لي بالحقّ كما شهدتُ له، وهو الذي يفسّر لكم كلّ شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر»؟

فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً ممّا في الإنجيل إلاّ ونحن مقرّون به.

فقال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟

قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلاّ يوماً واحداً حتّى وجدناه غضّاً طريّاً فأخرجه إلينا يوحنّا ومتّى.

فقال له الرضا عليه السلام: ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل وعلمائه؟ فإن كان كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل؟ إنّما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم، فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه، ولكنّي مفيدك علم ذلك، إعلم أنّه لما افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم عليه السلام، وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم ألوقا ومرقابوس: إنّ الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفراً سفراً في كلّ أحد فلا تحزنوا عليه، ولا تخلّوا الكنائس، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحد سفراً سفراً حتّى نجمعه لكم كلّه.

فقعد ألوقا ومرقابوس ويوحنّا ومتّى ووضعوا لهم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأوّل، وإنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأوّلين، أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق: أمّا هذا فلم أعلمه، وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل، وسمعت أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حقّ فاستزدت كثيراً من الفهم.

فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟

قال: جائزة، هؤلاء علماء الإنجيل، وكلّ ما شهدوا به فهو حقّ.

فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم: اشهدوا عليه.

قالوا: قد شهدنا.

ثم قال للجاثليق: بحقّ الابن وأُمّه هل تعلم أنّ متّى قال:

«إنّ المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون».

وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم:

«إنّه كلمة الله أحلّها في جسد الآدمي فصارت إنساناً».

وقال ألوقا:

«إنّ عيسى بن مريم وأُمّه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس».

ثمّ إنّك تقول من شهادة عيسى على نفسه:

«حقّاً أقول لكم يا معشر الحواريّين: إنّه لا يصعد إلى السماء إلاّ ما نزل منها إلاّ راكب البعير خاتم الأنبياء فإنّه يصعد إلى السماء وينزل» فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره.

قال الرضا عليه السلام: فما تقولوا في شهادة ألوقا ومرقابوس ومتّى على عيسى وما نسبوه إليه؟

قال الجاثليق: كذبوا على عيسى.

قال الرضا عليه السلام: يا قوم أليس قد زكّاهم وشهد أنّهم علماء الإنجيل وقولهم حقّ؟

فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أُحبّ أن تعفيني من أمر هؤلاء.

قال الرضا عليه السلام: فإنّا قد فعلنا، سل يا نصراني عمّا بدا لك.

قال الجاثليق: ليسألك غيري، فلا وحقّ المسيح ما ظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟

فقال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجّة إلاّ من التوراة أو من الإنجيل، أو من زبور داود، أو ممّا في صحف إبراهيم وموسى.

فقال الرضا عليه السلام: لا تقبل منّي حجّة إلاّ بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود.

فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوّة محمد؟

قال الرضا عليه السلام: شهد بنبوّته صلى الله عليه وآله وسلم موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله عزّ وجلّ في الأرض.

فقال له: أثبت قول موسى بن عمران.

قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهوديّ أنّ موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنّه سيأتيكم نبيّ هو من إخوتكم، فبه فصدّقوا ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام؟

فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه.

فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيّ غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: لا.

قال الرضا عليه السلام: أوليس قد صحّ هذا عندكم؟

قال: نعم، ولكنّي أحبّ أن تصحّحه لي من التوراة.

فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم: «جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران»؟

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها.

قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به، أمّا قوله: «جاء النور من جبل طور سيناء» فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى عليه السلام على جبل طور سيناء.

وأمّا قوله: «وأضاء لنا من جبل ساعير» فهو الجبل الذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم عليه السلام وهو عليه.

وأمّا قوله: «واستعلن علينا من جبل فاران» فذاك جبل من جبال مكّة بينه وبينها يوم.

وقال شعيا النبيّ عليه السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما راكب على حمار، والآخر على جمل» فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟

قال رأس الجالوت: لا أعرفهما فخبّرني بهما.

قال عليه السلام: أمّا راكب الحمار فعيسى بن مريم، وأمّا راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله، أتنكر هذا من التوراة؟

قال: لا، ما أنكره.

ثم قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبي؟

قال: نعم إنّي به لعارف.

قال عليه السلام: فإنّه قال وكتابكم ينطق به: «جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمّته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البرّ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس» يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به؟

قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله.

قال الرضا عليه السلام: وقد قال داود في زبوره وأنت تقرأ: «اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة» فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى، وأيّامه هي الفترة.

قال الرضا عليه السلام: جهلت، إنّ عيسى لم يخالف السنّة، وقد كان موافقاً لسنّة التوراة حتّى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: إنّ ابن البرّة ذاهب والفارقليطا جاء من بعده، وهو الذي يخفّف الآصار، ويفسّر لكم كلّ شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟

قال: نعم، لا أنكره.

فقال له الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت أسألك عن نبيّك موسى بن عمران.

فقال: سل.

قال عليه السلام: ما الحجّة على أنّ موسى ثبتت نبوّته؟

قال اليهودي: إنّه جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله.

قال له: مثل ماذا؟

قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصا حيّة تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا عليه السلام: صدقت إذا كانت حجّته على نبوّته أنّه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله، أفليس كلّ من ادّعى أنّه نبيّ ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟

قال: لا، لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربّه، وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوّة من ادّعاها حتّى يأتي من الاعلام بمثل ما جاء به.

قال الرضا عليه السلام: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام ولم يفلقوا البحر، ولم يفجّروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً، ولم يخرجوا أيديهم بيضاء مثل إخراج موسى يده بيضاء، ولم يقلّبوا العصا حيّة تسعى؟

قال له اليهودي: قد خبّرتك أنّه متى جاؤوا على دعوى نبوّتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بما لم يجيء به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم.

قال الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن

مريم وقد كان يُحيي الموتى، ويبرىء الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثمّ ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؟

قال رأس الجالوت: يقال إنّه فعل ذلك، ولم نشهده.

قال له الرضا عليه السلام: أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟ أليس إنّما جاء في الأخبار به من ثقات أصحاب موسى أنّه فعل ذلك؟

قال: بلى.

قال: فكذلك أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدّقتم بموسى ولم تصدّقوا بعيسى؟ فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به، وأمر كلّ نبيّ بعثه الله، ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى.

قال رأس الجالوت: لم يصحّ عندنا خبر عيسى ولا خبر محمّد، ولا يجوز لنا أن نقرّ لهما بما لم يصحّ.

قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلّى الله عليهما شاهد زور؟ فلم يحر جواباً.

ثم دعا عليه السلام بالهربذ الأكبر فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن زردهشت الذي تزعم أنّه نبيّ ما حجّتك على نبوّته؟

قال: إنّه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكنّ الأخبار من

أسلافنا وردت علينا بأنّه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتّبعناه.

قال عليه السلام: أفليس إنّما أتتكم الأخبار فاتّبعتموه؟

قال: بلى.

قال: فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيّون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، فما عذركم في ترك الإقرار لهم؟ إذ كنتم إنّما أقررتم بزردهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنّه جاء بما لم يجىء به غيره، فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرضا عليه السلام: يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم.

فقام إليه عمران الصابىء وكان واحداً في المتكلّمين، فقال: يا عالم الناس لولا أنّك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلّمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته، أفتأذن لي أن أسألك؟

قال الرضا عليه السلام: إن كان في الجماعة عمران الصابىء فأنت هو.

فقال: أنا هو.

فقال عليه السلام: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإيّاك والخطل والجور.

قال: والله يا سيّدي ما أُريد إلاّ أن تثبت لي شيئاً أتعلّق به فلا أجوزه.

قال عليه السلام: سل عمّا بدا لك، فازدحم عليه الناس وانضمّ بعضهم إلى بعض.

فقال عمران الصابىء: أخبرني عن الكائن الأوّل وعمّا خلق.

قال عليه السلام: سألت فافهم، أمّا الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض، ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه ولا في شيء حدّه، ولا على شيء حذاه ولا مثّله له، فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة، واختلافاً وائتلافاً، وألواناً وذوقاً وطعماً، لا لحاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلاّ به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيّدي.

قال عليه السلام: واعلم يا عمران أنّه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلاّ من يستعين به على حاجته، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأنّ الأعوان كلّما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنّه لم يحدث من الخلق شيئاً إلاّ حدثت فيه حاجة أُخرى، ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض، وفضّل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضّل، ولا نقمة منه على من أذلّ فلهذا خلق.

قال عمران: يا سيّدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟

قال الرضا عليه السلام: إنّما تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه، وليكون الشيء نفسه بما نفى عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد علم منها، أفهمت يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيّدي، فأخبرني بأيّ شيء علم ما علم؟ أبضمير أم بغير ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أرأيت إذا علم بضمير هل تجد بدّاً من أن تجعل لذلك الضمير حدّاً ينتهي [تنتهي] إليه المعرفة؟

قال عمران: لا بدّ من ذلك.

قال الرضا عليه السلام: فما ذلك الضمير؟

فانقطع عمران ولم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرّفه بضمير آخر؟!

فقال الرضا عليه السلام: أفسدت عليك قولك ودعواك، يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع؟ وليس يتوهّم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم؟ فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صواباً.

قال عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ وما معانيها؟ وعلى كم نوع يتكوّن؟

قال عليه السلام: قد سألت فافهم، إنّ حدود خلقه على ستّة أنواع: ملموس وموزون ومنظور إليه وما لا وزن له وهو الروح، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حسّ ولا لون ولا ذوق والتقدير والاعراض والصور والطول والعرض، ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعلمها وتغيّرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها، وأمّا الأعمال والحركات

فإنّها تنطلق لأنّه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره.

قال له عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغيّر بخلقه الخلق؟

قال الرضا عليه السلام: لم يتغيّر عزّ وجلّ بخلق الخلق، ولكنّ الخلق يتغيّر بتغييره.

قال عمران: فبأيّ شيء عرفناه؟

قال عليه السلام: بغيره.

قال: فأيّ شيء غيره؟

قال الرضا عليه السلام: مشيته واسمه وصفته وما أشبه ذلك، وكلّ ذلك محدث مخلوق مدبّر.

قال عمران: يا سيّدي فأيّ شيء هو؟

قال عليه السلام: هو نور بمعنى أنّه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إيّاه.

قال عمران: يا سيّدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق ثمّ نطق؟

قال الرضا عليه السلام: لا يكون السكوت إلاّ عن نطق قبله، والمثل في ذلك أنّه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا، لأنّ الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا

كون، وإنّما هو ليس شيء غيره، فلمّا استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتّى استضأنا به، فبهذا تستبصر أمرك.

قال عمران: يا سيّدي فإنّ الذي كان عندي أنّ الكائن قد تغيَّر في فعله عن حاله بخلقه الخلق.

قال الرضا عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك إنّ الكائن يتغيّر في وجه من الوجوه حتّى يصيب الذات منه ما يغيّره، يا عمران هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره؟

قال عمران: لم أر هذا، ألا تخبرني يا سيّدي أهو في الخلق، أم الخلق فيه؟

قال الرضا عليه السلام: جلّ يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وسأعلّمك ما تعرفه به ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك؟

قال عمران: بضوء بيني وبينها.

فقال الرضا عليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينك؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فأرناه، فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: فلا أرى النور إلاّ وقد دلّك ودلّ المرآة على

أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً، ولله المثل الأعلى.

ثم التفت عليه السلام إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضرت.

فقال عمران: يا سيّدي لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقَّ قلبي.

قال الرضا عليه السلام: نصلّي ونعود، فنهض ونهض المأمون فصلّى الرضا عليه السلام داخلاً، وصلّى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر، ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران.

قال: يا سيّدي ألا تخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يوحّد بحقيقة أو يوحّد بوصف؟

قال الرضا عليه السلام: إنّ الله المبدىء الواحد الكائن الأوّل، لم يزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً، ولا محكماً ولا متشابهاً، ولا مذكوراً ولا منسياً، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، ولا من وقت كان، ولا إلى وقت يكون، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكن، وذلك كلّه قبل الخلق إذ لا شيء غيره، وما أوقعت عليه من الكلّ فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم، واعلم أنّ الإبداع والمشيّة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيّته الحروف التي جعلها أصلاً لكلّ شيء، ودليلاً على كلّ مدرك، وفاصلاً لكلّ مشكل، وتلك الحروف تفريق كلّ شيء من اسم حقّ وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأُمور كلّها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لأنّها

مبدعة بالإبداع، والنور في هذا الموضع أوّل فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلّها من الله عزّ وجلّ، علّمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربيّة، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدلّ على اللغات السريانيّة والعبرانيّة، ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللّغات من العجم لأقاليم اللغات كلّها، وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً.

فأمّا الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه، ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها فعلاً منه كقوله عزّ وجلّ: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[1] وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الأوّل من الله عزّ وجلّ الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حسّ، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظور إليه، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنّه ليس قبله عزّ وجلّ شيء، ولا كان معه شيء، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدلّ على غير أنفسها.

قال المأمون: وكيف لا تدلّ على غير أنفسها؟

قال الرضا عليه السلام: لأنّ الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً، فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستّة أو أكثر من ذلك أو أقلّ

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

لم يؤلّفها لغير معنى، ولم يك إلاّ لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً.

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أمّا المعرفة فوجه ذلك وبابه أنّك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير أنفسها ذكرتها فرداً فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتّى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألّفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها إسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها، داعية إلى الموصوف بها، أفهمته؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: واعلم أنّه لا يكون صفة لغير موصوف، ولا إسم لغير معنى، ولا حدّ لغير محدود، والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود، ولا تدلّ على الإحاطة، كما تدلّ على الحدود الّتي هي التربيع والتثليث والتسديس، لأنّ الله عزّ وجلّ وتقدّس تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلّة والكثرة واللّون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحلّ بالله جلّ وتقدّس شيء من ذلك حتّى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدلّ على الله عزّ وجلّ بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدلّ عليه بخلقه حتّى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أُذن ولا لمس كف ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لا تدلّ عليه وأسماؤه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلولا أنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد غير الله تعالى، لأنّ صفاته وأسماءه غيره، أفهمت؟

قال: نعم يا سيّدي زدني.

قال الرضا عليه السلام: إيّاك وقول الجهّال أهل العمى والضلال الّذين يزعمون أنّ الله جلّ وتقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً.

ولكنّ القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[1] يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذوو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلاّ بما ههنا، ومن أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلاّ بُعداً، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل علم ذلك خاصّة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق؟

قال له الرضا عليه السلام: بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وإنّما صار خلقاً لأنّه شيء محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقاً له، وإنّما هو الله عزّ وجلّ وخلقه لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عزّ وجلّ لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكناً ومتحرّكاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً، وكلّ ما وقع عليه حدّ فهو خلق الله عزّ وجل، واعلم أنّ كلّ ما أوجدتك الحواسّ فهو معنى مدرك للحواسّ، وكلّ حاسّة تدلّ على ما جعل الله عزّ وجلّ لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كلّه.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

واعلم أنّ الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدّراً بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين: التقدير والمقدّر، فليس في كلّ واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما مدركين بنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للّذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، والله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيّته، وإنّما اختلف الناس في هذا الباب حتّى تاهوا وتحيَّروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحقّ بعداً، ولو وصفوا الله عزّ وجلّ بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيَّروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيّدي أشهد أنّه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة.

قال: سل عمّا أردت.

قال: أسألك عن الحكيم في أيّ شيء هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحوّل من شيء إلى شيء، أو به حاجة إلى شيء؟

قال الرضا عليه السلام: أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنّه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب علمه، ولا يعجز عن فهمه أولو العقل المنصفون، أمّا أوّل ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحوّل إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك، ولكنّه عزّ وجلّ لم يخلق شيئاً لحاجته، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلاّ أنّ الخلق يمسك بعضه بعضاً، ويدخل بعضه

في بعض، ويخرج منه، والله عزّ وجلّ وتقدّس بقدرته يمسك ذلك كلّه، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه، ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلاّ الله عزّ وجلّ، ومن أطلعه عليه من رسله، وأهل سرّه والمستحفظين لأمره، وخزّانه القائمين بشريعته، وإنّما أمره كلمح بالبصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فإنّما يقول له: كن، فيكون بمشيّته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء منه هو أبعد منه من شيء إفهم أفهمت يا عمران؟

قال: نعم يا سيّدي قد فهمت، وأشهد أنّ الله على ما وصفته ووحّدته وأنّ محمداً عبده المبعوث بالهُدى ودين الحقّ ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الصابىء وكان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم، ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا، فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمد بن جعفر فأتيته فقال لي: يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أنّ عليّ بن موسى عليه السلام خاض في شيء من هذا قطّ ولا عرفناه به، أنّه كان يتكلّم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام؟

قلت: قد كان الحاجّ يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وكلّمه من يأتيه لحاجة.

فقال محمد بن جعفر: يا أبا محمد إنّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمّه أو يفعل به بليّة فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء.

قلت: إذا لا يقبل منّي، وما أراد الرجل إلاّ امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام.

فقال لي: قل له: إنّ عمّك قد كره هذا الباب وأحبّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتّى.

فلمّا انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمد بن جعفر، فتبسّم ثم قال: حفظ الله عمّي ما أعرفني به، لم كره ذلك؟ يا غلام صر إلى عمران الصابىء فأتني به.

فقلت: جعلتُ فداك أنا أعرف موضعه هو عند بعض إخواننا من الشيعة.

قال عليه السلام: فلا بأس قرّبوا إليه دابّة، فصرتُ إلى عمران فأتيته به فرحّب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها.

فقلت: جعلتُ فداك حكيت فعل جدّك أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: هكذا نحبّ، ثمّ دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، وأجلس عمران عن يساره حتّى إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحباً، وبكّر علينا نطعمك طعام المدينة.

فكان عمران بعد ذلك يجتمع عليه المتكلّمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالاً وحمله، وولاّه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب.

مع المروزي[1]

قدم سليمان المروزي متكلّم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله، ثمّ قال له: إنّ ابن عمّي عليّ بن موسى قدم عليَّ من الحجاز وهو يحبّ الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته؟ فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إنّي أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلّمني ولا يجوز الاستقصاء عليه! قال المأمون: إنّما وجّهت إليك لمعرفتي بقوّتك، وليس مرادي إلاّ أن تقطعه عن حجّة واحدة فقط. فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين، اجمع بيني وبينه وخلّني وإيّاه وألزم. فوجّه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: إنّه قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خفّ عليك أن تتجشّم المصير إلينا فعلت. فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا:

تقدّموني، وعمران الصابىء معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني على المأمون. فلمّا سلّمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله؟

قلت: خلّفته يلبس ثيابه، وأمرنا أن نتقدّم، ثمّ قلت: يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي وهو بالباب.

فقال: من عمران؟

---

(١) التوحيد ٤٥١ ـ ٤٥٤: حدّثنا أبو محمد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقة القمي، قال: حدّثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجي، قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول: ...

قلت: الصابىء الّذي أسلم على يديك.

قال: فليدخل فدخل فرحّب به المأمون، ثمّ قال له: يا عمران لم تمت حتّى صرت من بني هاشم.

قال: الحمد لله الذي شرّفني بكم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلّم خراسان.

قال عمران: يا أمير المؤمنين إنه يزعم أنّه واحد خراسان في النظر وينكر البداء!

قال: فلم لا تناظره؟

قال عمران: ذلك إليه.

فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أيّ شيء كنتم؟

قال عمران: يابن رسول الله هذا سليمان المروزيّ، فقال سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟ قال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها على نظرائي من أهل النظر.

قال المأمون: يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟ قال:

وما أنكرت من البداء يا سليمان؟ والله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾(١).

ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾(٢).

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٧.
(٢) سورة الروم، الآية: ٢٧.

ويقول: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[١].

ويقول عزّ وجلّ: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾[٢].

ويقول: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾[٣].

ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[٤].

ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾[٥].

قال سليمان: هل رويت فيه شيئاً عن آبائك؟

قال: نعم رويت عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ لله عزّ وجلّ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلاّ هو، من ذلك يكون البداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيّه يعلمونه.

قال سليمان: أحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزّ وجلّ.

قال عليه السلام: قول الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أراد هلاكهم ثم بدا لله تعالى فقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٦].

قال سليمان: زدني جعلتُ فداك.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٧.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٧.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٦.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١١.

(٦) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

قال الرضا عليه السلام: لقد أخبرني أبي، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أنّي متوفّيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتّى سقط من السرير.

فقال: يا ربّ أجّلني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ: أن ائت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت في أجله، وزدت في عمره خمس عشرة سنة.

فقال ذلك النبيّ: يا ربّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قطّ.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: إنّما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك والله لا يسأل عمّا يفعل.

ثمّ التفت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب؟

قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟

قال: قالت: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾[1] يعنون أنّ الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾[2] ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء فقال: وما ينكر الناس من البداء، وأن يقف الله قوماً يرجيهم لأمره؟

قال سليمان: ألا تخبرني عن ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[3] في أيّ شيء أُنزلت؟

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.
(٣) سورة القدر، الآية: ١.

قال الرضا عليه السلام: يا سليمان ليلة القدر يقدّر الله عزّ وجلّ فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شرّ أو رزق، فما قدّره من تلك الليلة فهو من المحتوم.

قال سليمان: الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني.

قال عليه السلام: يا سليمان إنّ من الأمور أُموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، يا سليمان إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علّمه الله ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه يكون ولا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يطّلع عليه أحداً من خلقه، يقدّم منه ما يشاء، ويؤخّر منه ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء.

قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء ولا أكذّب به إن شاء الله.

فقال المأمون: يا سليمان سل أبا الحسن عمّا بدا لك وعليك بحسن الاستماع والإنصاف.

قال سليمان: يا سيّدي أسألك؟

قال الرضا عليه السلام: سل عمّا بدا لك.

قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة إسماً وصفة مثل حيّ وسميع وبصير وقدير؟

قال الرضا عليه السلام: إنّما قلتم حدثت الأشياء واختلفت لأنّه شاء وأراد، ولم تقولوا: حدثت واختلفت لأنّه سميع بصير، فهذا دليل على أنّها ليست بمثل سميع ولا بصير ولا قدير.

قال سليمان: فإنّه لم يزل مريداً؟

قال: يا سليمان فإرادته غيره؟

قال: نعم.

قال: فقد أثبتّ معه شيئاً غيره لم يزل!

قال سليمان: ما أثبتّ؟

قال الرضا عليه السلام: أهي محدثة؟

قال سليمان: لا ما هي محدثة.

فصاح به المأمون وقال: يا سليمان مثله يعايا أو يكابر؟! عليك بالإنصاف، أما ترى من حولك من أهل النظر؟

ثمّ قال: كلّمه يا أبا الحسن فإنه متكلّم خراسان، فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدثة يا سليمان، فإنّ الشيء إذا لم يكن أزليّاً كان محدثاً، وإذا لم يكن محدثاً كان أزليّاً.

قال سليمان: إرادته منه كما أنّ سمعه منه وبصره منه وعلمه منه.

قال الرضا عليه السلام: فإرادته نفسه؟

قال: لا.

قال عليه السلام: فليس المريد مثل السميع والبصير.

قال سليمان: إنّما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه.

قال الرضا عليه السلام: ما معنى أراد نفسه؟ أراد أن يكون شيئاً؛ أو أراد أن يكون حيّاً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: أفبإرادته كان ذلك؟

قال سليمان: لا.

قال الرضا عليه السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حيّاً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته.

قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته.

فضحك المأمون ومن حوله، وضحك الرضا عليه السلام ثمّ قال لهم: ارفقوا بمتكلّم خراسان، يا سليمان فقد حال عندكم عن حالة وتغيّر عنها، وهذا ممّا لا يوصف الله عزّ وجلّ به، فانقطع.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: يا سليمان أسألك مسألة.

قال: سل جعلتُ فداك.

قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلّمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟

قال: بل بما يفقهون ويعرفون.

قال الرضا عليه السلام: فالّذي يعلم الناس أنّ المريد غير الإرادة وأنّ المريد قبل الإرادة، وأنّ الفاعل قبل المفعول، وهذا يبطل قولكم: إنّ الإرادة والمريد شيء واحد.

قال: جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون.

قال عليه السلام : فأراكم ادّعيتم علم ذلك بلا معرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل، فلم يحر جواباً.

ثمّ قال الرضا عليه السلام : يا سليمان هل يعلم الله عزّ وجلّ جميع ما في الجنّة والنار؟

قال سليمان: نعم.

قال: أفيكون ما علم الله عزّ وجلّ أنّه يكون من ذلك؟

قال: نعم.

قال: فإذا كان حتّى لا يبقى منه شيء إلاّ كان أيزيدهم أو يطويه عنهم؟

قال سليمان: بل يزيدهم.

قال: فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنّه يكون.

قال: جعلت فداك والمزيد لا غاية له.

قال عليه السلام : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

قال سليمان: إنما قلت: لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا، لأنّ الله عزّ وجلّ وصفهما بالخلود، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً.

قال الرضا عليه السلام : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم، لأنه قد يعلم ذلك ثمّ يزيدهم ثمّ لا يقطعه عنهم، وكذلك قال الله عزّ وجلّ في

كتابه: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[(١)].

وقال عزّ وجلّ لأهل الجنّة: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[(٢)].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[(٣)] فهو جلّ وعزّ يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة، أرأيت ما أكل أهل الجنّة وما شربوا أليس يخلف مكانه؟

قال: بلى.

قال: أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟

قال سليمان: لا.

قال: فكذلك كلّما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم.

قال سليمان: بل يقطعه عنهم فلا يزيدهم.

قال الرضا عليه السلام: إذا يبيد ما فيهما، وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب، لأن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[(٤)].

ويقول عزّ وجلّ: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[(٥)].

ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾.

ويقول عزّ وجلّ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) سورة ق، الآية: ٣٥.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٤٨.

ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ فلم يحر جواباً.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل؟

قال: بل هي فعل.

قال: فهي محدثة، لأنّ الفعل كلّه محدث.

قال: ليست بفعل.

قال: فمعه غيره لم يزل.

قال سليمان: الإرادة هي الإنشاء.

قال: يا سليمان هذا الذي ادّعيتموه على ضرار وأصحابه من قولهم: إنّ كلّ ما خلق الله عزّ وجلّ في سماء أو أرض أو بحر أو برّ من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابّة إرادة الله عزّ وجلّ، وإنّ إرادة الله عزّ وجلّ تحيا وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك، فتبرأ منها وتعاديها، وهذا حدّها.

قال سليمان: إنّها كالسمع والبصر والعلم.

قال الرضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟

قال سليمان: لا.

قال الرضا عليه السلام: فكيف نفيتموه؟ فمرّة قلتم لم يرد، ومرّة قلتم أراد، وليست بمفعول له؟

قال سليمان: إنّما ذلك كقولنا: مرّة علم، ومرّة لم يعلم.

قال الرضا عليه السلام: ليس ذلك سواء، لأنّ نفي المعلوم ليس بنفي العلم، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون، لأنّ الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم.

قال سليمان: إنّها مصنوعة.

قال عليه السلام: فهي محدثة ليست كالسمع والبصر، لأنّ السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة.

قال سليمان: إنّها صفة من صفاته لم تزل.

قال: فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل، لأنّ صفته لم تزل.

قال سليمان: لا، لأنّه لم يفعلها.

قال الرضا عليه السلام: يا خراساني ما أكثر غلطك! أفليس بإرادته وقوله تكوّن الأشياء؟!

قال سليمان: لا.

قال: فإذا لم يكن بإرادته ولا مشيّته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكوّن ذلك؟ تعالى الله عن ذلك، فلم يحر جواباً.

ثم قال الرضا عليه السلام: ألا تخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾[1] يعني بذلك أنه يحدث إرادة؟

قال له: نعم.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

قال: فإذا أحدث إرادة كان قولك: إنّ الإرادة هي هو أم شيء منه باطلاً، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: إنّه لم يكن عنى بذلك أنّه يحدث إرادة.

قال: فما عنى به؟

قال: عنى فعل الشيء.

قال الرضا عليه السلام: ويلك كم تردّد هذه المسألة وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة، لأنّ فعل الشيء محدث؟!

قال: فليس لها معنى!

قال الرضا عليه السلام: قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنى له، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: إنّ الله لم يزل مريداً.

قال سليمان: إنّما عنيت أنّها فعل من الله لم يزل.

قال: ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وحديثاً وقديماً في حالة واحدة؟ فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس أتمم مسألتك.

قال سليمان: قلت: إنّ الإرادة صفة من صفاته.

قال الرضا عليه السلام: كم تردّد عليّ أنها صفة من صفاته، فصفته محدثة أو لم تزل؟

قال سليمان: محدثة.

فقال الرضا عليه السلام: الله أكبر فالإرادة محدثة، وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئاً.

قال الرضا عليه السلام: إنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً.

قال سليمان: ليس الأشياء إرادة، ولم يرد شيئاً.

قال الرضا عليه السلام: وسوست يا سليمان، فقد فعل وخلق ما لم يرد خلقه ولا فعله، وهذه صفة من لا يدري ما فعل، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: يا سيّدي قد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم.

قال المأمون: ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتردّد؟ اقطع هذا وخذ في غيره، إذ لست تقوى على هذا الرد.

قال الرضا عليه السلام: دعه... لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجة، تكلم يا سليمان.

قال: قد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس، أخبرني عن معنى هذه، أمعنى واحد أم معان مختلفة؟

قال سليمان: بل معنى واحد.

قال الرضا عليه السلام: فمعنى الإرادات كلّها معنى واحد؟

قال سليمان: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام

وإرادة القعود، وإرادة الحياة وإرادة الموت، إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدّم بعضها بعضاً، ولم يخالف بعضها بعضاً، وكان شيئاً واحداً.

قال سليمان: إنّ معناها مختلف.

قال عليه السلام: فأخبرني عن المريد أهو الإرادة أو غيرها؟

قال سليمان: بل هو الإرادة.

قال الرضا عليه السلام: فالمريد عندكم يختلف إن كان هو الإرادة.

قال: يا سيّدي ليس الإرادة المريد.

قال عليه السلام: فالإرادة محدثة وإلاّ فمعه غيره، افهم وزد في مسألتك.

قال سليمان: فإنّها اسم من أسمائه.

قال الرضا عليه السلام: هل سمّى نفسه بذلك؟

قال سليمان: لا لم يسمّ نفسه بذلك.

قال الرضا عليه السلام: فليس لك أن تسمّيه بما لم يسمّ به نفسه.

قال: قد وصف نفسه بأنّه مريد.

قال الرضا عليه السلام: ليس صفته نفسه أنّه مريد إخباراً عن أنّه إرادة، ولا إخباراً عن أنّ الإرادة اسم من أسمائه.

قال سليمان: لأنّ إرادته علمه.

قال الرضا عليه السلام: يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده؟

قال سليمان: أجل.

قال عليه السلام: فإذا لم يرده لم يعلمه؟

قال سليمان: أجل.

قال عليه السلام: من أين قلت ذاك؟ وما الدليل على أنّ إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريده أبداً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[1] فهو يعلم كيف يذهب به، وهو لا يذهب به أبداً.

قال سليمان: لأنّه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً!

قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال عزّ وجلّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2]؟

قال سليمان: إنّما عنى بذلك أنّه قادر عليه.

قال عليه السلام: أفيعد ما لا يفي به؟ فكيف قال عزّ وجلّ: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[3]؟

وقال عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[4] وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أنّ إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبداً؟ وأنّ إنساناً يموت اليوم ولا يريد أن يموت اليوم؟

قال سليمان: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فيعلم أنّه يكون ما يريد أن يكون، أو يعلم أنّه يكون ما لا يريد أن يكون؟

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

قال: يعلم أنهما يكونان جميعاً.

قال الرضا ﷺ: إذاً يعلم أنّ إنساناً حيّ ميّت قائم قاعد أعمى بصير في حال واحدة، وهذا هو المحال.

قال: جعلت فداك فإنّه يعلم أنه يكون أحدهما دون الآخر.

قال ﷺ: لا بأس، فأيّهما يكون؟ الذي أراد أن يكون؟ أو الذي لم يرد أن يكون؟

قال سليمان: الذي أراد أن يكون.

فضحك الرضا ﷺ والمأمون وأصحاب المقالات.

قال الرضا ﷺ: غلطت وتركت قولك: إنّه يعلم أنّ إنساناً يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم، وأنّه يخلق خلقاً وهو لا يريد أن يخلقهم، فإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنّما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون.

قال سليمان: فإنّما قولي: إنّ الإرادة ليست هو ولا غيره.

قال الرضا ﷺ: يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره، وإذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو.

قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟

قال ﷺ: نعم.

قال سليمان: فإنّ ذلك إثبات للشيء.

قال الرضا ﷺ: أحلت، لأنّ الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن،

ويحسن الخياطة وإن لم يخط، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً.

ثمّ قال له: يا سليمان هل يعلم أنّه واحد لا شيء معه؟

قال: نعم.

قال: أفيكون ذلك إثباتاً للشيء؟

قال سليمان: ليس يعلم أنّه واحد لا شيء معه.

قال الرضا عليه السلام: أفتعلم أنت ذاك؟

قال: نعم.

قال: فأنت يا سليمان أعلم منه إذاً.

قال سليمان: المسألة محال.

قال: محال عندك أنّه واحد لا شيء معه، وأنّه سميع بصير حكيم عليم قادر؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: فكيف أخبر الله عزّ وجلّ أنّه واحد حيّ سميع بصير عليم خبير، وهو لا يعلم ذلك؟ وهذا ردّ ما قال وتكذيبه تعالى الله عن ذلك.

ثم قال الرضا عليه السلام: فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو؟ وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنّما هو متحيّر، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: فإنّ الإرادة: القدرة.

قال الرضا عليه السلام: وهو عزّ وجلّ يقدر على ما لا يريده أبداً ولا بدّ من

ذلك، لأنّه قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته، فانقطع سليمان.

قال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أعلم هاشميّ، ثم تفرّق القوم.

مع السمرقندي[1]

إنّه انتدب للرضا عليه السلام قوم يناظرونه في الإمامة عند المأمون فأذن لهم، فاختاروا يحيى بن الضحّاك السمرقندي. فقال: سل يا يحيى. قال يحيى: بل سل أنت يابن رسول الله لتشرّفني بذلك. فقال عليه السلام:

يا يحيى ما تقول في رجل ادّعى الصدق لنفسه وكذّب الصادقين؟ أيكون صادقاً محقّاً في دينه أم كاذباً؟ فلم يحر جواباً ساعة.

فقال المأمون: أجبه يا يحيى.

فقال: قطعني يا أمير المؤمنين.

فالتفت إلى الرضا عليه السلام فقال: ما هذه المسألة التي أقرّ يحيى بالانقطاع فيها؟

فقال عليه السلام: إن زعم يحيى أنّه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه فقال على منبر الرسول: «ولّيتكم ولست بخيركم» والأمير خير من الرعيّة، وإن زعم يحيى أنّه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤/٣٥١: روى ابن جرير بن رستم الطبري، عن أحمد الطوسي، عن أشياخه في حديث: ...

أقرّ على نفسه على منبر الرسول صلى الله عليه وآله: «إنّ لي شيطاناً يعتريني» والإمام لا يكون فيه شيطان، وإن زعم يحيى أنّه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ عليه صاحبه فقال: كانت إمامة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فصاح المأمون عليهم فتفرّقوا.

ثمّ التفت إلى بني هاشم فقال لهم: ألم أقل لكم أن لا تفاتحوه، ولا تجمّعوا عليه، فإنّ هؤلاء علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله.

مع ابن قرّة[1]

وفي كتاب الصفواني: أنّه قال الرضا عليه السلام لابن قرّة النصراني:

ما تقول في المسيح؟

قال: يا سيّدي إنّه من الله.

فقال: ما تريد بقولك: «من»؟ و«من» على أربعة أوجه لا خامس لها.

أتريد بقولك: «من» كالبعض من الكلّ فيكون مبعّضاً؟

أو كالخلّ من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة؟

أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة؟

أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق؟ أو عندك وجه آخر فتعرّفناه؟ فانقطع.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤/٣٥١ و٣٥٢: ...

حول الإمامة[١]

عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له: يابن رسول الله بأيّ شيء تصحّ الإمامة لمدّعيها؟ قال:

بالنصّ والدليل.

قال له: فدلالة الإمام فيما هي؟

قال: في العلم واستجابة الدعوة.

قال: فما وجه إخباركم بما يكون؟

قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟

قال عليه السلام له: أما بلغك قول الرسول صلى الله عليه وآله: «اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله»؟

قال: بلى.

قال: وما من مؤمن إلاّ وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للأئمّة منّا ما فرّقه في جميع المؤمنين، وقال عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢، ب٤٦، ح١: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاري، ...

(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

فأوّل المتوسّمين رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، ثم الحسن والحسين والأئمّة من وُلد الحسين عليهم السلام إلى يوم القيامة.

قال: فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن زدنا ممّا جعل الله لكم أهل البيت.

فقال الرضا عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ قد أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممّن مضى إلاّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عزّ وجلّ.

قال له المأمون: يا أبا الحسن بلغني أنَّ قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحدّ.

فقال الرضا عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا ترفعوني فوق حقّي فإنّ الله تبارك وتعالى اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبيّاً».

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝٨٠﴾[1].

قال عليّ عليه السلام: «يهلك فيَّ إثنان ولا ذنب لي: محبّ مفرط، ومبغض مفرّط».

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠.

وأنا أبرأ إلى الله عزّ وجلّ ممّن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدّنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[2].

وقال عزّ وجلّ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾[3] ومعناه أنّهما كانا يتغوّطان، فمن ادّعى للأنبياء ربوبيّة أو ادّعى للأئمّة ربوبيّة أو نبوّة أو لغير الأئمّة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في الرجعة؟

فقال الرضا عليه السلام: إنّها لحقّ قد كانت في الأمم السالفة ونطق به [بها] القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون في هذه الأُمّة كلّ ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة».

قال صلى الله عليه وآله: «إذا خرج المهديّ من ولدي نزل عيسى ابن مريم عليه السلام فصلّى خلفه».

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل: يا رسول الله ثمّ يكون ماذا؟ قال: ثم يرجع الحقّ إلى أهله».

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في القائلين بالتناسخ؟

فقال الرضا عليه السلام: من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم مكذب بالجنّة والنار.

قال المأمون: ما تقول في المسوخ؟

قال الرضا عليه السلام: أولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم فعاشوا ثلاثة أيّام ثمّ ماتوا ولم يتناسلوا فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك ممّا وقع عليه اسم المسوخيّة فهي مثلها لا يحلّ أكلها والانتفاع بها.

قال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، فوالله ما يوجد العلم الصحيح إلاّ عند أهل هذا البيت، وإليك انتهت علوم آبائك، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً.

قال الحسن بن جهم: فلمّا قام الرضا عليه السلام تبعته فانصرف إلى منزله فدخلت عليه وقلت له: يابن رسول الله الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي المأمون ما حمله على ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك.

فقال عليه السلام: يابن الجهم لا يغرّنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع منّي فإنّه سيقتلني بالسمّ وهو ظالم لي، أعرف ذلك بعهد معهود إليَّ من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاكتم هذا ما دمت حيّاً.

قال الحسن بن الجهم: فما حدَّثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى الرضا عليه السلام بطوس مقتولاً بالسّم، ودُفِن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبّة الّتي فيها قبر هارون إلى جانبه.

مع القتلة وذراريهم(١)

عن عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام:

هو كذلك.

فقلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(٢) ما معناه؟

فقال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

قال: فقلت له: بأيّ شيء يبدأ القائم فيهم إذا قام؟

قال: يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم لأنهم سرّاق بيت الله عزّ وجلّ.

الحوار الحرّ(٣)

روي عن محمد بن الفضل الهاشمي قال: لمّا توفي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أتيت المدينة فدخلت على الرضا عليه السلام فسلّمت عليه بالأمر

---

(١) علل الشرائع ١/٢٢٩، ب١٦٤، ح١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٧٣، ب٢٨، ح٥: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، ...

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٣) الخرائج والجرائح ١/٣٤١ ـ ٣٥١، ب٩، ح٦ و٧: ...

وأوصلت إليه ما كان معي، وقلت: إنّي صائر إلى البصرة، وعرفت كثرة خلاف الناس وقد نعي إليهم موسى عليه السلام وما أشكّ أنّهم سيسألوني عن براهين الإمام، فلو أريتني شيئاً من ذلك. فقال الرضا عليه السلام:

لم يخف عليّ هذا فأبلغ أولياءنا بالبصرة وغيرها أنّي قادم عليهم ولا قوّة إلاّ بالله ثمّ أخرج إليّ جميع ما كان للنبيّ صلى الله عليه وآله عند الأئمّة من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك.

فقلت: ومتى تقدم عليهم؟

قال: بعد ثلاثة أيّام من وصولك ودخولك البصرة، فلمّا قدمتها سألوني عن الحال فقلت لهم: إنّي أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيوم واحد فقال: إنّي ميّت لا محالة فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمنّ وتوجّه إلى المدينة بودائعي هذه، وأوصلها إلى ابني عليّ بن موسى فهو وصيّي وصاحب الأمر بعدي.

ففعلت ما أمرني به وأوصلت الودائع إليه وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيّام من يومي هذا فاسألوه عمّا شئتم.

فابتدر للكلام عمرو بن هذّاب من القوم وكان ناصبيّاً ينحو نحو التزيّد والاعتزال فقال: يا محمّد إنّ الحسن بن محمد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وزهده وعلمه وسنّه، وليس هو كشابّ مثل علي بن موسى ولعلّه لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك.

فقال الحسن بن محمد ـ وكان حاضراً في المجلس ـ: لا تقل يا عمرو ذلك فإنّ عليّاً على ما وصف من الفضل، وهذا محمّد بن الفضل

يقول: إنّه يقدم إلى ثلاثة أيّام فكفاك به دليلاً، وتفرقوا.

فلمّا كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضا عليه السلام قد وافى فقصد منزل الحسن بن محمد وأخلى له داره، وقام بين يديه، يتصرّف بين أمره ونهيه.

فقال: يا [حسن بن] محمد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا وأحضر جاثليق النصارى ورأس الجالوت ومر القوم أن يسألوا عمّا بدا لهم فجمعهم كلّهم والزيدية والمعتزلة وهم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمد، فلمّا تكاملوا ثنّى للرضا عليه السلام وسادة فجلس عليها ثمّ قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرون لِمَ بدأتكم بالسلام؟

فقالوا: لا.

قال: لتطمئنّ أنفسكم.

قالوا: ومَن أنت يرحمك الله؟

قال: أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن رسول الله صلى الله عليه وآله... وقد جمعتكم لتسألوني عمّا شئتم من آثار النبوّة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلاّ عندنا أهل البيت فهلمّوا مسائلكم.

فابتدأ عمرو بن هذّاب فقال: إنّ محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب.

فقال الرضا عليه السلام: وما تلك؟

قال: أخبرنا عنك أنّك تعرف كلّ ما أنزله الله وأنّك تعرف كلّ لسان ولغة.

فقال الرضا عليه السلام: صدق محمد بن الفضل فأنا أخبرته بذلك فهلمّوا فاسألوا.

قال: فإنّا نختبرك قبل كلّ شيء بالألسن واللغات وهذا رومي وهذا هندي و[هذا] فارسي و[هذا] تركي فأحضرناهم.

فقال عليه السلام: فليتكلّموا بما أحبّوا أجب كلّ واحد منهم بلسانه إن شاء الله.

فسأل كلّ واحد منهم مسألة بلسانه ولغته، فأجابهم عمّا سألوا بألسنتهم ولغاتهم فتحيّر الناس وتعجّبوا وأقرّوا جميعاً بأنّه أفصح منهم بلغاتهم.

ثمّ إنّ الرضا عليه السلام التفت إلى الجاثليق فقال: هل دلّ الإنجيل على نبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: لو دلّ الإنجيل على ذلك ما جحدناه.

فقال عليه السلام: أخبرني عن السكتة التي لكم في السفر الثالث.

فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى لا يجوز لنا أن نظهره.

قال الرضا عليه السلام: فإن قرّرتك أنّه اسم محمد وذكره وأقرّ عيسى به وأنّه بشّر بني إسرائيل بمحمد أتقرّ به ولا تنكره؟

قال الجاثليق: إن فعلت أقررت فإنّي لا أردّ الإنجيل ولا أجحده.

قال الرضا عليه السلام: فخذ على السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد وبشارة عيسى بمحمد.

قال الجاثليق: هات!

فأقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر ـ الثالث من الإنجيل ـ حتّى بلغ ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: يا جاثليق من هذا النبيّ الموصوف؟

قال الجاثليق: صفه.

قال: لا أصفه إلاّ بما وصفه الله، هو صاحب الناقة والعصا والكسا النبيّ الأُمّي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل، والصراط الأقوم.

سألتك يا جاثليق: بحقّ عيسى روح الله وكلمته، هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبيّ؟

فأطرق الجاثليق مليّاً وعلم أنّه إن جحد الإنجيل كفر، فقال: نعم هذه الصفة في الإنجيل وقد ذكر عيسى هذا النبيّ، ولم يصحّ عند النصارى أنّه صاحبكم.

فقال الرضا عليه السلام: أمّا إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فخذ علي في السفر الثاني فإنّي أوجدك ذكره وذكر وصيّه وذكر ابنته فاطمة، وذكر الحسن والحسين.

فلمّا سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أنّ الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل.

فقالا: والله قد أتى بما لا يمكننا ردّه ولا دفعه إلاّ بجحود التوراة والإنجيل والزبور وقد بشّر به موسى وعيسى جميعاً ولكن لم يتقرّر عندنا بالصحّة أنّه محمّد هذا، فأمّا اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقرّ لكم بنبوّته، ونحن شاكّون أنّه محمّدكم أو غيره.

فقال الرضا عليه السلام: احتجزتم بالشكّ فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبيّاً اسمه محمّد صلى الله عليه وآله؟ أوتجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمّدنا؟

فأحجموا عن جوابه، وقالوا: لا يجوز لنا أن نقرّ لكم بأنّ محمداً هو محمّدكم لأنّا إن أقررنا لك بمحمد ووصيّه وابنته وابنيه على ما ذكرت أدخلتمونا في الإسلام كرهاً.

فقال الرضا عليه السلام: أنت يا جاثليق آمن في ذمّة الله وذمّة رسوله أنّه لا يبدؤك منّا شيء تكره ممّا تخافه وتحذره.

قال: أمّا إذا قد آمنتني فإنّ هذا النبيّ الذي اسمه محمد وهذا الوصي الذي اسمه عليّ وهذه البنت التي اسمها فاطمة، وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور.

قال الرضا عليه السلام: فهذا الذي ذكرته في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبي وهذا الوصي وهذه البنت وهذين السبطين صدق وعدل أم كذب وزور؟

قال: بل صدق وعدل وما قال الله إلاّ الحقّ.

فلمّا أخذ الرضا عليه السلام إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت: فاستمع الآن يا رأس الجالوت السفر الفلاني من زبور داود.

قال: هات بارك الله عليك وعلى من ولدك.

فتلا الرضا عليه السلام السفر الأوّل من الزبور حتّى انتهى إلى ذكر محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

فقال: سألتك يا رأس الجالوت بحقّ الله أهذا في زبور داود؟ ولك من الأمان والذمّة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق.

فقال رأس الجالوت: نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم.

قال الرضا عليه السلام: فبحقّ العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران عليه السلام في التوراة هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل؟

قال: نعم، ومن جحد هذا فهو كافر بربّه وأنبيائه.

قال له الرضا عليه السلام: فخذ الآن عليّ سفر كذا من التوراة فأقبل الرضا عليه السلام يتلو التوراة وأقبل رأس الجالوت يتعجّب من تلاوته وبيانه، وفصاحته ولسانه حتّى إذا بلغ ذكر محمد.

قال رأس الجالوت: نعم هذا أحماد وبنت أحماد وأليا وشبّر وشبير وتفسيره بالعربيّة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

فتلا الرضا عليه السلام السفر إلى تمامه، فقال رأس الجالوت ـ لمّا فرغ من تلاوته ـ: والله يابن محمد لولا الرئاسة التي قد حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحماد واتبعت أمرك فوالله الذي أنزل التوراة على موسى والزبور على داود والإنجيل على عيسى ما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك، ولا رأيت أحداً أحسن بياناً وتفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك.

فلم يزل الرضا عليه السلام معهم في ذلك إلى وقت الزوال فلمّا كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك، فأتوه بجارية روميّة فكلّمها بالروميّة والجاثليق يسمع، وكان فهماً بالروميّة ـ فقال الرضا عليه السلام بالروميّة ـ لها: أيّما أحبّ إليك محمد أم عيسى؟

فقالت: كان فيما مضى عيسى أحبّ إليّ حين لم أكن عرفت محمّداً فأمّا بعد أن عرفت محمّداً، فمحمّد الآن أحبّ إليّ من عيسى ومن كل نبيّ.

فقال لها الجاثليق: فإذا كنت دخلت في دين محمد فتبغضين عيسى؟

قالت: معاذ الله بل أحبّ عيسى وأؤمن به ولكن محمّداً أحبّ إليّ.

فقال الرضا عليه السلام للجاثليق: فسّر للجماعة ما تكلّمت به الجارية وما قلت أنت لها وما أجابتك به، ففسّر لهم الجاثليق ذلك كلّه.

ثمّ قال الجاثليق: يابن محمد ههنا رجل سندي وهو نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية.

فقال له: أحضرنيه، فأحضره فتكلّم معه بالسندية ثمّ أقبل يحاجّه وينقله من شيء إلى شيء ـ بالسنديّة ـ في النصرانيّة ثمّ كلّمه في عيسى ومريم فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، ثمّ رفع منطقة كانت عليه فظهر من تحتها زنّار[1] في وسطه.

فقال: إقطعه أنت بيدك يابن رسول الله، فدعا الرضا عليه السلام بسكّين

---

(١) الزنّار: ما على وسط المجوس والنصارى شبيه الحزام.

فقطعه، ثمّ قال لمحمد بن الفضل الهاشمي: خذ السندي إلى الحمام وطهّره واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة.

قال محمد بن الفضل: فشهد له الجماعة بالإمامة، وبات عندنا تلك الليلة فلمّا أصبح ودّع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى...

وكان فيما أوصاني به الرضا عليه السلام في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي: صر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك وأعلمهم أنّي قادم عليهم وأمرني أن أنزل في دار حفص بن عمير اليشكري فصرت إلى الكوفة فأعلمت الشيعة أنّ الرضا عليه السلام قادم عليهم فأنا يوماً عند نصر بن مزاحم إذ مرّ بي سلاّم خادم الرضا عليه السلام فعلمت أنّ الرضا عليه السلام قد قدم فبادرت إلى دار حفص بن عمير فإذا هو في الدار فسلّمت عليه ثم قال لي: احتشد [لي] في طعام تصلحه للشيعة.

فقلت: قد احتشدت وفرغت ممّا يحتاج إليه.

قال: أن يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم فيحاجّ أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل القرآن بقرآنهم، وأن يكون عالماً بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد فيحاجّ كلّ قوم بلغتهم، ثمّ يكون مع هذه الخصال تقيّاً نقيّاً من كلّ دنس طاهراً من كلّ عيب، عادلاً منصفاً حكيماً رؤوفاً رحيماً حليماً غفوراً عطوفاً صدوقاً بارّاً مشفقاً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً.

فقام إليه نصر بن مزاحم فقال: يابن رسول الله ما تقول في جعفر بن محمد؟

فقال: ما أقول في إمام شهدت أُمّة محمّد قاطبة بأنّه كان أعلم أهل زمانه.

قال: فما تقول في موسى بن جعفر؟

قال: كان مثله.

قال: فإنّ الناس قد تحيّروا في أمره.

قال: إنّ موسى بن جعفر عمّر برهة من دهره فكان يكلّم الأنباط بلسانهم، ويكلّم أهل خراسان بالدريّة وأهل الروم بالروميّة، ويكلّم العجم بألسنتهم، وكان يرد عليه من الآفاق علماء اليهود والنصارى فيحاجّهم بكتبهم وألسنتهم.

فلمّا نفدت مدّته، وكان وقت وفاته أتاني مولى برسالته يقول: يا بنيّ إنّ الأجل قد نفد والمدّة قد انقضت، وأنت وصيّ أبيك فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان وقت وفاته دعا عليّاً وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء.

فقال: الحمد لله على توفيقك.

فجمعنا الشيعة، فلمّا أكلوا قال: يا محمد أُنظر من بالكوفة من المتكلّمين والعلماء فأحضرهم فأحضرناهم.

فقال لهم الرضا عليه السلام: إنّي أُريد أن أجعل لكم حظّاً من نفسي كما جعلت لأهل البصرة، وإنّ الله قد أعلمني كلّ كتاب أنزله، ثمّ أقبل على جاثليق، وكان معروفاً بالجدل والعلم والإنجيل.

فقال: يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه، إذا كان بالمغرب فأراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من الخمسة أن تنطوي له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب في لحظة؟

فقال الجاثليق: لا علم لي بها وأمّا الأسماء الخمسة فقد كانت معه [بلا شكّ و] يسأل الله بها أو بواحد منها فيعطيه الله جميع ما يسأله.

قال: الله أكبر إذ لم تنكر الأسماء فأمّا الصحيفة فلا يضرّ أقررت بها أم أنكرتها؟ إشهدوا على قوله.

ثمّ قال: يا معاشر الناس أليس أنصف الناس من حاجّ خصمه بملّته وبكتابه وبنبيّه وشريعته؟

قالوا: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فاعلموا أنّه ليس بإمام بعد محمد إلاّ من قام بما قام به محمد حين يفضي الأمر إليه، ولا تصلح الإمامة إلاّ لمن حاجّ الأُمم بالبراهين للإمامة.

فقال رأس الجالوت: وما هذا الدليل على الإمام؟

ثمّ قال: يا علي أُدن منّي [فدنا منه] فغطّى رسول الله صلى الله عليه وآله رأس عليّ عليه السلام بملاءته ثمّ قال له: أخرج لسانك، فأخرجه فختمه بخاتمه، ثمّ قال: يا عليّ اجعل لساني في فيك فمصّه وابلع كلّ ما تجد في فيك، ففعل عليّ ذلك.

فقال له: إنّ الله قد فهّمك ما فهّمني وبصّرك ما بصّرني، وأعطاك من العلم ما أعطاني، إلاّ النبوّة، فإنّه لا نبيّ بعدي ثمّ كذلك إمام بعد إمام، فلمّا مضى موسى علمت كلّ لسان وكلّ كتاب.

محنة البرامكة[1]

عن محمد بن الفضيل قال: لمّا كان في السنة التي بطش هارون بآل برمك بدأ بجعفر بن يحيى، وحبس يحيى بن خالد، ونزل بالبرامكة ما

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٢٥، ب٥٠، ح١. وكشف الغمّة ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨: حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن علي بن الحكم، ...

نزل، كان أبو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو، ثمّ طأطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال:

إنّي كنت أدعو الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبي عليه السلام فاستجاب الله لي اليوم فيهم، فلمّا انصرف لم يلبث إلاّ يسيراً حتى بطش بجعفر ويحيى وتغيّرت أحوالهم.

مع الواقفة[1]

عن إسماعيل بن سهل قال: حدثني بعض أصحابنا وسألني أن أكتم اسمه قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه عليّ بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكاري فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال:

مضى.

قال: مضى موتاً؟

قال: نعم.

قال: فقال: إلى من عهد؟

قال: إليّ.

قال: فأنت إمام مفترض طاعته من الله؟

قال: نعم.

قال ابن السراج وابن المكاري: قد والله أمكنك من نفسه.

---

(١) رجال الكشي ٢/٧٦٣ ـ ٧٦٤، ح٨٨٣: حدثني محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن أحمد بن سليمان، عن منصور بن العباس البغدادي، ...

قال عليه السلام : ويلك وبما أمكنت أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون أنا إمام مفترض طاعتي، والله ما ذاك عليّ، وإنّما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم وتشتّت أمركم لئلا يصير سرّكم في يد عدوّكم.

قال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلّم به.

قال: بلى والله لقد تكلّم به خير آبائي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً وقال لهم: إنّي رسول الله إليكم، فكان أشدّهم تكذيباً له وتأليباً عليه عمّه أبو لهب، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إن خدشني خدش فلست بنبيّ، فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوّة.

وأنا أقول: إن خدشني هارون خدشاً فلست بإمام، فهذا أوّل ما أُبدع لكم من آية الإمامة.

قال له علي: إنّا روينا عن آبائك عليهم السلام أنّ الإمام لا يلي أمره إلاّ إمام مثله.

فقال له أبو الحسن عليه السلام : فأخبرني عن الحسين بن عليّ عليه السلام كان إماماً أو غير إمام؟

قال: كان إماماً.

قال: فمن ولي أمره؟

قال: علي بن الحسين.

قال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام ؟

قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيدالله بن زياد.

قال: خرج وهم لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن هذا أمكن عليّ بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثمّ ينصرف وليس في حبس ولا في أسار.

قال له علي: إنّا روينا أنّ الإمام لا يمضي حتّى يرى عقبه.

قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟

قال: لا.

قال: بلى والله لقد رويتم فيه إلاّ القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل؟

قال له علي: بلى والله إنّ هذا لفي الحديث.

قال له أبو الحسن عليه السلام: ويلك كيف اجترأت عليّ بشيء تدع بعضه، ثمّ قال: يا شيخ اتّق الله ولا تكن من الصادّين عن دين الله تعالى.

طب

علاج اليرقان[١]

حماد بن مهران البلخي قال: كنّا نختلف إلى الرضا عليه السلام بخراسان فشكا إليه يوماً من الأيام شابّ منّا اليرقان، فقال:

خذ (خيار بادرنج) فقشّره ثمّ اطبخ قشوره بالماء، ثمّ اشربه ثلاثة أيام على الريق، كلّ يوم مقدار رطل، فأخبرنا الشابّ بعد ذلك أنّه عالج به صاحبه مرتين فبرأ بإذن الله تعالى.

الوقاية والاحتماء[٢]

ليس الحمية من الشيء تركه، إنّما الحمية من الشيء الإقلال منه.

القصد في الأكل[٣]

لو أنّ الناس قصروا في الطعام لاستقامت أبدانهم.

---

(١) طب الأئمة ٧٢: ...

(٢) معاني الأخبار ٢٣٨، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٣٠٩، ب٢٨، ح٧٢، ومكارم الأخلاق ٣٦٢: أبي قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن أحمد، عن إسماعيل، عن الخراساني ـ يعني الرضا عليه السلام ـ قال: ...

(٣) مكارم الأخلاق ٣٦٢: عن الرضا عليه السلام قال: ...

لدفع المغص[1]

عن محمد بن إبراهيم الجعفي، قال: شكا رجل إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مغصاً كاد يقتله وسأله أن يدعو الله عزّ وجلّ له، فقد أعياه كثرة ما يتخذ له من الأدوية، وليس ينفعه ذلك بل يزداد عليه شدّة. قال: فتبسم عليه السلام وقال:

ويحك، إنّ دعاءنا من الله بمكان، وإنّي أسأل الله أن يخفف عنك بحوله وقوّته، فإذا اشتدّ بك الأمر والتويت منه فخذ جوزة واطرحها على النار حتّى تعلم أنّها قد اشتوى ما في جوفها وغيرت النار قشرها، كلها فإنّها تسكن من ساعتها.

قال: فوالله ما فعلت ذلك إلاّ مرّة واحدة، فسكن عنّي المغص بإذن الله عزّ وجلّ.

الهندباء شفاء[2]

الهندباء شفاء من ألف داء، ما من داء في جوف ابن آدم إلاّ قمعه الهندباء.

قال: ودعا به يوماً لبعض الحشم وكان تأخذه الحمّى والصداع فأمر أن يدقّ وصيّره على قرطاس وصبّ عليه دهن البنفسج ووضعه على جبينه ثمّ قال:

أما إنّه يذهب بالحمّى وينفع من الصّداع ويذهب به.

---

(١) طب الأئمة ١٠١: أيوب بن عمر قال: حدّثنا محمد بن عيسى، عن كامل: ...

(٢) فروع الكافي ٤/٣٦٣، ح٩: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

الرسالة الذهبية(١)

حدّثنا الحسن بن محمد بن جمهور، قال: حدّثني أبي وكان عالماً بأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام خاصّة به، ملازماً لخدمته، وكان معه حين حمل من المدينة إلى أن سار إلى خراسان واستشهد عليه الصلاة والسلام بطوس وهو ابن تسع وأربعين سنة. قال: وكان المأمون بنيسابور، وفي مجلسه سيّدي أبو الحسن الرضا عليه السلام وجماعة من المتطببين، والفلاسفة، مثل: يوحنّا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وصالح بن سلهمة الهندي، وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث والنظر، فجرى ذكر الطبّ وما فيه صلاح الأجسام وقوامها. فأغرق المأمون ومن بحضرته في الكلام وتغلغلوا في علم ذلك وكيف ركّب الله تعالى هذا الجسد، وجميع ما فيه من هذه الأشياء المتضادة من الطبائع الأربع، ومضار الأغذية ومنافعها، وما يلحق الأجساد من مضارها من العلل. قال: وأبو الحسن عليه السلام ساكت لا يتكلم في شيء من ذلك فقال له المأمون: ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه هذا اليوم، والذي لا بدّ منه من معرفة هذه الأشياء، والأغذية، النافع منها والضارّ، وتدبير الجسد؟ فقال: أبو الحسن عليه السلام: عندي من ذلك ما جرّبته وعرفت صحته بالاختبار ومرور الأيام، مع ما وقفني عليه من مضى من السلف، ممّا لا يسع الإنسان جهله، ولا يعذر في تركه، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج إلى معرفته. قال: وعاجل المأمون الخروج إلى بلخ، وتخلّف عنه أبو الحسن عليه السلام وكتب المأمون إليه كتاباً يتنجّزه ما كان ذكره

---

(١) بحار الأنوار ٦٢/٣٠٧ ـ ٣٢٨ عن طب الرضا عليه السلام: هارون بن موسى التلعكبريّ ـ رضي الله عنه ـ حدّثنا محمّد بن هشام بن سهل ـ رحمه الله ـ قال: ...

مما يحتاج إلى معرفته من جهته على ما سمعه منه وجربه من الأطعمة والأشربة وأخذ الأدوية والفصد والحجامة والسواك والحمام والنورة والتدبير في ذلك. فكتب الرضا عليه السلام إليه كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم. اعتصمت بالله، أمّا بعد... اعلم أن الله عزّ وجلّ لم يبتل الجسد بداء حتّى جعل له دواء يعالج به، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت، وذلك أنّ الأجسام الإنسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو القلب، والعمّال العروق والأوصال والدماغ، وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد، والأعوان يداه ورجلاه وشفتاه وعيناه ولسانه وأذناه وخزانته معدته وبطنه، وحجابه صدره.

فاليدان عونان يقرّبان ويبعدان ويعملان على ما يوحي إليهما الملك والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء.

والعينان تدلاّنه على ما يغيب عنه، لأنّ الملك من وراء الحجاب لا يوصل إليه شيء إلاّ بهما، وهما سراجان أيضاً، وحصن الجسد وحرزه الأذنان لا يدخلان على الملك إلاّ ما يوافقه، لأنهما لا يقدران أن يدخلا شيئاً حتّى يوحي الملك إليهما فإذا أوحى الملك إليهما أطرق الملك منصتاً لهما حتّى يسمع منهما.

ثمّ يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة، منها ريح الفؤاد وبخار المعدة، ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوّة إلاّ باللسان وليس يستغني بعضها عن بعض.

والكلام لا يحسن إلاّ بترجيعه في الأنف، لأنّ الأنف يزين الكلام

كما يزين النفخ في المزمار وكذلك المنخران، وهما ثقبتا الأنف، يدخلان على الملك مما يحب من الرياح الطيبة فإذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح.

وللملك مع هذا ثواب وعقاب، فعذابه أشدّ من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا، وثوابه أفضل من ثوابهم!

فأمّا عذابه فالحزن، وأما ثوابه فالفرح، وأصل الحزن في الطحال وأصل الفرح في الثرب والكليتين، ومنهما عرقان موصلان إلى الوجه.

فمن هناك يظهر الفرح والحزن فترى علامتهما في الوجه، وهذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك ومن الملك إلى العمال، ومصداق ذلك أنّك إذا تناولت الدواء أدّته العروق إلى موضع الداء بإعانتها.

«من آداب الطعام»

واعلم أنّ الجسد بمنزلة الأرض الطيبة، متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق، ولا ينقص منه فتعطش، دامت عمارتها وكثر ريعها وزكا زرعها، وإن تغوفل عنها فسدت، ولم ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة.

وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ويصِحُّ وتزكو العافية فيه فانظر ما يوافقك ويوافق معدتك، ويقوي عله بدنك ويستمرئه من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاءك.

واعلم أنّ كلّ واحدة من هذه الطبائع تحت ما يشاكلها فاغتذ ما

يشاكلها جسدك، ومن أخذ من الطعام زيادة لم ينفعه وضره ومن أخذ بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في غذائه نفعه.

وكذلك الماء فسبيله أن تأخذ من الطعام كفايتك في إبانه [أيامه ـ خ]وارفع يديك منه ولك إليه بعض القرم(١) وعندك إليه ميل، فإنه أصلح لمعدتك ولبدنك وأزكى لعقلك وأخف لجسمك.

كُل البارد في الصيف والحار في الشتاء، والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك، وابدأ في أول الطعام بأخف الأغذية التي يغتذي بها بدنك بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك، وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كلّ يوم عندما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة، أو ثلاث أكلات في يومين تتغدى باكراً في أول يوم ثمّ تتعشى.

فإذا كان في اليوم الثاني فعند مضيّ ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتج إلى العشاء، وكذا أمر جَدّي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام في كلّ يوم وجبة(٢) وفي غده وجبتين وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص.

وارفع يديك من الطعام وأنت تشتهيه، وليكن شرابك على أثر طعامك من الشراب الصافي العتيق ممّا يحلّ شربه، والذي أنا واصفه فيما بعد.

ونذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كلّ فصل على حدة، وما يستعمل من الأطعمة والأشربة

---

(١) القرم: بالتحريك شهوة الطعام.

(٢) الوجبة ـ بالفتح ـ: الأكلة الواحدة في اليوم.

وما يجتنب منه، وكيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء ونعود إلى قول الأئمة عليهم السلام في صفة شراب يحلّ شربه ويستعمل بعد الطعام.

«فصول السنة»

أمّا فصل الربيع فإنّه روح الأزمان وأوله «آذار» وعدد أيّامه ثلاثون يوماً، وفيه يطيب الليل والنهار، وتلين الأرض ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدم، ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض النيمبرشت، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء، ويتقى فيه أكل البصل والثوم والحامض، ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان ثلاثون يوماً، فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل، ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية، ويستعمل فيه من المآكل المشوية، وما يعمل بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام، ولا يشرب الماء على الريق، ويشم الرياحين والطيب.

أيار أحد [واحد] وثلاثون يوماً، [و] تصفو فيه الرياح، وهو آخر فصل الربيع، وقد نهي فيه عن أكل الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحم البقر واللبن، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء.

حزيران ثلاثون يوماً، يذهب فيه سلطان البلغم والدم، ويقبل زمان المرة الصفراوية، ونهي فيه عن التعب وأكل اللحم داسماً والإكثار منه، وشم المسك والعنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء، وأكل الخضر كالخيار والقثاء، والشيرخشت، والفاكهة الرطبة

واستعمال المحمضات ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع[١] ومن الطيور الدجاج والطيهوج والدراج والألبان والسمك الطري.

تموز أحد [واحد] وثلاثون يوماً، فيه شدّة الحرارة وتغور المياه، ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، ويؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة، ويكسر فيه مراج الشراب، وتؤكل فيه الأغذية السريعة الهضم، كما ذكر في حزيران ويستعمل فيه من النور والرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة.

آب أحد [واحد] وثلاثون يوماً فيه تشتد السموم، ويهيج الزكام بالليل، وتهب الشمال، ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب، وينفع فيه شرب اللبن الرائب، ويجتنب في الجماع والمسهل، ويقل من الرياضة، ويشم من الرياحين الباردة.

أيلول ثلاثون يوماً، فيه يطيب الهواء، ويقوى سلطان المرة السوداء، ويصلح شرب المسهل، وينفع فيه أكل الحلاوات وأصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولي[٢] من الضأن، ويجتنب فيه لحم البقر، والإكثار من الشواء، ودخول الحمام، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثاء.

تشرين الأول أحد [واحد] وثلاثون يوماً، فيه تهب الرياح المختلفة، ويتنفس فيه ريح الصبا، ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه أكل اللحم السمين والرمان المز والفاكهة بعد الطعام،

---

(١) الجذع من البهائم: صغيرها.

(٢) أي: ما أتى عليه حول.

ويستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل، ويقلل فيه من شرب الماء، ويحمد [وتحمد] فيه الرياضة.

تشرين الآخر ثلاثون يوماً، فيه يقطع المطر الوسمي[١] وينهى فيه عن شرب الماء بالليل، ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار، ويجتنب أكل البقول كالكرفس والنعناع والجرجير.

كانون الأول أحد [واحد] وثلاثون يوماً، يقوى [تقوى] فيه العواصف، ويشتد فيه البرد وينفع فيه كل ما ذكرناه في تشرين الآخر، ويحذر فيه من أكل الطعام البارد، ويتقى فيه الحجامة والفصد، ويستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة والفعل.

كانون الآخر أحد [واحد] وثلاثون يوماً، يقوى فيه غلبة البلغم، وينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار على الريق، ويحمد فيه الجماع، وينفع الأحشاء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث، وينفع فيه دخول الحمام أوّل النهار، والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه، ويحذر فيه الحلو وأكل السمك الطوي واللبن.

شباط ثمانية وعشرون يوماً، تختلف فيه الرياح، وتكثر الأمطار، ويظهر فيه العشب، ويجري [وتجري] فيه الماء في العود، وينفع فيه أكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة، ويقلل من أكل الحلاوة، ويحمد [وتحمد] فيه كثرة الجماع، والحركة والرياضة.

---

(١) أي: مطر الربيع الأول، لأنه يسم الأرض بالنبات.

«وصفة طبية»

صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام، وقد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحة.

وصفته: أن يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال، فيغسل وينقع في ماء صاف في غمرة وزيادة عليه أربع أصابع، ويترك في إنائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء وفي الصيف يوماً وليلة، ثمّ يجعل في قدر نظيفة، وليكن الماء ماء السماء، إن قدر عليه وإلاّ فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقاً أبيض خفيفاً وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك دلالة على خفة الماء ويطبخ حتّى ينشف [ينتفخ] الزبيب وينضج، ثمّ يعصر ويصفى ماؤه ويبرد، ثمّ يرد إلى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود، ويغلي بنار لينة غلياناً ليناً رقيقاً حتّى يمضي ثلثاه ويبقى ثلثه.

ثمّ يؤخذ من عسل النحل المصفى رطل، فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى أين كان من القدر، ويغلى حتّى يذهب قدر العسل ويعود إلى حدّه ويؤخذ [وتؤخذ] خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم، ومن القرنفل نصف درهم، ومن الدارچيني نصف درهم، ومن الزعفران درهم، ومن سنبل الطيب نصف درهم، ومن الهندباء مثله، ومن مصطكي نصف درهم، بعد أن يسحق الجميع كلٌ واحدة على حدة، وينخل ويجعل في الخرقة، ويشد بخيط شداً جيداً، وتلقى فيه وتمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها، ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتّى يذهب عنه مقدار العسل، ويرفع القدر ويبرد ويؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذ يستعمل.

ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح.

فإذا أكلت مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك، فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس، والرياح، وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والأحشاء فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف ممّا كان يشرب قبله... فإنّ صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب، وفساده يكون بهما فإن أصلحتهما صلح البدن، وإن أفسدتهما فسد البدن.

«النفس والبدن»

واعلم أنّ قوة النفوس تابعة لأمزجة الأبدان، وأنّ الأمزجة تابعة للهواء، وتتغيّر بحسب تغيّر الهواء في الأمكنة، فإذا برد الهواء مرة وسخن أخرى تغيّرت بسببه أمزجة الأبدان، وأثّر ذلك التغيّر في الصور، فإذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الأبدان، وصلحت تصرّفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات.

لأنّ الله تعالى بنى الأجسام على أربع طبائع، وهي:

المرّتان والدم والبلغم وبالجملة جاران وباردان، قد خولف بينهما فجعل الحارّين ليناً ويابساً وكذلك الباردين رطباً ويابساً، ثمّ فرّق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد [و] على الرأس والصدر والشراسيف وأسفل البطن.

واعلم أنّ الرأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من

الدم، وأنّ الصدر من البلغم والريح والشراسيف من المرّة الصفراء وأن أسفل البطن من المرة السوداء.

«من آداب النوم»

واعلم أنّ النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوّته فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولاً على شقّك الأيمن، ثمّ انقلب على الأيسر وكذلك فقم من مضجعك على شقّك الأيمن كما بدأت به عند نومك.

وعوّد نفسك القعود من الليل ساعتين مثل ما تنام، فإذا بقي من الليل ساعتان فادخل وادخل الخلاء لحاجة الإنسان والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك ولا تطل فيه، فإنّ ذلك يورث داء الفيل.

«السواك وفوائده»

واعلم أنّ أجود ما استكت به ليف الاراك، فإنه يجلو الأسنان ويطيب النكهة، ويشدّ اللثّة ويسننها[١] وهو نافع من الحفر إذا كان باعتدال والإكثار منه يرقّ الأسنان ويزعزعها، ويضعف أصولها، فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأيل محرقاً وكزمازجاً وسعداً وورداً وسنبلَ الطيب وحبّ الاثل أجزاء سواء وملحاً أندرانيّاً ربع جزء فيدقّ الجميع ناعماً ويستنّ به فإنّه يمسك الأسنان ويحفظ أصولها من الآفات العارضة.

ومن أراد أن يبيض أسنانه فليأخذ جزءاً من ملح أندراني ومثله زبد البحر فيسحقهما ناعماً ويستنّ به[٢].

---

(١) أي: يسددها.

(٢) أي: يستاك به.

«مراحل لا بدّ منها»

واعلم أنّ أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها فإنّها أربعة أحوال:

الحالة الأولى: لخمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه وسلطان الدم في جسمه.

ثمّ الحالة الثانية: من خمس وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة وفيها سلطان المرّة الصفراء وقوّة غلبتها على الشخص، وهي أقوى ما يكون ولا يزال كذلك حتّى يستوفي المدة المذكورة، وهي خمس وثلاثون سنة.

ثمّ يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر: ستين سنة فيكون في سلطان المرّة السوداء، وهي سنّ الحكمة والموعظة والمعرفة والدراية، وانتظام الأمور وصحة النظر في العواقب، وصدق الرأي، وثبات الجأش في التصرفات.

ثمّ يدخل في الحالة الرابعة: وهي سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحوّل عنها ما بقي إلاّ إلى الهرم، ونكد عيش، وذبول، ونقص في القوة، وفساد في كونه، ونكتته أن كل شيء كان لا يعرفه حتّى ينام عند القوة، ويسهر عند النوم، ولا يتذكّر ما تقدّم، وينسى ما يحدث في الأوقات ويذبل عوده، ويتغيّر معهوده، ويجفّ ماء رونقه وبهائه، ويقلّ نبت شعره وأظفاره، ولا يزال جسمه في انعكاس وإدبار ما عاش، لأنه في سلطان المرة البلغم، وهو بارد وجامد، فبجموده وبرده يكون فناء كلّ جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغميّة.

«الفصد والحجامة»

وقد ذكرت جميع ما يحتاج إليه في سياسة المزاج. . . وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية. . . فإذا أردت الحجامة فليكن في إثنتي عشرة ليلة من الهلال إلى خمس عشرة فإنّه أصح لبدنك، فإذا انقضى الشهر فلا تحتجم إلاّ أن تكون مضطراً إلى ذلك.

وهو لأن الدم ينقص في نقصان الهلال، ويزيد في زيادته، ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين:

فابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً مرّة وابن الثلاثين في كلّ ثلاثين يوماً مرة واحدة، وكذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كلّ أربعين يوماً [مرّة] وما زاد فبحسب ذلك.

واعلم أنّ الحجامة إنّما تأخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم، ومصداق ذلك ما أذكره أنّها لا تضعّف القوّة كما يوجد من الضعف عند الفصد.

وحجامة النقرة من ثقل الرأس، وحجامة الأخدعين تخفّف عن الرأس والوجه والعينين، وهي نافعة لوجع الأضراس.

وربّما ناب الفصد عن جميع ذلك، وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم.

ومن فساد اللثة وغير ذلك من أوجاع الفم، وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة، والذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيناً، وينفع من الأوجاع

المزمنة في الكلى والمثانة والأرحام، ويدر الطمث، غير أنّها تنهك الجسد.

وقد يعرض منها الغشي الشديد، إلاّ أنّها تنفع ذوي البثور والدماميل.

والذي يخفّف من ألم الحجامة تخفيف المص عند أول ما يضع المحاجم ثمّ يدرج المص قليلاً قليلاً، والثواني أزيد في المص من الأوائل، وكذلك الثوالث فصاعداً، ويتوقف عن الشرط حتّى يحمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم عليه، ويلين المشراط على جلود لينة، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن.

وكذلك الفصد يمسح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن، فإنه يقلل الألم، وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة، وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن، وليقطر على العروق إذا فصد شيئاً من الدهن، لئلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود.

وليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة اللحم، لأنّ في قلة اللحم من العروق قلة الألم.

وأكثر العروق ألماً إذا فصد حبل الذراع والقيفال، لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد، فأمّا الباسليق والأكحل فإنهما في الفصد أقل ألماً إذا لم يكن فوقهما لحم.

والواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحار ليظهر الدم، وخاصة في الشتاء فإنه يلين الجلد، ويقلل الألم، ويسهل الفصد، ويجب في كل ما ذكرناه من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة.

ويحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ويخرج من الدم بقدر ما يرى من تغيره ولا تدخل يومك ذلك الحمّام، فإنّه يورث الداء وصبّ على رأسك وجسدك الماء الحار، ولا تفعل ذلك من ساعتك.

وإياك والحمّام إذا احتجمت فإنّ الحمّى الدائمة يكون [تكون] منه فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة من قز فألقها على محاجمك، أو ثوباً ليناً من قز أو غيره، وخذ قدر حمّصة من الترياق الأكبر واشربه. . . امزجه بالشراب المفرح المعتدل، وتناوله أو بشراب الفاكهة.

وإن تعذر ذلك فشراب الأترج فإن لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد عركه ناعماً تحت الأسنان، واشرب عليه جرع ماء فاتر.

وإن كان في زمان الشتاء والبرد فاشرب عليه السكنجبين [العنصلي] العسلي فإنّك متى فعلت ذلك أمنت من اللقوة والبرص والبهق والجذام بإذن الله تعالى وامتص من الرّمان المزّ، فإنّه يقوي النفس، ويجلي الدم ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات، فإنّه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب.

وإن شئت فكل من الطباهيج إذا احتجمت، واشرب عليه من الشراب المذكّى الذي ذكرته أولاً، وادّهن بدهن الخيريّ أو شيء من المسك وماء ورد، وصبّ منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة.

وأمّا في الصيف فإذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص أيضاً والحامض.

وصبّ على هامتك دهن البنفسج بماء الورد وشيء من الكافور،

واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك، وإيّاك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء ليومك.

«وقائيات»

واحذر أن تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد فإنهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس.

واللبن والنبيذ الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولد النقرس والبرص، ومداومة أكل البيض يعرض منه الكلف في الوجه، وأكل المملوحة واللحمان المملوحة وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق، والجرب، وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يغير المثانة.

ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج، والاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك يورث الفالج، وأكل الأترج في الليل يقلب العين ويوجب الحول، وإتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد، والجماع من غير إهراق الماء على أثره يوجب الحصاة.

والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون، وكثرة أكل البيض وإدمانه يولد الطحال ورياحاً في رأس المعدة، والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو[1] والانبهار، وأكل اللحم النيّ[2] يولد الدود في البطن.

---

(١) الربو ـ بالفتح ـ: انتفاخ الجوف، وعلة تحدث في الرئة فتصير التنفس صعباً، والانبهار: انقطاع النفس.

(٢) أي: غير المطبوخ.

وأكل التين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه، وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحارّ والحلاوة يذهب بالأسنان، والإكثار من أكل لحوم الوحش والبقر يورث تغير العقل، وتحيّر الفهم، وتبلّد الذهن، وكثرة النسيان.

«من آداب الحمّام»

وإذا أردت دخول الحمّام وأن لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء فاتر، فإنّك تسلم ـ إن شاء الله تعالى ـ من وجع الرأس والشقيقة.

وقيل: خمس مرّات يصبّ الماء الحار عليه عند دخول الحمّام.

واعلم أنّ الحمّام ركّب على تركيب الجسد: للحمّام أربعة بيوت مثل أربع طبائع الجسد:

البيت الأول: بارد يابس، والثاني: بارد رطب، والثالث: حار رطب والرابع: حارّ يابس، ومنفعة الحمّام عظيمة، يؤدي إلى الاعتدال، وينقّي الدرن، ويلين العصب والعروق، ويقوّي الأعضاء الكبار، ويذيب الفضول ويذهب العفن.

فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها، فابدأ عند دخول الحمّام فدهّن بدنك بدهن البنفسج.

وإذا أردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل أن تنوّر.

ومن أراد دخول الحمّام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة وهو تمام يوم... وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة.

ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ... والحناء والورد والسنبل مفردة أو مجتمعة.

«تعليمات صحّية»

ومن أراد أن يأمن إحراق النورة فليقلل من تقليبها، وليبادر إذا عملت في غسلها، وأن يمسح البدن بشيء من دهن الورد، فإن أحرقت البدن ـ والعياذ بالله ـ يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعماً ويداف في ماء ورد وخل، ويطلى به الموضع الذي أثرت فيه النورة، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخل العنب العنصل الثقيف[1] ودهن الورد دلكاً جيداً.

ومن أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته.

ومن أراد أن لا يؤذيه [تؤذيه] معدته فلا يشرب بين طعامه ماء حتى يفرغ ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعفت معدته، ولم يأخذ العروق قوة الطعام، فإنه يصير في المعدة فجاً[2] إذا صبّ الماء على الطعام أولاً فأولاً.

ومن أراد أن لا يجد الحصاة وعسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة، ولا يطل المكث على النساء.

ومن أراد أن يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني، بسمن البقر، ويدهن بين انثييه بدهن زنبق خالص.

---

(١) خل ثقيف أي: حامض جداً.

(٢) أي: لم ينضج.

ومن أراد أن يزيد في حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيباً بالغداة على الريق.

ومن أراد أن يقل نسيانه ويكون حافظاً فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربّى بالعسل، ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم.

ومن أراد أن يزيد في عقله يتناول كل يوم ثلاث هليلجات بسكر ابلوج(١).

ومن أراد أن لا ينشق ظفره ولا يميل إلى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم أظفاره إلاّ يوم الخميس، ومن أراد أن لا يؤلمه [لا تؤلمه] أذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة.

ومن أراد ردع الزكام مدة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد.

«أقسام العسل»

واعلم أن للعسل دلائل يعرف بها نفعه من ضره، وذلك أن منه شيئاً إذا أدركه الشم عطش، ومنه شيء يسكر، وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة.

«أمور صحية عامة»

ولا يؤخر شم النرجس، فإنه يمنع الزكام في مدة أيّام الشتاء، وكذلك الحبة السوداء، وإذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة وليحذر الجلوس في الشمس.

---

(١) هو السكر الذي استقصى طبخه فجعل في أقماع صنوبرية

ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا يؤخر أكل السمك الطري صيفاً وشتاء، ومن أراد أن يكون صالحاً خفيف الجسم [واللحم] فليقلل من عشائه بالليل، ومن أراد أن لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن رأسه.

ومن أراد أن لا تنشق شفتاه ولا يخرج فيها باسور فليدهن حاجبه من دهن رأسه.

ومن أراد أن لا تسقط أذناه ولهاته فلا يأكل حلواً حتّى يتغرغر بعده بخل.

ومن أراد أن لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتاً في الصيف أول ما يفتح بابه، ولا يخرج منه أول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة.

ومن أراد أن لا يصيبه [لا تصيبه] ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة.

ومن أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلواً إلاّ بعد كسرة خبز.

ومن أراد أن يستمرىء طعامه فليستك بعد الأكل على شقه الأيمن ثم ينقلب بعد ذلك على شقه الأيسر حتى ينام.

ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئاً من الجوارش الحريف، ويكثر دخول الحمام، ومضاجعة النساء، والجلوس في الشمس ويجتنب كل بارد من الأغذية، فإنه يذهب البلغم ويحرقه.

ومن أراد أن يطفىء لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئاً رطباً بارداً، ويروح بدنه، ويقل الحركة، ويكثر النظر إلى من يحب.

ومن أراد أن يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة النورة.

ومن أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والأدهان اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الابزن [ويجتنب كل بارد، ويلزم كل حار لين].

ومن أراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الاطريفل الصغير مثقالاً واحداً.

«من آداب السفر»

واعلم أن المسافر ينبغي له أن يتحرز بالحر إذا سافر وهو ممتلىء من الطعام ولا خالي الجوف، وليكن على حد الاعتدال، وليتناول من الأغذية الباردة مثل القريص[1] والهلام والخل والزيت وماء الحضرم [وماء الحصرم] ونحو ذلك من الأطعمة الباردة.

واعلم أن السير في الحر الشديد ضارّ بالأبدان المنهوكة إذا كانت خالية عن الطعام، وهو نافع في الأبدان الخصبة.

فأما صلاح المسافر ودفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يرده إلاّ بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله... والواجب أن يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربّي عليها، وكلّما ورد إلى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوّده من بلده ويشرب الماء والطين في الآنية بالتحريك، ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيداً.

---

(١) القريص: غذاء يطبخ من اللحوم اللطيفة كلحم السمك والفرخ مع الخل أو الحموضات.

«أنواع المياه»

وخير الماء شرباً لمن مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة المشرقية من الخفيف الأبيض.

وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي، وأصحها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه وكان مجراه في جبال الطين وذلك أنها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف ملينة للبطن نافعة لأصحاب الحرارات.

وأما الماء المالح والمياه الثقيلة فإنّها تيبس البطن، ومياه الثلوج والجليد رديّة لسائر الأجساد، وكثيرة الضرر جدّاً وأمّا مياه السحب فإنّها خفيفة عذبة صافية نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض وأمّا مياه الجبّ فإنّها عذبة صافية نافعة إن دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض.

وأما البطائح والسباخ فإنّها حارّة غليظة في الصيف لركودها ودوام طلوع الشمس عليها وقد يتولّد من دوام شربها المرّة الصفراوية وتعظم به أطحلتهم.

«علاقات زوجية خاصة»

وقد وصفت لك فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به وأنا أذكر أمر الجماع ما هو يصلح، فلا تقرب النساء من أول الليل صيفاً ولا شتاء وذلك لأنّ المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود ويتولّد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقّته.

فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل، فإنّه أصلح للبدن، وأرجى للولد، وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما.

ولا تجامع امرأة حتّى تلاعبها، وتُكثر ملاعبتها، وتغمز ثدييها فإنّك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها، لأنّ ماءها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها.

ولا تجامع النساء إلاّ وهي طاهرة.

فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً، ولا تجلس جالساً، ولكن تميل على يمينك، ثمّ انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً، فإنّك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى.

ثمّ اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من الموميائي بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة، فإنه يردّ من الماء مثل الذي خرج منك.

واعلم أنّ جماعهن والقمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل وخير من ذلك أن يكون في برج الثور، لكونه شرف القمر.

ومن عمل فيما وصفت في كتابي هذا ودبّر به جسده أمن بإذن الله تعالى من كل داء، وصحّ جسمه بحول الله وقوته، فإنّ الله تعالى يعطي العافية لمن يشاء، ويمنحها إياه والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

لحم الضأن[1]

عن سعد بن سعد الأشعري قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ أهل بيتي لا يأكلون لحم الضأن. قال:

---

(١) المحاسن ٤٦٧ ـ ٤٦٨، ب٥٥، ح٤٤٥، ومكارم الأخلاق ١٥٩: أحمد بن أبي عبد الله البرقي: ...

ولِمَ؟

قلت: يقولون: إنه يهيج لهم المرة والصفراء والصداع والأوجاع.

فقال: يا سعد لو علم الله شيئاً أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل.

المقاديم[١]

اشتر لنا من اللحم المقاديم، ولا تشتر لنا المآخير، فإن المقاديم أقرب من المرعى وأبعد من الأذى.

حطب الرمان[٢]

حطب الرمان ينفي الهوام.

التين دواء[٣]

التين يذهب بالبخر[٤] ويشدّ العظم وينبت الشعر، ويذهب بالداء حتى لا يحتاج معه إلى دواء، التين أشبه شيء بنبات الجنّة.

من فوائد التين[٥]

حدّثنا محمد بن عرفة قال: كنت بخراسان أيام الرضا عليه السلام والمأمون، فقلت للرضا عليه السلام يابن رسول الله ما تقول في أكل التين؟ فقال:

---

(١) دعوات الراوندي: ١٤٠، ح٣٥٣: قال الرضا عليه السلام لغلامه: ...

(٢) المحاسن ٥٤٥، ب١١١، ح٨٥٧: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن القاسم بن الحسن بن علي بن يقطين قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: ...

(٣) المحاسن ٥٥٤، ب١١٧، ح٩٠٣: ومكارم الأخلاق ١٧٣: أحمد بن أبي عبد الله، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) البخر: ـ بالتحريك ـ الريح المنتن في الفم.

(٥) طب الأئمة ١٣٧: أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري قال: ...

هو جيد للقولنج فكلوه.

من فوائد الإجاص[(١)]

عن زياد القندي قال: دخلت على الرضا عليه السلام وبين يديه تور فيه إجاص أسود في ابانه. فقال:

إنه هاجت بي حرارة وأرى الإجاص يطفىء الحرارة ويسكّن الصفراء، وإن اليابس [منه] يسكّن الدم، ويسكن الداء الدوي وهو للداء دواء بإذن الله عزّوجل.

من فوائد البطيخ[(٢)]

أهدت لنا الأيام بطيخة	من حلل الأرض ودار السلام
تجمع أوصافاً عظاماً وقد	عددتها موصوفة بالنظام
كذاك قال المصطفى المجتبى	محمد جدّي عليه السلام
ماء وحلواء وريحانة	فاكهة، حرض، طعام ادام
تنقي المثانة وتصفي الوجوه	تطيّب النكهة عشر تمام

بقلة الهندباء[(٣)]

عليكم بأكل بقلة الهندباء فإنها تزيد في المال والولد، ومن أحب أن يكثر ماله وولده فليدمن أكل الهندباء.

---

(١) مكارم الأخلاق ١٧٥: ...

(٢) مكارم الأخلاق ١٨٥: للرضا عليه السلام: ...

(٣) المحاسن ٥٠٨، ب٨٨، ذيل ح٦٦٢: قال الرضا عليه السلام: ...

الهندباء دواء(١)

الهندباء شفاء من ألف داء، وما من داء في جوف الإنسان إلاّ قمعه الهندباء ودعا به يوماً لبعض الحشم وقد كان تأخذه الحمى والصداع فأمر بأن يدقّ ويضمد على قرطاس ويصبّ عليه دهن بنفسج ويوضع على رأسه.

وقال: أما إنه يقمع الحمى ويذهب بالصداع.

عليك بالسلق(٢)

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قال [لي] أبو الحسن الرضا عليه السلام:

يا أحمد كيف شهوتك للبقل؟

فقلت: إني لأشتهي عامّته.

فقال: فإذا كان كذلك فعليك بالسلق، فإنه ينبت على شاطىء الفردوس وفيه شفاء من الأدواء، وهو يغلظ العظم، وينبت اللحم، ولولا أن تمسّه أيدي الخاطئين، لكانت الورقة منه تستر رجالاً.

قلت: من أحبّ البقول إليّ.

فقال: إحمد الله على معرفتك به.

---

(١) مكارم الأخلاق ١٧٨: عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٢) المحاسن ٥١٩ ـ ٥٢٠، ب٩٩، ح٧٢٥: أحمد بن أبي عبد الله البرقي: ...

تعاليم صحيّة[1]

لا تخلون جوفك من الطعام وأقل من شرب الماء، ولا تجامع إلاّ من شبق، ونعم البقلة السلق.

الماش الرطب[2]

سأل بعض أصحاب الرضا عليه السلام عن البهق[3] قال:

خذ الماش الرطب في أيامه ودقّه مع ورقه، واعصر الماء واشربه على الريق، واطله على البهق، قال: ففعلت فعوفيت.

الحمّص[4]

الحمّص جيّد لوجع الظهر، وكان يدعو به قبل الطعام وبعده.

الخبز اليابس[5]

الخبز اليابس يهضم الأُترج.

إذا اكتهل الرجل[6]

إذا اكتهل الرجل فلا يدع أن يأكل بالليل شيئاً فإنه أهدأ لنومه وأطيب للنكهة.

---

(١) مكارم الأخلاق ١٨١: روي عن الرضا عليه السلام أنه قال: ...

(٢) مكارم الأخلاق ١٨٧: ...

(٣) البهق ـ بالتحريك ـ: بياض في الجسد دون البرص.

(٤) المحاسن ٥٠٥، ب٨٥، ح٦٤٣: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أحمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٥) فروع الكافي ٤/ ٣٦٠ ح٤: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٦) المحاسن ٤٢٢، ب٢٦، ح٢٠٨: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن ذريح بن العباس، عن سعيد بن جناح، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

لا يدعنّ أحدكم العشاء(١)

إنّ في الجسد عرقاً يقال له: العشاء، فإن ترك الرجل العشاء لم يزل يدعو عليه ذلك العرق إلى أن يصبح يقول:

أجاعك الله كما أجعتني، وأظمأك الله كما أظمأتني، فلا يدعنّ أحدكم العشاء ولو بلقمة من خبز أو شربة من ماء.

عود الخلال(٢)

لا تخلّلوا بعود الرمان. ولا بقضيب الريحان، فإنهما يحركان عرق الجذام.

قال: وكان رسول الله ﷺ يتخلّل بكلّ ما أصاب إلاّ الخوص والقصب.

استكثروا من اللبان(٣)

استكثروا من اللبان واستفّوه وامضغوه وأحبّه ذلك إليّ المضغ، فإنه ينزف بلغم المعدة، وينظفها، ويشدّ العقل، ويمرىء الطعام.

أطعموه حبالاكم(٤)

أطعموا حبالاكم اللبان فإن يكن في بطنهن غلام خرج ذكيّ القلب

---

(١) فروع الكافي ٤/ ٢٨٩، ح١٢: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض الأهوازيين، عن الرضا عليه السلام قال: قال: ...

(٢) مكارم الأخلاق ١٥٢ ـ ١٥٣: من كتاب طب الأئمة، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) مكارم الأخلاق ١٩٤: عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) مكارم الأخلاق ١٩٤: عن الرضا عليه السلام قال: ...

عالماً شجاعاً، وإن تكن جارية حسن خلقها وخلقها، وعظمت عجيزتها وحظيت(١) عند زوجها.

الماء المسخن(٢)

الماء المسخن إذا غليته سبع غليات وقلبته من إناء إلى إناء فهو يذهب بالحمى وينزل القوة في الساقين والقدمين.

بعد الطعام لا في الأثناء(٣)

لا بأس بكثرة شرب الماء على الطعام، وأن لا يكثر منه.

وقال: أرأيت لو أنّ رجلاً أكل مثل ذا طعاماً ـ وجمع يديه كلتيهما لم يضمهما ولم يفرّقهما ـ ثمّ لم يشرب عليه الماء، أليس كانت تنشقّ معدته!.

نعم الطعام(٤)

نعم الطعام الزيت: يطيب النكهة ويذهب بالبلغم ويصفّي اللون ويشدّ العصب، ويذهب بالوصب(٥)، ويطفىء الغضب.

---

(١) الحظوة: المكانة والمنزلة.

(٢) مكارم الأخلاق ١٥٧: عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) المحاسن ٥٧٢، ب١، ح١٦، ومكارم الأخلاق ١٥٥، وفروع الكافي ٤/٣٨٢، ح٣: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) مكارم الأخلاق ١٩٠: قال الرضا عليه السلام: ...

(٥) الوصب ـ بالتحريك ـ: الوجع.

للمُرّة[١]

شكوت إلى الرضا عليه السلام مُرة كنت أجدها يأخذني منها شبيه الجنون، وصداع غالب. فقال:

عليك بهذه البقلة التي يلتفّ ورقها، فدقّها وضعها على رأسك، ومُر أهلك فليضعوها على رؤوس صبيانهم، فإنها نافعة لهم بإذن الله، ففعلت فسكن عني الوجع وتلك البقلة هي اللبلاب.

لشفاء العين[٢]

إنما شفاء العين قراءة الحمد، والمعوذتين، وآية الكرسي وبالبخور بالقسط، والمرّ، واللبان.

---

(١) مكارم الأخلاق ٣٧٤: عمرو بن إبراهيم قال: ...

(٢) فروع الكافي ٤/٣/٥٠٣ ذيل ح٣٨: الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى، عن علي بن محمد بن سعد عن محمد بن سالم، عن موسى بن عبد الله بن موسى، عن محمد بن علي بن جعفر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

حكم

صديق الإنسان وعدوّه[(١)]

صديق كلّ امرىء عقله، وعدوّه جهله.

إذا ابتليت بجاهل[(٢)]

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم، فقال عليه السلام:

إذا كان دوني من بليت بجهله ... أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثل في محلّي من النهى ... أخذت بحلمي كي أجلّ عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى ... عرفت له حقّ التقدّم والفضل

ترك العتاب[(٣)]

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أنشدني أحسن ما رويته في ترك عتاب الصديق. فقال عليه السلام:

---

(١) علل الشرائع ١/١٠١، ب٨٨، ح٢: حدّثنا أبي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٤، ب٤٣، ضمن ح١: ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٤، ب٤٣، ضمن ح١: ...

إنّي ليهجرني الصديق تجنّبا فأريه أنّ لهجره أسباباً
وأراه إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتاباً

السكوت عن الجاهل[١]

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل. فقال عليه السلام:

وإذا بليت بجاهل متحكّم يجد المحال من الأُمور صوابا
أوليته منّي السكوت وربّما كان السكوت عن الجواب جوابا

إستقطاب الأعداء[٢]

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أنشدني أحسن ما رويته في استجلاب العدوّ حتى يكون صديقاً. فقال عليه السلام:

وذي غلّة سالمته فقهرته فأوقرته منّي لعفو التجمّل
ومن لا يدافع سيئات عدوّه بإحسانه لم يأخذ الطول من عل
ولم أر في الأشياء أسرع مهلكاً لغمر[٣] قديم من وداد معجّل

تناسي السرّ[٤]

قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أنشدني أحسن ما رويته في كتمان السرّ. فقال عليه السلام:

وإنّي لأنسى السرّ كي لا أُذيعه فيا من رأى سرّاً يصان بأن ينسى

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٥، ب٤٣، ضمن ح١: ...
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٥، ب٤٣، ضمن ح١: ...
(٣) الغمر: الحقد.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٥، ب٤٣، ضمن ح١: ...

مخافة أن يجري ببالي ذكره ... فينبذه قلبي إلى ملتوى الحشا
فيوشك من لم يفش سرّاً وجال في ... خواطره أن لا يطيق له حبسا

الحازم العاقل(١)

إنّك في دار لها مدّة ... يقبل فيها عمل العامل
ألا ترى الموت محيطاً بها ... يكذب فيها أمل الآمل
تعجّل الذنب لما تشتهي ... وتأمّل التوبة في قابل
والموت يأتي أهله بغتة ... ما ذاك فعل الحازم العاقل

دع الجواب(٢)

عن أحمد بن الحسين كاتب أبي الفيّاض عن أبيه قال: حضرنا مجلس علي بن موسى الرضا عليه السلام فشكا رجل أخاه فأنشأ يقول:

اعذر أخاك على ذنوبه ... واستر وغطّ على عيوبه
واصبر على بهت السفيه ... وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضّلاً ... وكل الظلوم إلى حسيبه

نحن والزمان(٣)

يعيب الناس كلّهم زماناً ... وما لزماننا عيب سوانا

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٧٦، ب٤٣، ح٣: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن المغيرة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧، ب٤٣، ح٤: حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عن أحمد بن محمد بن الفضل المعروف بابن الخبّاز، عن إبراهيم بن أحمد الكاتب، ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٧٧، ب٤٣، ح٥: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطلب: ...

نعيب زماننا والعيب فينا ... ولو نطق الزمان بنا هجانا
وإنّ الذئب يترك لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا
لبسنا للخداع مسوك طيب ... فويل للغريب إذا أتانا

لا تغترّ بالسلامة[١]

إذا كنت في خير فلا تغترر به ... ولكن قل اللّهم سلّم وتمّم

الغنى النفسي[٢]

لبست بالعفّة ثوب الغنى ... وصرت أمشي شامخ الرأس
لست إلى النسناس مستأنسا ... لكنني آنس بالناس
إذا رأيت التيه من ذي الغنى ... تهت على التائه باليأس
ما إن تفاخرت على معدم ... ولا تضعضعت لإفلاس

الشيب واعظ[٣]

عن إبراهيم بن محمّد الحسني قال: بعث المأمون إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام جارية، فلما أدخلت إليه اشمأزّت من الشيب فلمّا رأى كراهيتها ردّها إلى المأمون وكتب إليه بهذه الأبيات شعراً:

نعى نفسي إلى نفسي المشيب ... وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولّى الشباب إلى مداه ... فلست أرى مواضعه تؤوب

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٨، ب٤٣، ح٩: حدّثنا الحاكم الحسن بن أحمد البيهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدّثنا أبو ذكوان قال: حدّثنا إبراهيم بن العباس قال: كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً: ...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٦١: للرضا عليه السلام: ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٧٨، ب٤٣، ح٨: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، ...

سأبكيه وأندبه طويلاً ... وأدعوه إليّ عسى يجيب
وهيهات الّذي قد فات عنّي ... تمنّيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ... ومن مدّ البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يحدن عنّي ... وفي هجرانهن لنا نصيب
فإن يكن الشباب مضى حبيباً ... فإنّ الشيب أيضاً لي حبيب
سأصحبه بتقوى اللّه حتى ... يفرّق بيننا الأجل القريب

الأمين لا يخون[1]

لم يخنك الأمين، ولكن ائتمنت الخائن.

الفضول[2]

ما من شيء من الفضول إلاّ وهو يحتاج إلى الفضول من الكلام.

نصف العقل[3]

التودد إلى الناس نصف العقل.

المبغوضات[4]

إن الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال.

تكلف الأدب[5]

يا أبا هاشم العقل حباء من الله، والأدب كلفة، فمن تكلف الأدب

---

(١) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...
(٢) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...
(٣) تحف العقول ٤٤٣: قال عليه السلام: ...
(٤) تحف العقول ٤٤٣ وفروع الكافي ٣/ ٣٠١/ ٥: قال عليه السلام: ...
(٥) تحف العقول ٤٤٨: وأصول الكافي ١/ ٢٤ ح١٨: قال عليه السلام لأبي هاشم الجعفري: ...

قدر عليه، ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلاّ جهلاً.

كيف تطلب أمرك؟(١)

من طلب الأمر من وجهه لم يزل، فإن زلّ لم تخذله الحيلة.

عواقب سيئة(٢)

لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادّراع البغي.

مفتاح البؤس(٣)

الأُنس يذهب المهابة، والمسألة مفتاح في البؤس.

المستهزئون(٤)

سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء: من استغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه، ومن استحزم ولم يحذر فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه، ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك الشهوات فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه.

---

(١) بحار الأنوار ٧٨/٣٥٦: عن الدرة الباهرة وقال عليه السلام: ...

(٢) بحار الأنوار ٧٨/٣٥٦: عن الدرة الباهرة وقال عليه السلام: ...

(٣) بحار الأنوار ٧٨/٣٥٦: عن الدرة الباهرة قال عليه السلام: ...

(٤) كنز الفوائد ١/٣٣٠: حدّثنا محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي، عن أحمد بن محمد بن صالح، عن سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح قال: قال الرضا عليه السلام: ...

إقبال القلب وإدباره[1]

إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ونشاطاً وفتوراً، فإذا أقبلت بصرت وفهمت، وإذا أدبرت كلّت وملّت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها. واتركوها عند إدبارها وفتورها.

اصطناع المعروف[2]

الأجل آفة الأمل. والعرف ذخيرة الأبد، والبرّ غنيمة الحازم والتفريط مصيبة ذوي القدرة، والبخل يمزّق العرض، والحب داعي المكاره، وأجلّ الخلائق وأكرمها، اصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف، وتحقيق أمل الآمل، وتصديق مخيلة الراجي، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة.

(١) اعلام الدين ٣٠٧: قال عليه السلام: ...
(٢) اعلام الدين ٣٠٨: قال عليه السلام: ...

وصايا

للتعارف لا للتناكر[1]

يا عبد العظيم أبلغ عنّي أوليائي السلام، وقل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم، وإقبال بعضهم على بعض والمزاورة فإن ذلك قربة إليّ ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً فإني آليت على نفسي أنه من فعل ذلك وأسخط ولياً من أوليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين وعرّفهم أن الله قد غفر لمحسنهم، وتجاوز عن مسيئهم إلاّ من أشرك به أو آذى وليّاً من أوليائي أو أضمر له سوءاً فإن الله لا يغفر له حتى يرجع عنه، فإن رجع، وإلاّ نزع روح الإيمان عن قلبه، وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيب في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك.

---

(١) الاختصاص ٢٤٧: روي عن عبد العظيم (الحسني) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

متفرقات

الفرار من الموت[1]

إنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم أُلوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم فصاروا رميماً، فمرَّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل فتعجَّب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أتحبّ أن أُحييهم لك فتنذرهم؟

فقال: نعم يا ربّ.

فأوحى الله عزّ وجلّ: أن نادهم.

فقال: أيّتها العظام البالية! قومي بإذن الله عزّ وجلّ.

فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم.

---

(١) بحار الأنوار ٦/١٢٢، ح٦، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: جعفر بن عليّ بن أحمد، عن الحسن بن محمد بن علي، عن محمد بن علي، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز، عمَّن سمع الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا عليه السلام قال: ...

أطيب اللحوم[١]

ذكر بعضنا اللحمان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: ما لحم بأطيب من لحم الماعز، قال: فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام وقال:

لو خلق الله عزّ وجلّ مضغة هي أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

مصير البرامكة[٢]

عن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى، فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك، فقال عليه السلام:

مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة، ثمّ قال: هاه وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين، وضمّ بأصبعيه.

قال مسافر: فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه.

الإخبار بموت هارون[٣]

محمد بن سنان: قيل للرضا عليه السلام إنّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر دماً؟ فقال:

جوابي هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أخذ أبو جهل من رأسي

---

(١) فروع الكافي ٤/ ٣١٠، ح١: عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا ـ أظنّه محمد بن إسماعيل ـ قال: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٢٥، ب٥٠، ح٢. وبصائر الدرجات ٤٨٤، ج١٠، ب٩، ح١٤. وإرشاد المفيد ٣٠٩: حدّثنا محمد بن موسى المتوكل قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشّاء، ...

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠: ...

شعرة فاشهدوا أنني لست بنبيّ، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام.

الخبز والماء(١)

سُئل الرضا عليه السلام عن طعم الخبز والماء فقال:

طعم الماء طعم الحياة وطعم الخبز طعم العيش.

في وداع الرسول(٢)

عن محول السجستاني قال: لمّا ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان، كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله فودّعه مراراً كلّ ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب فتقدمت إليه وسلّمت عليه فردّ السلام وهنّأته فقال:

ذرني فإنّي أخرج من جوار جدّي صلى الله عليه وآله وأموت في غربة وأُدفن في جنب هارون.

قال: فخرجت متبعاً لطريقه حتّى مات بطوس ودفن إلى جنب هارون.

هذه تُربتي(٣)

دخل الإمام الرضا عليه السلام ـ في طريقه إلى المأمون ـ دار حميد بن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٥٣: ...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢١٧، ب٤٧، ح٢٦: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، ...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٣٧، ب٣٩، ضمن ح١:...

قحطبة الطائي ودخل القبّة التي فيها هارون الرشيد ثمّ خطّ بيده إلى جانبه ثمّ قال:

هذه تُربتي وفيها أُدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم إلاّ وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت.

هذا من تُربتي(١)

عن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إذ قال لي:

يا أبا الصلت أُدخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون وائتني بتراب من أربعة جوانبها.

قال: فمضيت فأتيت به.

فلمّا مثلت بين يديه قال لي: ناولني هذا التراب، وهو من عند الباب، فناولته.

فأخذه وشمّه ثمّ رمى به ثمّ قال: سيحفر لي ههنا، فتظهر صخرة لو جمع عليها كلّ معول بخراسان لم يتهيّأ قلعها ثمّ قال في الذي عند الرجل، والذي عند الرأس، مثل ذلك.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٥، ب٦٣، ح١. وأمالي الصدوق ٥٢٦ ـ ٥٢٩، المجلس ٩٤، ح١٧: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه ومحمد بن موسى المتوكل وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم والحسين بن إبراهيم بن تاتانه والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق قالوا: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، ...

ثم قال: سيُحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن يشقّ لي ضريحة، فإن أبوا إلاّ أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً فإنّ الله سيوسّعه ما يشاء.

فإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسي نداوة، فتكلّم بالكلام الذي أُعلّمك فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلىء اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ففتّت لها الخبز الذي أعطيك فإنّها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء ثمّ تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء ثمّ تكلّم بالكلام الذي أُعلّمك فإنّه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ولا تفعل ذلك إلاّ بحضرة المأمون.

ثمّ قال عليه السلام: يا أبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلّم أُكلّمك، وإن أنا خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني.

قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس، فجعل في محرابه ينتظر.

فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب المأمون.

فلبس نعله ورداءه، وقام يمشي وأنا أتبعه حتّى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه.

فلمّا أبصر بالرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه ثمّ ناوله العنقود وقال: يابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا.

فقال له الرضا عليه السلام: ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة.

فقال له: كل منه.

فقال له الرضا عليه السلام: تعفيني منه.

فقال: لا بدّ من ذلك وما يمنعك منه لعلّك تتّهمنا بشيء فتناول العنقود فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبّات ثمّ رمى به وقام.

فقال المأمون: إلى أين؟

فقال: إلى حيث وجّهتني.

فخرج عليه السلام مغطّى الرأس، فلم أُكلّمه حتى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب فغلق ثمّ نام عليه السلام على فراشه ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً.

فبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ شابّ حسن الوجه، قطط الشعر أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

فقلت له: ومن أنت؟

فقال لي: أنا حجّة الله عليك، يا أبا الصلت أنا محمد بن علي.

ثمّ مضى نحو أبيه عليه السلام فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سحبه سحباً إلى فراشه وأكبّ عليه محمد بن علي عليه السلام يقبّله ويسارّه بشيء لم أفهمه.

ورأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشدّ بياضاً من الثلج ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثمّ أدخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام.

فقال أبو جعفر عليه السلام: قم يا أبا الصلت إئتني بالمغتسل والماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء.

فقال لي: إنته إلى ما آمرك به، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله معه فقال لي: تنح يا أبا الصلت فإنّ لي من يعينني غيرك فغسله ثمّ قال لي: أُدخل الخزانة، فأخرج لي السفط الذي فيه كفنه وحنوطه.

فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قطّ فحملته إليه فكفّنه وصلّى عليه.

ثمّ قال لي: إئتني بالتابوت.

فقلت: أمضي إلى النجار حتى يصلح التابوت.

قال: قم فإنّ في الخزانة تابوتاً.

فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قط فأتيته به فأخذ الرضا عليه السلام بعدما صلّى عليه فوضعه في التابوت وانشقّ السقف فخرج منه التابوت ومضى.

فقلت: يابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا عليه السلام فما نصنع؟

فقال لي: أُسكت فإنّه سيعود يا أبا الصلت، ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلاّ جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما، فما أتمّ الحديث حتى انشقّ السقف ونزل التابوت، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسّل ولم يكفّن.

ثمّ قال لي: يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه، ولطم رأسه، وهو يقول: يا سيداه فجعت بك يا سيّدي.

ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه فأمر بحفر القبر، فحفرت الموضع فظهر كلّ شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام.

فقال له بعض جلسائه: ألست تزعم أنّه إمام؟

فقال: بلى، لا يكون الإمام إلاّ مقدّم الناس فأمر أن يحفر له في القبلة.

فقلت له: أمرني أن يحفر له سبع مراقي وأن أشقّ له ضريحه.

فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح، ولكن يحفر له ويلحد.

فلمّا رأى ما ظهر له من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضاً.

فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك به الرضا عليه السلام؟

قال: لا.

قال: إنّه قد أخبرك أنّ ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم، وذهبت دولتكم، سلّط الله تعالى عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم.

قال له: صدقت.

ثمّ قال لي: يا أبا الصلت علّمني الكلام الذي تكلّمت به.

قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتي، وقد كنت صدقت، فأمر بحبسي ودفن الرضا عليه السلام، فحبست سنة فضاق عليّ الحبس، وسهرت الليلة ودعوت الله تبارك وتعالى بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم وسألت الله بحقّهم أن يفرّج عنّي.

فما استتمّ دعائي حتى دخل عليّ أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام فقال لي: يا أبا الصلت ضاق صدرك؟

فقلت: إي والله.

قال: قم، فأخرجني ثمّ ضرب يده إلى القيود التي كانت عليّ ففكّها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمان يرونني، فلم يستطيعوا أن يكلّموني وخرجت من باب الدار.

ثمّ قال لي: إمض في ودائع الله فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً.

فقال أبو الصلت: فلم ألتق المأمون إلى هذا الوقت.

زينة الرجال(١)

ممّا أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابي عن مسائلهما قالا: فما بال الرجل يلتحي دون المرأة؟ قال عليه السلام:

زيّن الله الرجال باللحى وجعلها فصلاً يستدلّ على الرجال من النساء.

نخلة مريم(٢)

كانت نخلة مريم العجوة، ونزلت في كانون، ونزل مع آدم من الجنة العتيق والعجوة، منهما تفرّق أنواع النخل.

تطهير ورحمة(٣)

المرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، وإنّ المرض لا يزال بالمؤمن حتى لا يكون عليه ذنب.

لطلب الولد(٤)

تزوجتُ ابنة جعفر بن محمود الكاتب فأحببتها حبّاً لم يحب أحد أحداً مثله، وأبطأ علي الولد فصرت إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فذكرت ذلك له، فتبسم وقال:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٣٥٤: ...

(٢) المحاسن ٥٣٠ ب١١٠ ح٧٧٥: أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ...

(٣) ثواب الأعمال ٢٢٩: حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن أحمد، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: ...

(٤) أمالي الطوسي ١/ ٤٧ ـ ٤٨ ب٢ ح٣١: ابن الشيخ الطوسي عن أبيه عن المفيد، عن الحسن بن علي النحوي، عن محمد بن قسم الأنباري، عن محمد بن أحمد الطائي، عن علي بن محمد الضيمري قال: ...

اتخذ خاتماً فصّه فيروزج واكتب عليه ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[(١)].

قال: ففعلت ذلك، فما أتى عليّ حول حتى رزقت منها ولداً ذكراً.

إذا أراد الله أمراً[(٢)]

إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم: فأنفذ أمره وتمت إرادته فإذا أنفذ أمره ردّ إلى كل ذي عقل عقله، فيقول: كيف ذا ومن أين ذا؟

المشيئة والإرادة[(٣)]

سئل عليه السلام عن المشيئة والإرادة فقال:

المشيئة الاهتمام بالشيء، والإرادة إتمام ذلك الشيء.

ألم تقتله مرة؟[(٤)]

إنه أقر رجل بقتل ابن رجل من الأنصار فدفعه عمر إليه ليقتله به فضربه ضربتين بالسيف حتى ظن أنه هلك، فحمل إلى منزله وبه رمق فبرىء الجرح بعد ستة أشهر فلقيه الأب وجره إلى عمر فدفعه إليه عمر فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين فقال لعمر:

ما هذا الذي حكمت به على هذا الرجل؟

فقال: النفس بالنفس.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٩.

(٢) تحف العقول ٤٤٢: قال عليه السلام: ...

(٣) اعلام الدين ٣٠٧: ...

(٤) المناقب ٢/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦: أحمد بن عامر بن سليمان الطائي عن الرضا عليه السلام في خبر: ...

قال: ألم يقتله مرة؟

قال: قد قتله ثم عاش.

قال: فيقتل مرتين؟

فبهت، ثم قال فاقض ما أنت قاض، فخرج عليه السلام فقال للأب ألم تقتله مرة؟

قال: بلى فيبطل دم إبني؟

قال: لا ولكن الحكم أن تدفع إليه فيقتص منك مثل ما صنعت به. ثم تقتله بدم ابنك.

قال: هو والله الموت ولا بد منه؟

قال: لا بد أن يأخذ بحقه.

قال: فإني قد صفحت عن دم ابني ويصفح لي عن القصاص، فكتب بينهما كتاباً بالبراءة فرفع عمر يده إلى السماء وقال: الحمد لله أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن.

ثم قال: لولا عليّ لهلك عمر.

على من دية هذا؟[1]

سألت أبا الحسن الثاني عليه السلام عن رجل استغاث به قوم لينقذهم من قوم يغيرون عليهم ليستبيحوا أموالهم ويسبوا ذراريهم ونساءهم فخرج الرجل يعدو بسلاحه في جوف الليل ليغيثهم، فمر برجل قائم على شفير

---

(١) المحاسن ٣٠١ ـ ٣٠٢ ح١٠: البرقي عن محمد بن علي، عن محمد بن أسلم، عن محمد بن سليمان ويونس بن عبد الرحمن عن أبي الحسن الثاني عليه السلام والحسين بن سيف، عن محمد بن سليمان، عن أبي الحسن عليه السلام، وحدّثنا أبي وعلي بن عيسى الأنصاري عن أبي سليمان الديلمي قال: ...

بئر يستقي منها فدفعه وهو لا يعلم ولا يريد ذلك فسقط في البئر ومات، ومضى الرجل فاستنقذ أموال الذين استغاثوا به، فلما انصرف قالوا: ما صنعت؟ قال: قد سلموا وآمنوا. قالوا: أشعرت أن فلاناً سقط في البئر فمات؟ قال: أنا والله طرحته خرجت أعدو بسلاحي في ظلمة الليل وأنا أخاف الفوت على القوم الذين استغاثوا بي، فمررت بفلان وهو قائم يستقي من البئر فزحمته ولم أرد ذلك فسقط في البئر، فعلى من دية هذا؟ قال:

ديته على القوم الذين استنجدوا الرجل فأنجدهم وأنقذ أموالهم ونساءهم وذراريهم، أما لو كان آجر نفسه بأجرة لكانت الدية عليه وعلى عاقلته دونهم، وذلك أن سليمان بن داود عليه السلام أتته امرأة عجوز مستعدية على الريح فدعا سليمان الريح فقال لها: ما دعاك إلى ما صنعتِ بهذه المرأة؟

قالت: إن رب العزة بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الغرق وكانت قد أشرفت على الغرق فخرجت في سنتي عجلى إلى ما أمرني الله به فمررت بهذه المرأة وهي على سطحها فعثرت بها ولم أردها فسقطت فانكسرت يدها.

فقال سليمان: يا رب بما أحكم على الريح؟

فأوحى الله إليه: يا سليمان احكم بارش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة التي أنقذتها الريح من الغرق فإنه لا يظلم لديّ أحد من العالمين.

مصادر التهميش

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الاحتجاج، للطبرسي، طبع مطبعة النعمان ـ النجف.

٣ ـ الاختصاص، للمفيد، جماعة المدرسين ـ قم.

٤ ـ الإرشاد، للمفيد، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٥ ـ اعلام الدين، للديلمي، آل البيت ـ قم.

٦ ـ اقبال الأعمال، لابن طاوُس، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٧ ـ الأمالي، للصدوق، الأعلمي ـ بيروت.

٨ ـ الأمالي، للطوسي، مكتبة الداوري ـ قم.

٩ ـ الأمالي، للمفيد، المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٠ ـ بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، المكتبة الإسلامية ـ طهران.

١١ ـ بصائر الدرجات، للصفار القمي، مكتبة المرعشي ـ قم.

١٢ ـ تأويل الآيات الظاهرة، للأسدآبادي، جماعة المدرسين ـ قم.

١٣ ـ تحف العقول، للحرّاني، جماعة المدرسين ـ قم.

١٤ ـ تفسير العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران.

١٥ ـ تفسير القمي، للقمي، دار الكتاب ـ قم.

١٦ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

١٧ ـ التمحيص، للاسكافي، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

١٨ ـ التوحيد، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

١٩ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للصدوق، مكتبة الصدوق ـ طهران.

٢٠ ـ جمال الأسبوع.

٢١ ـ الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

٢٢ ـ الخصال، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٢٣ ـ الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة.

٢٤ ـ الدعوات، للراوندي، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

٢٥ ـ رجال الكشي، للكشي.

٢٦ ـ رجال النجاشي، للنجاشي، مكتبة الداوري ـ قم.

٢٧ ـ روضة الواعظين، للنيسابوري، الشريف الرضي ـ قم.

٢٨ ـ صفات الشيعة، للصدوق، مؤسسة الإمام الصادق ـ طهران.

٢٩ ـ طب الأئمة عليهم السلام ، المكتبة الحيدرية ـ النجف.

٣٠ ـ عدّة الداعي، لابن فهد الحلّي، مكتبة الوجداني ـ قم.

٣١ ـ العدد القويّة.

٣٢ ـ علل الشرائع، للصدوق، مكتبة الداوري ـ قم.

٣٣ ـ العمدة.

٣٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ، للصدوق.

٣٥ ـ فرحة الغري، لعبد الكريم ابن طاوُس، الشريف الرضي ـ قم.

٣٦ ـ الفصول المختارة، للشيخ المفيد.

٣٧ ـ فضائل الأشهر الثلاثة، للصدوق، مكتبة الداوري ـ قم.

٣٨ ـ الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام ، آل البيت ـ قم.

٣٩ ـ قرب الاسناد، للحميري، مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٤٠ ـ قصص الأنبياء، للراوندي، مطبعة الآستانة الرضوية ـ مشهد.

٤١ ـ قضاء حقوق المؤمنين، للصوري، آل البيت ـ قم.

٤٢ ـ الكافي، للكليني، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٤٣ ـ كامل الزيارات، لابن قولويه، المطبعة المرتضوية ـ النجف.

٤٤ ـ كشف الغمة، للاربلي، المكتبة الإسلامية ـ طهران.

٤٥ ـ كمال الدين، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٤٦ ـ كنز الفوائد، للكراجكي، دار الذخائر ـ قم.

٤٧ ـ المحاسن، للبرقي، دار الكتب الإسلامية ـ قم.

٤٨ ـ مشكاة الأنوار، للطبرسي، المكتبة الحيدرية ـ النجف.

٤٩ ـ معاني الأخبار، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٥٠ ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي.

٥١ ـ من لا يحضره الفقيه، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٥٢ ـ مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب، علاّمة ـ قم.

٥٣ ـ مهج الدعوات، لابن طاوُس، دار الذخائر ـ قم.

الفهرس

إلهيات

نبويات

ولائيات

عقائد

معارف

أخلاق

عبادات

أحكام

مواعظ

اجتماعيات

أدعية

مناقضات

سياسيات

مناظرات

طب

حكم

وصايا

متفرقات